فاروق الأول



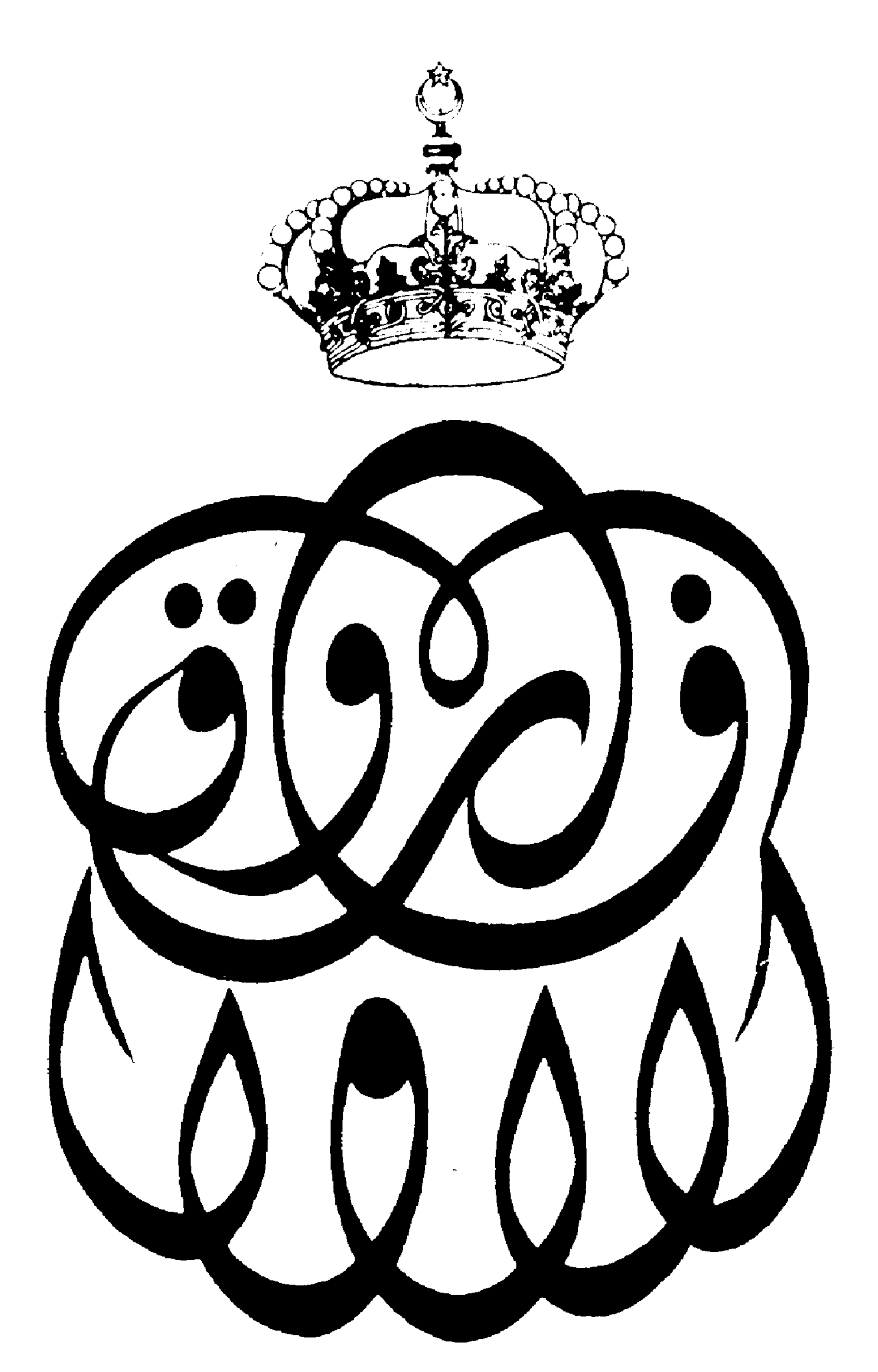
بقلم

طاهر أحمد الطناحي

عنيت بنشره

دار الهلال بمصر

سنة ١٩٣٦



الشعار الملكى (المونجرام) لجلالة الملك فاروق الاول

إلى المليك الشاب

نرفع هذا الكتاب

المؤلف ـ دار الهلال



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول ملك مصر

فاروق الأول

سطور من صفحات حياته السعيدة

* ولد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول مساء الاربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ م
* صدر أمر كريم باستحقاقه ولاية العهد في ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ م
* نشأ جلالته نشأة علمية ديموقراطيـة ، واعتزت به الثقافتان الدينية والمدنية
* حذق جلالته ـ الى علومه الكثيرة ـ القرآن الكريم
* ظهر في حفلة رسمية ـ أول مرة ـ في ٧ ابريل سنة ١٩٣٢ م فى حفلة المرشدات بالنادى الاهلى بالجزيرة
* احتفل باختياره كشافا أعظم فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٣ م
* حاز لقب أمير الصعيد في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ م
* ناب عن جلالة والده الملك فؤاد ـ أول مرة ـ فى الحفلة الرسميـة لسلاح الطيران بمصر الجديدة فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٤ م
* سافر فى عناية الله الى لندن فى بعثة علمية يوم الاحد ٦ اكتوبر سنة ١٩٣٥
* نودى بجلالته ملكا على مصر مساء الثلاثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م
* عاد جلالته فى سلامة الله الى عرش آبائه فى ٦ مايو سنة ١٩٣٦ م

الملك الشاب

الملك الشاب
وملوك مصر الشبان

فأل سعيد أن يتولى عرش مصر فى عهدها الجديد ملك شاب ، فالشباب ربيع الحياة ، وعبقرية الوجود ، وابتسامة الأمل ، ودور البناء والعمل

ومصر فى هذا العهد أحوج ما تكون الى همة الشباب ، وعزيمته القوية ، وارادته الفتية ، وجهاده الدائم ، و إيمانه بالنجاح

والشباب ما زال مقروناً بحياة وادى النيل ، فى حضارته ، وفى خصب تربته وفى تاريخ ملكه : فالحضارة المصرية القديمة حضارة شابة ، تتمثل فيها معانى الشباب كاملة ، وتتجلى فيها بهجته ونضارته ، وسحره وغضارته

وخصب التربة المصرية يحكى ما فى الشبيبة من خصب القوة ، وجمال الفتوة ، وفيض الحياة . .

وطبيعة الأمة المصرية طبيعة شابة فى جميع أطوارها ، تنزع الى الطموح والحرية ، وتهيم دائماً بالقوة والعظمة والخلود . ولولا هذه الطبيعة ما شادت تلك الحضارة ، ولا تحدت الأجيال بآثارها ، وفرضت بقاءها على الزمن ، ووصلت الحياة الأولى بالحياة الأخرى، وربطت بينهما برباط قوى، وحد الغاية من الحياتين، وساوى بين البقاء بالجسم والبقاء بالروح ، كأن لا موت ولا فناء ، لأن الغاية التى ترمى اليها طبيعة هذه الأمة الشابة هى البقاء والخلود

والشباب لا يذكر الموت لأنه لا يحس بضعف الشيخوخة ، فهو عامل مجد ، وثاب الى العلى ، دءوب فى طلب المثل الأعلى . وعلى النقيض من ذلك الشيخوخة فهى قانعة راضية ، تهون عليها الحياة . ولا تجد فى طبيعتها ما ينزع بها الى مغالبة الخطوب ، وصراع الأيام

ولم تعرف الأمة المصرية الشيخوخة فى عصر من العصور ، وقد احتفظت منذ فجر التاريخ بحيوية الشباب ، فصمدت للشدائد ، وذللت الصعاب ، ونقلت الجبال فجعلتها أعلاما لعظمتها ، ونقشت تاريخها على الصخور ، ونحتت فى الأعماق عجائب نبوغها وعظمتها فى الفنون والعلوم وسعة النفوذ وقوة السلطان

وقد عرفت الثورة على كل حكم أجنبى ، فثارت على الهكسوس والفرس واليونان والرومان وسائر الذين حكموها فى مختلف العصور ، وبقيت فيها هذه الوراثة الاجتماعية على مدى الأزمان ، فلم تخضع للاجانب إلا مغلوبة على أمرها ، كما يخضع الأسد السجين ، لا يزال به نزوعه الى الحرية حتى يثور فى وجه ساجنه ، فيحطم أغلاله ويستعيد ماله من كرامة واستقلال

واذا كانت هذه طبيعة الأمة المصرية ونفسيتها منذ القدم ، فلا غرابة اذا رأينا أبرز خصلة فيها حبها لملوكها الشبان ، وتعلقها بهم ، وتأييدها لهم فى جميع العهود التى تولوا فيها الملك

فقد كانت أزهر العصور فى تاريخ مصر المستقلة ، تلك العصور التى تولى فيها العرش ملوكها الشبان

فالى هؤلاء الملوك الشبان ترجع عظمة مصر القديمة . فهم الذين شادوا مجد مصر ، ونهضوا بها ، وأقالوها من عثرتها فى عصور الانتقال . وقد عرف التاريخ ملوك مصر الشبان بالأعمال الجليلة فى كل ناحية من نواحى الحياة ، سواء أكانت

عمرانية ، أم علمية ، أم حربية ، فالملك «ببي الثانى» أحد ملوك الأسرة السادسة، تولى الملك وعمره ست سنوات، وقبض على أزمة الحكم وهو فى نحو الثانية عشرة ، و بلغت مصر فى عهده مكانة كبيرة من الرقى والنهوض ، واستطاع أن يبرهن على ذكائه وحكمته بتوحيد كلمة البلاد ، و إزالة الفوارق التى كانت تفصل بين الامارات والقبائل ، وأقام حكومة عادلة تحكم بين الرعية بقوانين صالحة ، وأكمل العصر الذهبى فى الدولة القديمة ، الذى تولى فيه خوفو بانى الهرم الأكبر ، وخفرع بانى الهرم الثانى ، وغيرهما من الملوك الشبان

ولقد أدرك الفراعنة ما لسن الشباب من أثر عظيم فى بناء الملك ، وحياة الدولة ، فكانوا يشركون أبناءهم الشبان فى الملك ، و ينزلون لهم عن العرش وقت الشيخوخة . وقد استمرت هذه الحال فى الأسرة الثانية عشرة كلها ، فملوكها تولوا الملك ـ كمليكنا المحبوب فاروق ـ فى سن الشباب . وهؤلاء الملوك هم الذين ثبتوا دعائم الاستقلال فى الدولة الوسطى ، وكان الشعب يحبهم

قال البطل « سنوهى » فى قصته عن الملك الشاب سنوسرت الأول :
« إن فرعون باسل يعمل بسيفه عمل الشجاع ، ينقض على البربر بقلب ثابت . هو أسد يضرب بمخالبه . إنه لم يسلم قط سلاحه إلى عدوه. إنه محبوب استطاع أن يكسب قلوب الرعية . بلاده تحبه ، وتؤثره على نفسها، وتسر به أكثر من سرورها بآلهتها . لقد حكم الملك منذ كان صبياً . إنه كائن وحيد ، وروح إلهى تبتهج الأرض بحكمه »

وكان سنوسرت الأول لا تزيد سنه على السادسة عشرة حين تولى العرش . ولما نزل له والده امنمحيت الأول عن الملك ، قال له :

« اسمع يا بنى إذ صرت حاكما على الأقاليم الثلاثة (الوجه القبلى ، والوجه البحرى ، وبلاد النوبة). إنه ينبغي لك أن تقتدى بأحسن ما كان اسلافك يأتونه ،

فتحافظ على العدل بين رعيتك ، حتى لا تنفر منك قلوبهم ، ولا تسكن فى معزل عنهم ، ولا تعجب بنفسك ، ولا تقتصر فى المصاحبة على الغنى والمشهور ، دون الفقير والخامل ، ولا تبادر إلى تقريب الوافد ، فانك لم تسبر غوره »

وقد أشرك سنوسرت الاول ابنه امنمحيت الثاني في الملك حين بلغ الشيخوخة ، وكان امنمحيت فى عنفوان الشباب ، ثم ما لبث ان اضطلع بأعباء الملك وحده ، فكان موفقاً فى ادارة البلاد ، وامتاز عهده بانه عهد سكينة واصلاح واستقرار

وتعتبر الاسرة الثامنة عشرة فى تاريخ مصر القديم أقوى أسر الفراعنة ، وأبعدها نفوذاً وسلطاناً . والسر فى عظمتها شباب ملوكها . فقد كان احمس مؤسس هذه الاسرة شاباً ، وهو الذى حرر مصر من نير العبودية ، وحارب الهكسوس واقتفى أثرهم حتى أخرجهم من البلاد ، وفتح فلسطين والشام ، وأعاد لمصر هيبتها

وكان تحتمس الثالث - أو نابليون مصر القديمة - أعظم ملك شاب فى التاريخ القديم . وقد تولى الملك وعمره لا يزيد على عشرين عاماً . واتسعت مصر فى عهده حتى أصبحت امبراطورية عظيمة تمتد من بحر الروم شمالا الى جنوبى بلاد النوبة جنوباً ، ومن برقة غرباً إلى تخوم الفرس شرقا ، وألقت جيوشه البرية والبحرية الرعب فى قلوب الملوك الآخرين

وأشرك تحتمس الثالث فى الحكم ابنه امنحتب الثانى ، وهو ما زال صبياً ، ثم خلفه تحتمس الرابع فى سن باكرة . وجاء بعده امنحتب الثالث وكان من اعظم مشيدى المبانى ، وهو مؤسس معبد لوقصر ، ومن كبار الفاتحين المصريين . ثم تولى العرش ابنه امنحتب الرابع ، وهو فى « العاشرة من عمره » وعرف بالملك «اخناتون» وقد أحدث هذا الشاب أعظم انقلاب فى تاريخ مصر القديم ، وكان أول من استغرقه النظر الفلسفى ، وأول من فكر فى عبادة التوحيد ، ودعا الى

الاخاء والسلام ، وهى الدعوة التى ينادي بها الآن دعاة السلام فى العصر الحديث

وقد بلغ الفن المصرى أعظم درجة من التقدم فى عهد الملك الشاب توت عنخ آمون ، وكان عمره حين تولى العرش تسع سنوات

وكان رعمسيس الثانى ـ أو رعمسيس الأكبر ـ حين أشركه والده سيتى الأول فى الملك لا يتجاوز العاشرة ، فاضطلع بمهام الملك أحسن اضطلاع . وقد جاء فى أثر نقش فى السنة الثالثة من حكمه :

« إنك أيها الملك لما كنت طفلا صغيراً ، وكان لك جدائل مسبلة ، لم يكن أثر يعمل من دون رسمك ، ولا شيء يمضى من غير أمرك . ولما صرت غلاما ، وبلغت سنك عشر سنين كانت كل العمائر فى يدك . وكنت أنت الواضع أسسها »

وقد استطاع رعمسيس أن يحافظ على امبراطورية جده ، ويستعيد أملاكها ويوطد دعائمها بما أوتى من عزيمة شابة ، وقوة فتية

***

تلك همة الشباب في طائفة من ملوك مصر الشبان ، الذين يرجع اليهم مجد مصر ، وفخر الفراعنة . ولا غرو فالشباب هو المثل الأعلى لقوة الجسم ، وحيوية الطباع ، وهو عهد الأمل والطموح ، وقد كان الفراعنة يقدسون القوة ، فمثلوا جميع آلهتهم شبانا ، ورمزوا بذلك الى ما فيها من كمال وجمال وحياة . فالاله « رع » مثلوه شابا . وأوزيريس وأزيس الها الجمال مثلوهما شابين . بل رمزوا إلى الشباب باله سموه « خنسو » وكذلك سائر الآلهة التى عبدوها ، والرموز التى قدسوها لم تكن إلا شابة تمتلىء بالقوة ، وتفيض بالحياة والجمال

ونصيب الشبان من جلال الملك فى غير الفراعنة نصيب عظيم سجله التاريخ فى كثير من الأمم والعصور . فالاسكندر تولى الملك وهو فى العشرين من عمره ،

وقيل فى السابعة عشرة . أى فى السن التى تولى فيها « فاروق الأول » عرش مصر . وما كاد يصل الى الثلاثين حتى أقام امبراطورية واسعة تمتد من أقاصى اليونان الى أطراف الهند

وقد تولى يوليوس قيصر الملك وهو حديث السن . وكان من أعظم الملوك سياسة وذكاء وشجاعة و إقداما

وكان نابليون بونابرت شابا حين سطع نجمه فى سماء التاريخ ، فبهر العالم بنبوغه وعبقريته

إن للشباب همته وعظمته ، وهو فأل النجاح حين يتولى شئون الحياة وأريكة الملك . ومن أجل ذلك كان رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام يختار لقيادة جيوشه أمهر الشبان وأنبغهم ، و يقدمهم على كثير من الكهول والشيوخ . وقد أعز الله الاسلام بشباب الاسلام

قال بعض القدماء : « الشباب باكورة الحياة ، وأطيب العيش أوائله ، كما أن أطيب الثمار بواكيرها »

وقال تعالى عن يحيى بن زكريا : « **وآتيناه الحكم صبيا** »

وقد أوتى الفاروق العلم والحكم صبيا ، وأراد الله أن يتولى عرش الكنانة فى سن باكرة كهؤلاء الملوك العبقريين ، فانه عبقرى ، والعبقرية لا تتقيد بعدد السنين ، فهى منحة القدر ، ونفحة من روح الله ، وهى فى عنفوان الشباب آية الكفاية التى لا تعوزها خبرة الأيام ، وتجارب الأعوام ، لأنها خصبة قوية وافرة الثروة من سداد الرأى ، وكمال التدبير

النبوغ البكر
وراثى فى الملك عن أجداده

يتفق نبوغ جلالة الملك الشاب وتقدم الجيل الحديث من الامة المصرية فى أن كليهما باكر ، وأنه وراثى عن الآباء والاجداد

فى سنوات لا تزيد عن ست عشرة سنة نبغ جلالة الفاروق نبوغاً أدهش جميع مربيه ، وأقنعهم أنه نبوغ نادر ، لا يتاح الا للعبقريين وعظماء الشعوب

ومنذ قامت الحركة الوطنية الاخيرة الى الآن ، أى فى خلال ثمانى عشرة سنة ، تقدمت الامة المصرية تقدماً باكراً لايتاح لغيرها فى عشرات السنين ، وقد تجلى هذا التقدم فى كل ناحية من نواحيها العلمية ، والاقتصادية ، والسياسية

ونبوغ الامة المصرية خاصة وراثية ــ كما قلنا ــ منذ أقدم العصور . وكل ما فيها من بيئة صالحة تساعد على هذا النبوغ . والجرثومة الوراثية فى المجتمع المصرى هى نفسها منذ كانت فى العهد القديم الذى سجل فيه التاريخ لهذه الامة حضارة بلغت الذروة فى التقدم والنبوغ

وقد ورث جلالة الملك فاروق عن أسلافه العظام ــ زيادة على هذه البيئة ــ نبوغهم وعظمتهم فى سن الشباب ، فقد نضجت مواهبهم منذ الطفولة ، و بدأت عبقريتهم منذ الصبا . فمحمد على ، وابراهيم ، واسماعيل ، وفؤاد ، كانوا فى مقتبل حياتهم من أعظم الفتيان النابغين . نعم تولى محمد على باشا حكم مصر فى السادسة

والثلاثين من عمره ، ولـكن كيف يتاح له هذا المجد فى هذه السن ، وهو عصامي يتيم مات والداه فى الرابعة من عمره ، ما لم يكن ناضجا منذ الصبا ، فاستطاع أن يسبق الأقران ، ويقتحم العقبات فى وقت قصير ، ويتبوأ أريكة الحكم وهو فى إبان الفتوة ، وضحى الشباب

لقد كان محمد على باشا ناضجا فى صباه وشبابه ، فبرع فى الفروسية ، وكانت فيه فطنة فذة ، وخصال بارزة ، فأحبه جميع من اتصلوا به ، ورقي فى سلك الجندية رقياً ممتازاً لم يحظ به غيره من الأقران

وكان ابراهيم باشا ناضجاً ، ولا نعنى نضجه فى كهولته الذى أدهش به العالم ، بل نعنى هذا النضج الباكر قبل العشرين . فقد ظهرت آيات نبوغه منذ الصبا ، فأوفدته الأمة المصرية نائباً عنها ، وهو فى السابعة عشرة من عمره مع عمارة حسين قبطان باشا ، التى أتت من الآستانة لاخراج محمد على من مصر ، ليقدم رغبة مصر الى السلطان فى بقاء محمد على والياً على هذه البلاد . فأدى مهمته على أحسن وجه ، وعاد الفتى ظافراً بتحقيق هذه الرغبة

وفى الثامنة عشرة تولى ابراهيم باشا منصب الدفتر دار . وهذا المنصب يعادل الآن منصب وزير المالية

وقد توسم محمد على باشا فى ابنه هذا النبوغ الباكر ، فولاه حكم الصعيد قبل أن يبلغ العشرين . وتجلى نبوغ ابراهيم الحربي ــ أول مرة ــ وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، إذ قاد الحملة المصرية لاخضاع الوهابيين ، وانتصر عليهم

وكان رحمه الله منذ الشباب يعمل لاحياء القومية العربية ، وهو أول من نادى باعطاء العرب حقهم ، وكان يعد نفسه عربياً مصريا ، وقد قال للبارون لبوالكونت فى حديث معه : « أنا لست تركياً ، فانى جئت مصر صبياً ، ومنذ

ذلك الحين قد مصرتني شمسها ، وغيرت من دمى وجعلته دماً مصريا »

أما اسماعيل باشا ، فقد كان ناضجاً فى صباه ، كما كان ناضجاً فى كهولته . فعين عضواً فى مجلس الأحكام بالآستانة ، وانعم عليه بالباشوية ، وهولم يتجاوز العشرين

ولما عاد إلى مصر فى بدء عهد سعيد باشا ، ولاه رئاسة مجلس الاحكام وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، وأوفده فى السنة الخامسة والعشرين من عمره إلى فرنسا للسعي لدى نابليون الثالث كى يساعده لدى الدول فى توسيع استقلال مصر

وقد تولى الخديو اسماعيل فى عنفوان الشباب قيادة ١٤ الف جندى ، وعهد اليه فى إخماد ثورة القبائل بالسودان ، ثم عينه سعيد باشا سردارا للجيش المصرى ، واقامه نائباً عنه مرتين فى حكم البلاد ، وكان وقتئذ فى مقتبل الحياة

ونشأ جلالة الملك فؤاد نابغة منذ الصبا ، فأظهر فى كل ما عالجه فى سن الشباب مقدرة فائقة ، وكفاية تليق بحفيد ابراهيم العظيم . ففى ايطاليا ، وفى الآستانة ، وفى مصر كان مثال النبوغ والنضج . وقد وجه هذا النبوغ إلى تشجيع العلوم ، فاضطلع بعدة أعمال كبيرة فى نهضة الأمة لم يضطلع بها غيره من الفتيان

ولا ريب أن النبوغ الطبيعى ينتقل من الآباء إلى الأبناء ، فكما أن جده نابغة ، ووالده نابغة ، كان هو كذلك مثلا عظيما للنبوغ والنضج الباكر الذى انتقل إلى نجله الملك الشاب ، فكان أبرز صفاته ، وأجمل ميزاته

فالوراثة الفطرية ، وهذه البيئة الممتازة التى نشأ فيها جلالته فى ظلال رعاية والده الذى كان همه أن يرى ولى عهده أعظم مثال لسعة الثقافة ، ورجاحة العقل ، وكمال التربية ، ثم هذا البلد الطيب ، وما فيه من خير عميم وسر عظيم فى ظهور النابغين وعظماء الأمة ــ كل ذلك كفيل بأن يجمع للفاروق من جلائل الخصال ما هو أهل له ، ومن كفاية الملكات ما يليق بقدره ومكانته

الديمقراطية
طبيعة في محمد على وخلفائه

لم تعرف مصر الديمقراطية قبل محمد على باشا الكبير ، فقد كان حكمها فى عهد الاستقلال حكما أوتوقراطياً . وفى عهد الفتح والتبعية كانت خاضعة لهذا الحكم وتقاليده . فكان الملك ابن الاله فى عهد الفراعنة ، والحاكم بأمر الله فى العهود الأخرى ، فلا ارادة للشعب ، ولا سلطة له

وقد ظهرت الديمقراطية فى العصر الحديث ، فكان أول من اعتنقها فى الشرق محمد على باشا ، وكان حكمه قائما على ارادة الشعب وتأييده . ولعله أول حاكم فى مصر تولى حكمها باختيار الامة له على نحو ما تختار الشعوب الديمقراطية حكامها من زعمائها البارزين

فقد امتاز محمد على بطبيعته الديمقراطية ، فكان يتقرب من الشعب ، ويعنى بشئونه منذ كان قائداً للجنود الالبانيين فى مصر . فلما قامت الثورة الاهلية على والى مصر « خورشيد باشا » اتجهت انظار زعماء الشعب اليه وحده ووجدوا فيه المنقذ الكفء ، فخاطبوه فى اختياره والياً على البلاد

وأنت حين ترجع الى هذه الحادثة التاريخية التى كانت سبباً فى الانقلاب المصرى الاخير ، ترى كيف أسس محمد على باشا حكمه على أحدث الاصول الديمقراطية ، فقد نادت الامة المصرية باختياره والياً عليها ، وأعلنت رغبتها فى حكمه ، واستجاب زعماؤها لهذا النداء ، واقتنعوا بصوابه ، فذهبوا ينادون

بصوت واحد : « لا نقبل خورشيد واليا علينا » ، فأطل عليهم محمد على باشا من قصره ، وقال : « ومن تريدون اذن ؟ »

فقالوا : « لا نريد سواك »

فاعتذر لهم ، فأصر الشعب على اختياره ، وألح عليه في القبول ، فأذعن أخيراً لاصراره ، وأحضر الزعماء « الكرك والقفطان » وألبسوه إياهما ، واضطر الباب العالى أن يخضع لأرادة الشعب و يعترف بولايته

فهذه الحادثة تكشف للمؤرخ عن حكم محمد على القائم على ارادة شعبه ورغبته . فلم يكن حاكما مطلقا ، ولا مغتصبا لحقوق الرعية ، بل كان يوقن أن ثبات حكمه بثبات هذا التأييد

ولذلك كان أول من اشترع فى مصر الحكم الديمقراطي ، وأقام فيها أول مجلس نيابى هو النواة الاولى للحكم البرلمانى الذى تنعم به البلاد الآن ، ففى سنة ١٨٢٩ ألف « مجلس المشورة » من ١٥٦ عضواً من علماء القطر وأعيانه وكبار موظفيه ، وأسند رئاسته للبطل الخالد ابراهيم باشا ، وهذا المجلس أصدق فى الحياة النيابية من «الديوان» الذى ألفه نابليون بونابرت فى مصر من أعيان القاهرة فقط

هذا مجمل ديمقراطية محمد على باشا فى الحكم ، أما ديمقراطيته الذاتية ، فقد كان ذا طبيعة ديمقراطية خالصة ، حببته إلى الشعب ، وكان لباسه ديمقراطيا لا أبهة فيه ولا تكلف ، وكان يكره المباهاة والتظاهر بالعظمة وكثرة الحاشية ، فلم يكن على بابه إلا رجل واحد يحرسه . و إن كان هناك شيء يفخر به ، فهو عصاميته التى كان يحب التحدث بها ، كأنما أراد أن يضرب لغيره الأمثال بهذه العصامية النادرة

* * *

اما ابراهيم باشا ، فكان كأبيه ديمقراطيا بسليقته ، وهو أول رئيس لمجلس نيابى فى مصر ، وكان فى حياته العسكرية ديمقراطيا ، فمع صرامة النظام العسكرى وتطبيقه على نفسه هو ، كما يطبقه على جنوده ، لم يأنف من مجالسة الجنود والضباط ، ومقاسمتهم السراء والضراء ، وكان رحمه الله يتعشق البساطة فى مأكله وملبسه ، ويقطع المراحل الشاسعة سيراً على قدميه كجنوده ، وكان يمقت تكلف العظمة ، وينفر من الابهة التى اصطنعها غيره من الامراء وأحاطوا بها أنفسهم ، وكان أعظم آماله أن ينشر الديمقراطية فى الشرق باحياء القومية العربية

ولهذه الديمقراطية أحبه أعوانه وجنوده وأهالى البلاد ، فتفانوا فى خدمته واستعان بهم فى فتوحاته الكبرى

* * *

وكان الخديو اسماعيل كأبيه وجده ديمقراطيا فى حياته الخصوصية وحياته الادارية . وقد وطد فى مصر دعائم الديمقراطية فى الحكم ، وتوسع فيها تبعا للعصر الذى ظهر فيه . فلم يقتصر على انشاء مجلس نيابى يضم علية المصريين ، بل انشأ فى مراكز المديريات جماعات نيابية كان الغرض منها أن يدرب الشعب على الحكم النيابى باشراك أهالى القطر مع رؤسائهم الاداريين فى الحكم . فكان في كل مركز مجلس ادارى ، وفى كل مديرية مجلس محلى ، وعين المديرين من المصريين ونزل عن جانب من حقوقه للشعب وقرر لنفسه راتبا ، وظفرت مصر فى عهده بحكم ديمقراطى صحيح ، دون أن تراق قطرة دم كما حدث في الأمم الأخرى

وكان اسماعيل باشا يكره التقيد بالرسميات ، واذا قابل أحداً ممن يتشرفون بالمثول بين يديه حمله ببراعته وروحه الديمقراطية على الاطمئنان اليه ونسيان خوفه . وهو لا يميل إلى الابهة ومظاهر العظمة إلا حيث تقتضيه تقاليد الامارة ، فكان فى وقت فراغه يخرج للنزهة بلباس عادي ، وصفه بعض أبناء عصره بأنه

استامبولية بسيطة وطربوش أحمر ، ولا يستصحب غير بضعة رجال من حاشيته

* * *

ومن المعروف أن جلالة الملك فؤاد الأول كان ديمقراطيا فى حياته وفى حكمه فهذه آثاره تشهد بما كان عليه رحمه الله من حب لرعيته ومشاركة لها فى السراء والضراء . وهذا البرلمان القائم أثر من مفاخره . وقد ختم حياته بتوطيد الحكم الديمقراطى فى مصر . ونحن نترك وصف هذه الديمقراطية للماجور بولس نيومان فقد قال فى كتابه « بريطانيا فى مصر » :

« جلالة الملك فؤاد ملك واسع الثقافة ، واسع الاطلاع ، ولوع بتشجيع العلوم والفنون والألعاب الرياضية ، وهو مع هذا ملك بلاد عريقة فى التقدم والحضارة

« وجلالته أحسن مثال للملك البار برعيته العامل لمصلحة بلاده . ومعظم خدماته لشعبه انما هى فى سبيل البر به ، ورفعة مستواه ، ففازت مصر فى عهده بنعم سابغة

« وقد صارت القاهرة بفضل عنايته من عواصم البلاد الكبرى ، وأصبحت من خيرة البلدان التى تقام فيها المؤتمرات الدولية . وهو شديد الاتصال بشعبه يحضر حفلاته العلمية والرياضية ويوزع الجوائز بيده

« وروحه الديمقراطية فى مقابلة الماثلين لديه تغمرهم بعطفه وتشعرهم بالاطمئنان اليه ، وتزيل من نفوسهم التصنع الذى يمقته جلالته . وحديثه صريح خال من الكلفة والغموض

« أما معارفه فتشمل العالم كله ، والدرجات الكثيرة التى حازها من الجامعات المختلفة انما حازها باستحقاق ، لا لكونه ملكا ، بل لعلمه وسعة ثقافته وفضله . وقد سار جلالته فى الاصلاح ورائده خدمة بلاده ورخاء شعبه ، وسياسته فى هذا الاصلاح سياسة حكيمة فى جميع فروعها

« وجلالة الملك فؤاد جدير باعجاب الاجانب بما نشأ عليه من روح ديمقراطية ، وبما غذى نفسه من العلوم والمعارف الواسعة

« ولقد كنت كلما تتبعت أعماله التى ينهض بها جلالته فى سبيل رفاهية شعبه ، مع كثرة الدسائس السياسية والاحتلال الاجنبى ، ازددت إعجابا بشجاعته و بعقله الكبير و بتفاؤله الدائم . وقد قابلت جلالته وحادثته مراراً ، فلم أره يوماً ما ، حتى في أشد الازمات السياسية ، محرجا ضعيف الرجاء ، بل لقد كان يقول : إن المثابرة مع الصبر والتأنى ، والايمان والثقة برعاية الله ، تؤدى حتما الى الفوز »

تلك فقرات مما تحدث به الماجور نيومان عن ديمقراطية الملك الراحل وحبه لشعبه وخدماته له . وقد قال جلالته مرة لأحد الفرنسيين، وهو فى زيارته لاوربا:

« أما أن تكون ملكا فليس بشيء ، وأما أن تكون نافعا فذلك كل شيء »

وهى كلمة لا يقولها الا ملك ديمقراطى يحب شعبه ويستجيب لندائه ، و يعمل لسعادته . ولعل أبلغ مثل على هذه الديمقراطية تلك العبارات النفيسة التي قالها جلالته رحمه الله لاعضاء الجبهة الوطنية ، حين تشرفوا بمقابلته فى ٢٢ يناير سنة ١٩٣٦ فقد دعاهم الى الجلوس قائلا :

« ليس بيننا كبير وصغير ، فلنجلس جميعا بغير مراعاة للرسميات . وهأنذا كواحد منكم . وانى لأشعر فى هذه اللحظة ، ونحن جميعا مصريون ندين بالاخلاص والمحبة لبلادنا ، أننا أفراد أسرة واحدة نشعر جميعا بشعور واحد » . !

هذه هى ديموقراطية أسلاف الملك الشاب «فاروق الأول» ، وهذه هى الطبيعة التى نشأوا عليها ، وكانت ديدنا لهم فى حياتهم ، وطابعا لهم فى أعمالهم ، فليس غريبا أن نرى جلالته أحسن مثل لهذه الديمقراطية الحقة ، وهذا الطبع القويم



والى مصر العظيم محمد على باشا الكبير

(عن لوحة بقصر عابدين) .



البطل الفاتح ابراهيم باشا الجد الثانى لجلالة الملك فاروق

(عن لوحة بقصر عابدين)

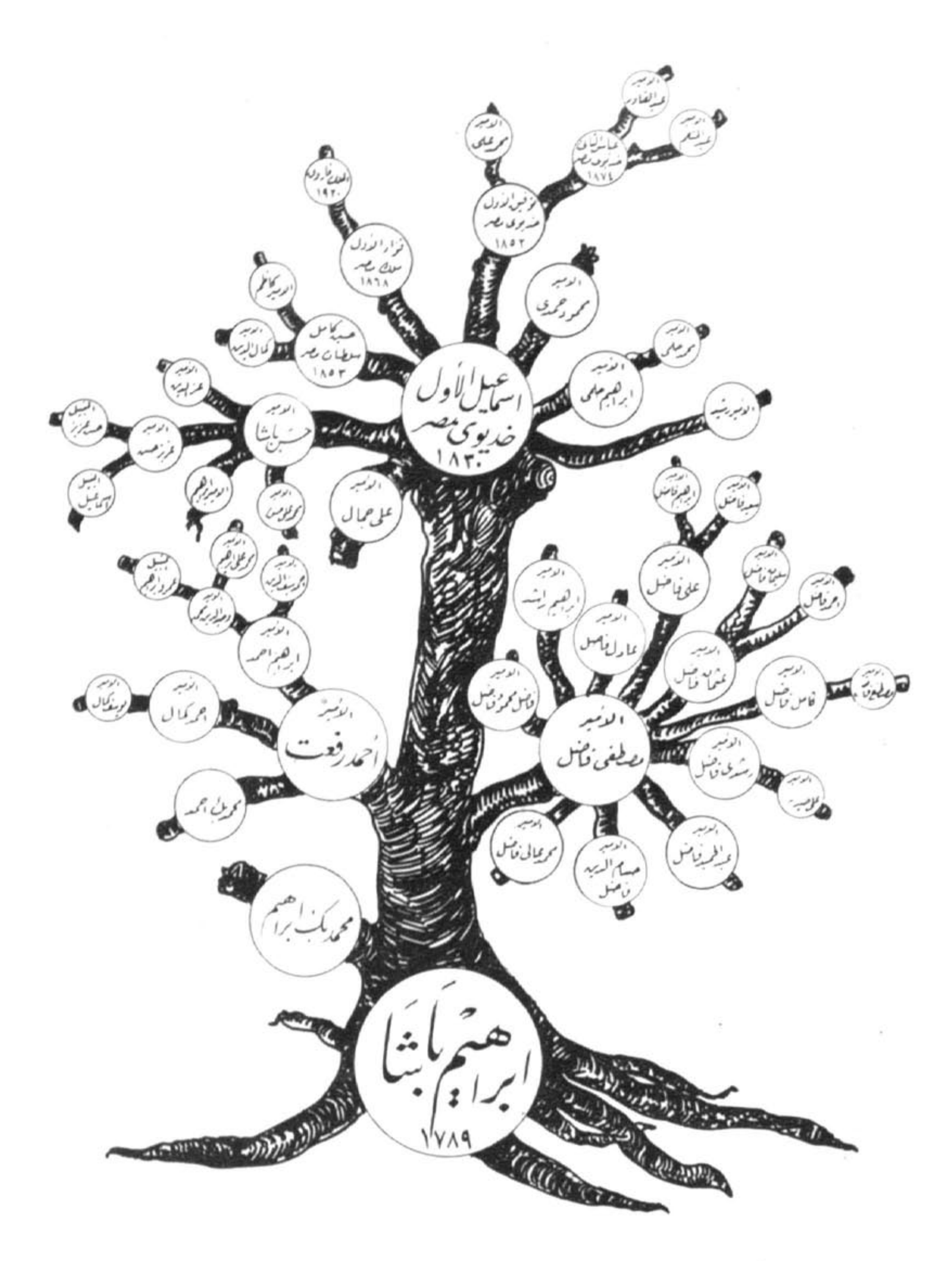


الخديو اسماعيل باشا الجد الاول لجلالة الملك فاروق

(عن لوحة بدار الكتب المصرية)



حضرة صاحب الجلالة الملك الوالد فؤاد الاول



شجرة ذرية البطل الفاتح ابراهيم باشا جد جلالة الملك



الملك الشاب تحتمس الثالث . تولى الملك فى الثانية والعشرين من عمره . وكان اعظم ملوك مصر القديمة



رعمسيس الثانى – أو رعمسيس الاكبر – من أعاظم ملوك مصر الشبان . وقد تولى الملك فى العاشرة من عمره



تمثال رمزى للنيل وفروعه ، منقول عن أصل موجود بالفاتيكان بروما . وقد أهداه قداسة البابا الى جلالة ملك مصر ، وهو بالمتحف الزراعى الملكى بالقاهرة

الملك الديمقراطي

بزوغ نجمه

الملك الديمقراطي

الابن سر أبيه .. فنوابض الحياة تنتقل من الوالد الى الابن بالوراثة ، لانها فطرية تحركها قوة الله . فاذا كان الوالد ديمقراطياً نشأ ابنه على مثاله ، واذا كان الاجداد ديمقراطيين كانت الديمقراطية خصلة وراثية فى الذرية ، تظهر فيهم دون أن يكون للدوافع الخارجية أى تأثير

ومن العسير ، إن لم يكن من المستحيل ، أن تجد مستبداً أو دكتاتوراً ينشأ أبناؤه ديمقراطيين أو مناصرين للديمقراطية ، إلا أن يكون هناك مطمع يسعون اليه ، أو غاية ذاتية يبغون الحصول عليها ، لأن طبيعة الوراثة هي المحافظة على صفات النوع فى الأفراد . ومهما تكلف الانسان ضد ميراثه من الصفات عاد طبعه فانجذب الى أصله ، وارتد الى مكانه من الفطرة ، على الرغم من عوامل البيئة وتأثير الوسط

ولكن اذا كان هذا الطبع يتسق مع البيئة فى الخلقة ،و يتحد معها فى الوجهة ، فأجدر به أن يبلغ الغاية من الكمال والجمال ، على نحو ما فى أسرة محمد علي

فالبيئة المصرية بيئة ديمقراطية تتسق مع طبيعة محمد علي وخلفائه ، لأن الأمة المصرية أميل ما تكون الى البساطة والمبادىء الحرة والحكم الديمقراطى ، والبلاد المصرية بطبيعة أرضها وجوها وسائر نواحيها الفطرية والاجتماعية ، من البلاد التى تعيش فيها الديمقراطية ، وتنمو وتنجح اكثر مما تنجح فيها الأوتوقراطية

ولذلك كانت ديمقراطية الملك فاروق الأول رائد النجاح ، وسر الحب

الذي يدفع الشعب المصري الى الاعجاب بمليكه ، والالتفاف حوله ، والتفاني في حبه وتأييده

وقد رأى جلالة والده رحمه الله بثاقب نظره أن يرعى هذه الصفة الحميدة في ولي عهده ويتعهدها بعنايته ، حتى لاتؤثر فيها مظاهر العظمة وأبهة الملك ، فأخذ في تنميتها في نفس الفاروق منذ كان طفلا ، حتى أمر مربيه ومربيته وطبيبه الخاص بألا ينادوا ولي العهد بقولهم : « يا أفندينا » أو « يا صاحب السمو » ولا يذكروه بلقب الامارة إلا في غيبته . أما في حضوره فينادونه باسم « الفاروق » مجرداً من الألقاب ، فكانوا يأتمرون بأمر جلالة الملك الوالد ، وكان الأمير يرتاح الى هـذا النداء الديمقراطي الجميل

ومما يدل على عناية الملك الراحل بتنمية هذه الخصلة في ولي عهده ، أنه ذات مرة زار جلالته أحد أصحاب السمو الأمراء ، فأقبل عليهما الفاروق ، وكان وقتئذ في السادسة من عمره ، فسأله الأمير ـ مداعباً ـ عن اسمه فأجاب :

— اسمي البرنس فاروق . .

فقال له جلالة الملك فؤاد :

— ماذا ؟ . .

فاستدرك الأمير الناشيء قائلا :

— فاروق . . فاروق . .

فهذه الحادثة البسيطة تدل على تلك البيئة الديمقراطية التي أحاطه بها جلالة والده العظيم أيام نشأته الأولى ، فأثمرت ثمراً يانعاً ، تجلى الآن في حياة الملك الشاب بأجمل مظهر ، وأحسن أسلوب

وذات يوم خرج جلالته ـ وهو ولي للعهد ـ على جواده للنزهة في احدى

المزارع التابعة لقصر القبة بالقاهرة ، فمر بطائفة من الصبيان يلعبون فى مرح وابتهاج ـ وكان وقتئذ فى العاشرة ـ فأراد مرافق الأمير أن يفسح الطريق لسموه ، فزجر الصبيان وفرقهم ، فأنكر ذلك على مرافقه ، ونهاه عن إتيانه مرة أخرى ، وقال له :

« إنهم صبيان مثلي . واذا كنت أنا لا أحب أن يقطع علي أحد أوقات تسليتي وألعابي ، فاني كذلك لا أحب أن تقطع ألعاب هؤلاء الصبيان . أما الطريق ففيه متسع للجميع » !

ومن مظاهر الديمقراطية فى جلالته احترام الغير ، والعطف على الفقير ، ومواساة كل من يقابله ، فاذا قابل مربياً له ، أو شخصاً من حاشيته ، سأله عن حاله وصحته ، قائلا :

— كيف حالك . لعلك بخير ؟

فيجيبه المسئول داعياً له ، وشاكراً سامي رعايته ، وجميل عطفه

* * *

خرج يوما وهو أمير الى المزرعة التابعة للقصر ، فرأى فقيراً من الفلاحين جالساً على ساقية ، وقد لبس ثيابا بالية ، فسأله الأمير عن حاله ، فحمد الله وشكر عطفه ، لكن الأمير تأثر من مظهر الرجل وأبى إلا أن يدخل على نفسه السرور ، فأخرج ما كان معه من نقود وأعطاه إياه

فرفع الرجل يديه الى السماء ، ولهج بالدعاء له ، ثم قال :

— الحمد لله . . آدي احنا لقينا تمن العيش . ربنا يرزقنا بالغموس

فادرك الأمير أن الرجل قد داخله الطمع ، فالتفت اليه مبتسما وقال له :

— العيش فقط ! لا يا صاحبي . . بل انت تاكل بهم بقلاوة . . !

وفى كلمة « يا صاحبى » ما يكشف لك عن ديمقراطيته الحقة التى لا كلفة فيها ولا تصنع ، وهذه الديمقراطية الحقة ديدنه فى جميع أعماله

* * *

و يروى عن جلالته فى معرض الديمقراطية وتشبعه بروحها ، أنه لما زارت جلالة ملكة البلجيك مصر مع المغفور له زوجها الملك البرت ، استضافتها صاحبة الجلالة ملكة مصر فى قصر القبة ، و بعد تناول الشاى خرجت الملكتان ومعهما سمو « الأمير » فاروق وصاحبات السمو شقيقاته للنزهة فى أنحاء الحديقة ، وفى هذه النزهة دعا «الأمير» جلالة ملكة البلجيك الى ركوب زورقه الصغير ، ليأخذ لجلالتها صورة فوتوغرافية تذكارا لزيارتها ، فأجابت الملكة رغبته

و بعد خطوات من مكان الزورق سار الجميع بين الأغصان الوارفة والأزهار الباسمة فانتقى « الأمير » أجمل وردة وقدمها الى جلالة ملكة البلجيك هدية لا تكلف فيها ولا رسميات ، فاعجبت الملكة بعذوبة أخلاقه ، وأثنت على لطفه

ومما تتجلى فيه ديمقراطية الفاروق بساطة ملبسه ، فهو لا يعنى بالزخرفة والتصنع ، بل يكفيه أن تكون أنيقة صحية منسجمة ، وكذلك فى طعامه ورياضته . وهو يميل دائما الى البساطة وعدم التقيد بالرسميات ، إلا حيث تضطره التقاليد

* * *

وللديمقراطية جمالها فى الحياة ، ولا ريب أن هذا الجمال لا يكون فى أروع مظهره إلا اذا صدر من عظيم ، وهو لا يكون فى غاية سحره إلا اذا كان من ملك جليل

فأنت لا ترجو من الرجل العادي أن يكون ديمقراطياً فى طباعه ومعاملته ، ولا تحله محل الاعجاب من نفسك ، لانه إن أراد غيرها أعوزته الوسائل ، فهو مضطر أن يعيش كما يعيش الديمقراطيون

ولكنك حين ترى عظيما فى مكانته ، أو ملكا فى سامي ذروته ، يتعشق الديمقراطية ، وتبقى ديدناً له ، ويشعر الناس بأنه يعيش كما يعيشون ، وأنه قائد منهم ، وراع لمصالحهم ، لا متسلط فوقهم ، ولا متعال عليهم ، فانك تدين له بالاعجاب ، وتهيم بتقديره وحبه

وقد امتلك الفاروق بهذه الديمقراطية قلوب رعيته ، وتبوأ منها سامي الاعجاب والحب والتقدير ، فلما تولى عرش البلاد نهج نهجاً حميداً يليق بأمته وأسرته الكريمة ، فلم يبتعد عن الشعب ، بل استن سنة أبيه وأجداده فى الاختلاط به فى المساجد والحفلات العلمية والفنية والرياضية ، ومشاركته فى الحياة الاجتماعية على نحو ما كان يفعل الخلفاء الراشدون ، وما يفعله الآن ملوك الأمم الراقية

فجلالته ديمقراطي فى خلقه ، وفى عمله ، وفى ملبسه ، وفى غذائه ، لايفترق فى ذلك عن شاب من الاسر المصرية الكريمة

أما التكلف والتظاهر بالعظمة ورؤية الرعية من شاهق ، والنظرة اليهم كأنهم عبيد ، فذلك ما تنزه عنه جلالة الملك الشاب ، فقد ورث ـ مع مجد آبائه ـ مجد أخلاقهم وتقديسهم للديمقراطية ، وحبهم للشعب واخلاصهم له

فهو ديمقراطي من ديمقراطي ، وماجد من ماجد « ذرية بعضها من بعض » .
وعلم من أبيه العلم ، ومن شابه أباه فما ظلم

عام الميلاد

١٩٢٠ م

كان عام ١٩١٩ م فى تاريخ مصر الحديثة عاماً مضطرماً بالثورة الوطنية فى وجه الاحتلال الاجنبى ، وقد هبت الأمة المصرية على اثر الهدنة ، تطالب بالحرية والاستقلال

وكان العالم وقتئذ لما يزل فى ثورة نفسية واضطرابات سياسية خلفتها الحرب الكبرى ، ولم تنج الامم من البلاء الذى حل بها بسبب ما جرته الحرب من الخراب والدمار والويلات التى منيت بها الانسانية فى النفوس والاموال

فكان فى المانيا ثورات وفتن ، وفى روسيا حروب طاحنة ، وفى تركيا نزاع وأطماع ، وفى كثير من الشعوب الأوربية والاسيوية خصومات واضطرابات

ولم تكن الأمم بعد قد هدأت منذ اشتعلت فى أوربا نيران تلك الحرب الشعواء ، التي لم يشهد مثلها التاريخ فى عصر من العصور

حتى اذا بدأ عام ١٩٢٠م ـ وهو العام الذى ولد فيه الفاروق ـ أخذت سحب الشدائد تنقشع ، وانجابت غياهب الخطوب فى كثير من أنحاء العالم ، وبدأت روح الاستقرار تدب فى اوربا ، واطمأنت مصر فى جهادها الى قيادة زعمائها المخلصين الذين تألف منهم الوفد المصرى بزعامة سعد زغلول ، للمطالبة بحقها فى الحرية والاستقلال ، إذ كانوا فى ذلك الوقت نائبين عن الأمة فى اوربا ، ليعرضوا على مؤتمر الصلح مطالب بلادهم ، حتى اذا أغلقت الابواب دونهم عادوا للجهاد

فى الحومة المصرية ، وأخذت حركة الحرية فى ذلك الوقت شكلا منظما ، وشرع المصريون ينشرون الدعاية للمسألة المصرية فى أمريكا واوربا

وكانت لجنة ملنر قد أوفدتها الحكومة البريطانية الى مصر فى أواخر سنة ١٩١٩م بدعوى التوفيق بين مطالب مصر ومصالح بريطانيا، وهي فى الحقيقة كانت تريد أن تظفر من المصريين بتأييد الحماية ، ونشرت بيانا أرادت أن تخدع به الاهالى فى الغاية التي أوفدت لأجلها . فلما كانت سنة ١٩٢٠ م أيقنت بفشلها فى مهمتها ، وقوبلت بمقاطعة اجماعية من البلاد ، وأعلن الامراء فى هذا العام انضمامهم الى اخوانهم المصريين ، ومعاونتهم لهم فى الجهاد ، فنشروا رسالة على الشعب المصري يقولون فيها :

« فرض الله علينا خدمة مصر واخواننا المصريين ، والسير على اثر جدنا الاكبر ، لتحقيق آماله الشريفة ، وتتميم أعماله النافعة لبلادنا ، والمطالبة بحقوق مصر والمصريين ... »

وفى اليوم نفسه قدموا مذكرة الى لجنة ملنر ، يؤيدون فيها الحركة الوطنية ، ويقولون فيها :

« نحن الامراء المصريين من سلالة محمد علي ، نقدم اليكم المذكرة الآتية :

« لما كانت الامة المصرية على اختلافها ، قد أظهرت عواطفها نحو وطنها ، وأعربت عن أمانيها بمطالبتها بالاستقلال التام لبلادها

« ولما كان هذا برهانا لا يمحى ولا ينقض على اخلاص الشعب المصرى ، وعلى انه لايترك لأحد مجالا لاتهامه بأنه يعمل مدفوعا بتحريض أو بتأثير نفوذ خاص ، خصوصاً وان جميع أعمال الامة المصرية المتحدة من صميم قلبها أثبتت اثباتاً قاطعاً انها تعمل من تلقاء نفسها ، وانها تسترشد بأسمى عواطف الوطنية ، فقد

جئنا بهذه المذكرة نبلغ فخامتكم اننا لانشارك الامة المصرية فى جميع مطالبها فقط ، بل نتضامن معها ، فنؤلف هيئة واحدة للمطالبة بحقوق وطننا ، والالحاح فى طلب استقلال مصر التام . . . »

* * *

هـذا من ناحية الحياة السياسية فى مصر سنة ١٩٢٠ م فقد أخذت الحركة الوطنية فى سبيل الحرية والاستقلال شكلها القوى المنظم ، الذى اشترك فيه الشعب المصرى على اختلاف طبقاته ، وانتهى الى ما نحن فيه الآن

أما من النواحي الأخرى ، ولا سيما ناحية الاستقلال الاقتصادى ، فقد كان عام ١٩٢٠ م فألا جميلا للحياة المصرية ، نشطت فيه الأعمال المالية فى مصر ، و وضع جلالة الملك الوالد أساس أكبر مؤسسة اقتصادية مصرية ، وهي بنك مصر ، وأفرج عن المقبوض عليهم فى الحوادث السياسية فى ذلك الوقت ، وألفت جمعية الكشافة المصرية برعاية الملك فؤاد ، وهي الجمعية التي أصبح الفاروق قائداً أعلى وكشافا أعظم لجميع المنضوين تحت لوائها فى عهد جلالة والده

وقد انتعشت الحياة المصرية فى عام ١٩٢٠م ، انتعاشا قوى من روح الحركة الوطنية ، وتركزت في نفوس أبناء الأمة فكرة الاستقلال بمعناه الصحيح ، فقد كانت الثورة فى سنة ١٩١٩ م يحفزها فى نفوس الاهالى ، و بخاصة الريفيين ، ماعانوه فى أثناء الحرب الكبرى من استبداد السلطة العسكرية ، واستيلائها على غلاتهم وتجنيدها لأبنائهم ، فنهضوا حانقين على هـذا الماضى ، ثائرين على هذا الاستبداد ، ولكن فى سنة ١٩٢٠ م أصبح معنى الاستقلال غاية الجميع على اختلاف طبقات الأمة ، وصار أمنية البلاد التى ظفرت بها الآن فى عهد ملك مصر المستقلة فاروق الأول ، الذى ولد فى هذا العام ، عام الاستقرار ، وتنظيم الجهود ، و وضع الحجر الأول فى استقلال مصر السياسي ، واستقلالها الاقتصادى

فأل مصر
بميلاد الفاروق

« أرجو أن يكون فألا حسناً للبلاد ، وأن يجعل الله عهده فارقاً بين مصر وبريطانيا »

هذه كلمة قالها المغفور له جلالة الملك فؤاد الاول حين بشر بولادة ولى عهده فى يوم ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ ه الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ م

وكان رحمه الله يتفاءل دائماً بحرف الفاء الذى يبتدىء به اسم جلالته : « فؤاد » واسم صاحبة السمو والدته « فريال هانم » ، والذى يبتدىء به كلمة « فأل » و « فوز » و « فتح » وغيرها من الكلمات الكثيرة الجميلة التى تلازم هذا الحرف العجيب ! !

فقبل أن يولد « فاروق الأول » جمع جلالة الملك فؤاد خمسة وعشرين اسماً عربياً ، بعضها من أسماء الذكور و بعضها من أسماء الاناث ، وكلها تبتدىء بحرف الفاء ، حتى اذا جاءته البشرى بميلاد الفاروق اختار جلالته هذا الأسم تفاؤلا به ، كما تفاءل رسول الله (ص) باسلام عمر بن الخطاب فى وقت عصيب كان النزاع فيه قائما بينه وبين خصومه من قريش ، فسماه « الفاروق » رجاء أن يفرق الله به بين الحق والباطل ، وأن يكون عوناً للاسلام فى نشر مبادئه

ففي الحديث الشريف : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو

الفاروق ، فرق الله به بين الحق والباطل »

وقال على بن أبى طالب حين سئل عن عمر بن الخطاب : « ذاك امرؤ سماه الله الفاروق ، فرق به بين الحق والباطل . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أعز الإسلام بعمر »

والتفاؤل بالأسماء عادة سار عليها الناس منذ القدم . وكان النبى محمد (ص) يتفاءل بالاسم الحسن والوجه الحسن . وقد نزل على رجل من الأنصار حين دخل المدينة مهاجراً ، فنادى الرجل غلاميه : « يا سالم ، ويا يسار » ! فقال رسول الله : « سلمت لنا الدار في يسر »

* * *

وقد رأيت فى الفصل السابق كيف كان النزاع قائماً بين المصريين والبريطانيين فى الوقت الذى ولد فيه الفاروق ، وكيف كان عام ١٩٢٠ م الذى بزغ فيه نجمه السعيد يبشر بعهد جديد ، ومستقبل حميد

وكأنما كان جلالة الملك فؤاد الأول ينطق فى ذلك الوقت بلسان القدر ، فقد تحقق لمصر هذا الفأل المنتظر ، وكانت ولادة الفاروق بشرى تجاوبت بها أرجاء البلاد ، وكان تفاؤلها به كتفاؤل والده ، فانتظم السرور بهذا الحادث الجليل ، قلوب أبناء وادى النيل

وعلى أثر هذه البشرى أصدر عظمة السلطان (جلالة الملك فؤاد الأول) أمراً كريماً الى رئيس حكومته باعلان ولادة ولى العهد . فجاء فى هذا الأمر :

« حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

« المنة لله وحده . بما أنه فى الساعة العاشرة والنصف من مساء الاربعاء

المبارك ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ م قد من الله علينا بمولود ذكر سميناه «فاروق» ، فقد استصوب لدينا اصدار أمرنا هذا لدولتكم احاطة لعلم هيئة حكومتنا بهذا النبأ السعيد ، لاثباته بسجل خاص ، يحفظ برئاسة مجلس وزرائنا ، وتعميم نشره في جميع أرجاء القطر ، مع تبليغه لمن يرى لزوم تبليغه بصفة رسمية ، واجراء ما ينبغي اجراؤه بهذه المناسبة المباركة ، وانى أسأل الله القدير المنان أن يجعل هذا الميلاد مقروناً باليمن والاسعاد للبلاد والعباد من فضله وكرمه

« فؤاد »

وحين وصول هذا الأمر الكريم الى مجلس الوزراء ، قرر ابلاغ البشرى الى جميع المديرين والمحافظين ، والى فخامة المندوب السامى فيلد مرشال اللنبى ، والى وزارة الخارجية البريطانية ، وأمر باطلاق ٢١ مدفعاً اعلاناً لهذا الحادث السعيد فى القاهرة والاسكندرية ، وتوافد العظماء على قصر عابدين مهنئين بولى عهد البلاد

وقد تبرع عظمة السلطان (جلالة الملك) بعشرة آلاف جنيه لفقراء القطر ، وبألف وستمائة جنيه للجمعيات الخيرية ، وبثمانمائة جنيه لشراء ذبائح توزع على الفقراء فى الملاجىء والمساجد

وصدر الأمر الكريم بالعفو عن المحكوم عليهم بعقوبات مدنية من المحاكم الأهلية ، ممن استوفوا ثلاثة أرباع المدة ، وقد بلغ عددهم ٣٣٠ شخصاً

وكان هذا اليوم الذى ولد فيه فاروق الأول عيداً لمصر كلها ، فاقفلت دواوين الحكومة وجميع المصالح ابتهاجا بميلاد ولي العهد ، وكان لهذا الابتهاج مابعده من الابتهاج بالحرية والاستقلال فى عهد المولود الجديد

فاروق ولى العهد

كانت ولاية العهد فى مصر المستقلة أيام الفراعنة وراثية فى أبناء الملك الجالس على العرش ، محصورة فى نسله ، فلا تنتقل الى أخيه أو ابن أخيه إلا اذا لم تكن له ذرية . وقد توسع الفراعنة فى هذه الوراثة ، فشملت ولاية العهد البنات أيضا ، فكان لابنة الملك أن تتولى العرش اذا لم يولد له ذكر ، أو ولد له ذكر لايستطيع أن ينهض باعباء الملك

وقد كان من تقاليدهم الرسمية حين ولادة ولى العهد أن يقيموا فى أنحاء البلاد حفلات باهرة ابتهاجا بالمولود الجديد ، يحضرها الكهنة والأمراء ، ويقدمون فيها القرابين للآلهة ، وكانوا يعتقدون أن سبعة من الآلهة ـ كل إله منها يدعى « هاتور » ـ تتناول بأيديها ولى العهد فى اثر ولادته ، فتباركه وتتولى تسميته ، وتبشر بطول عمره ، وسعة ملكه . وقد جاء فى بعض النقوش مايفيد ان الكهنة كانوا يدخلون على الملك فيبشرونه بولادة ولى عهده ، وبالاسم الذى اختارته له الآلهة السبعة ، وبما سيكون له من حظ باسم ، ومستقبل سعيد

وقد عرفت ولاية العهد فى الدول الاسلامية ـ أول مرة ـ فى عهد معاوية بن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية ، فقد كان الخلفاء الى عصره لايعهدون فى أمر المسلمين الى أعقابهم ، فلما تولى معاوية هذا الأمر ، واختلط بالفرس والروم الذين كانوا يسيرون على هذه السنة ، رأى أن ينهج نهجهم ، فحصر الملك فى نسله ، وبايع ابنه يزيد بولاية العهد ، وسار الأمراء من بعده على هذه الوتيرة ما عدا عمر بن عبد العزيز

ولم تكن ولاية العهد مقصورة على الأكبر من الأبناء ، بل كانت تتعداه الى غيره من الأبناء الآخرين أو الاخوة ، كما فعل يزيد بن عبد الملك حين بايع أخاه هشاما بأمر المسلمين من بعده ، على أن يخلفه ابنه الوليد ، الذى كان وقتئذ صغيراً

وكان الخليفة يكتب بهذه المبايعة كتابا خاصاً يسمى « العهد » أو « كتاب العهد » ويوقعه بختمه وختم أهل بيته ، ويسلمه الى ولى العهد أو من يتولى أمره ، فيحفظ فى حرز حريز فى مقر الحكم ، أو في أحد المساجد الكبرى ، أو فى الكعبة كما فعل هرون الرشيد

وقد بقيت ولاية العهد وراثية فى الدول الاسلامية الى عهدنا الحاضر ، فكانت فى أوائل حكم الأسرة العلوية مقصورة على أكبر الذكور من أبناء مؤسس هذه الأسرة ، سواء أكان ابنا للجالس على العرش ، أم غير ابن له

فلما تولى الخديو اسماعيل باشا حكم مصر ، رأى بسامي حكمته أن يسعى لحصر ولاية العهد فى أبناء الجالس على الأريكة المصرية ، فنجح فى مسعاه ، وتحقق له ما أراد من وضع نظام جديد يقضى بحصر الوراثة فى أبنائه

فلما أصبحت مصر مستقلة أصدر جلالة الملك فؤاد الاول في ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ م أمراً كريماً بوضع نظام للوراثة جاء فيه :

« نحن ملك مصر

« بما أن مصلحة البيت المالك ومصلحة البلاد تقضيان بوضع نظام لتوارث عرش المملكة المصرية أمرنا بما هو آت :

« مادة ١ ــ الملك وما يتعلق به من سلطات ومزايا وراثى ، فى أسرة جدنا الجليل محمد على

« مادة ٢ ــ تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش إلى أكبر أبنائه ، ثم الى

أ كبر أبناء ذلك الابن الأكبر ، وهكذا طبقة بعد طبقة

« واذا توفى أكبر الأبنــاء قبل أن ينتقل اليه الملك ، كانت الولاية إلى أكبر أبنائه ، ولو كان للمتوفى اخوة — ويشترط فى كل الاحوال أن يولد الابناء من زوجية شرعية

« فولاية الملك من بعدنا لولدنا المحبوب الامير فاروق . . . »

* * *

أصبح « الامير » فاروق بهذا النظام الجديد ولياً لعهد المملكة المصرية . وصار عاشر ولى للعهد فى أسرة محمد على ، فقد كان أول ولى للعهد جده ابراهيم باشا الى سنة ١٨٤٧ وهى السنة التى تولى فيهـا الحكم ، ثم كان عباس الاول ابن الامير طوسون ولياً لعهد ابراهيم لانه أكبر ذرية محمد على فى ذلك الوقت

ولما تولى عباس الاول الحكم كان ولى عهده محمد سعيد باشا ، حتى اذا توفى عباس الاول وخلفه سعيد باشا ، انتقلت ولاية العهد الى احمد رفعت باشا ، ولمـا مات احمد رفعت قبل أن يتولى الحكم ، انتقلت ولاية العهد الى اسماعيل باشا

هـذا فى عهد النظام الاول ، ثم انتقلت ولاية العهد الى محمد توفيق باشا حسب النظام الجديد ، ومنه الى أكبر ابنيه عباس حلمى الثانى ، ثم الى أكبر ابنيه الامير عبد المنعم ، ثم كانت الحرب ، وما حدث فى مصر من الاحداث ، فتولى السلطان حسين كامل الحكم ، وانتقلت ولاية العهد الى الامير كمال الدين حسين ، وقد نزل عن العرش حين وفاة والده ، فانتقلت وراثة العرش الى فؤاد الاول ، وأصبحت ولاية العهد للفاروق فى عهد السلطنة المصرية ، ثم فى عهد المملكة المصرية ، وكان قبل وفاة جلالة والده أول ولى لعهد مصر المستقلة

قصر عابدين

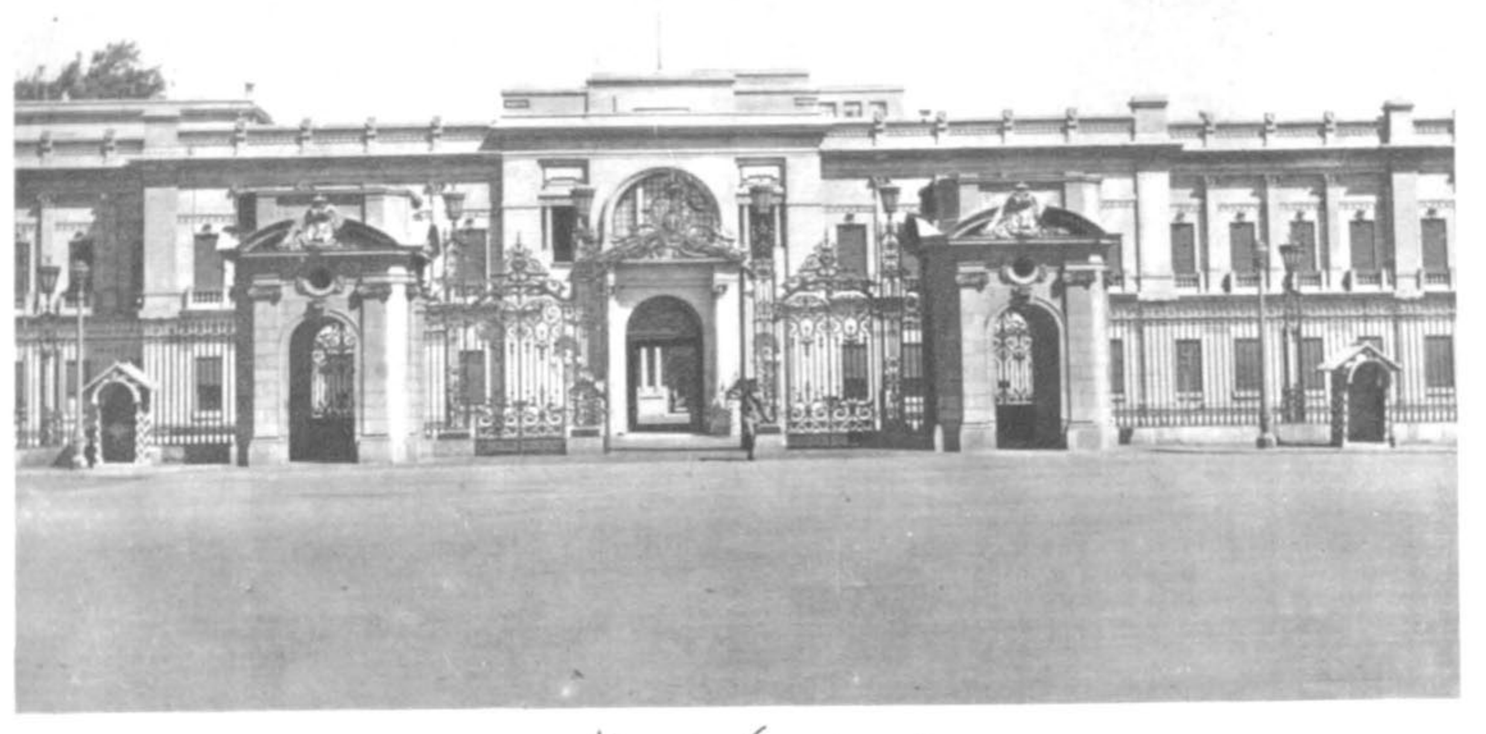
حيث ولد جلالة الفاروق

جلالة الملك فاروق ، أول ملك ولد فى قصر عابدين ، وهذا القصر هو أول قصر يزدان بأريكة « الملك » بعد استقلال البلاد . وقد شاده ساكن الجنان الخديو اسماعيل ليكون مقراً لعرشه ، وديواناً لحكمه . ولامر ما أراد الخديو اسماعيل أن يشيد هذا القصر الفخم فى وسط القاهرة وأن ينتقل اليه من « قصر الجوهرة » الذى بناه جده الكبير محمد علي باشا بالقلعة . وكأنما كشف له عن الحجاب فى ذلك الوقت ، فرأى ما توالى على مصر من الاحداث التي سلم فيها العرش بعناية الله ، وصار مناراً للعزة القومية ورمزاً للكرامة المصرية يتوسط عاصمة البلاد

ولقد كان حكام مصر فى صدر الاسلام يتخذون دورهم التي يقيمون بها مقراً للحكم ، وقضاء أعمال الرعية . فكان عمرو بن العاص ومن وليه من الامراء الى ما قبل سنة ٧٦ للهجرة ، يتخذون من بيوتهم ديواناً يقضون فيه أعمالهم ، ويؤمه الناس لشئونهم

ولما تولى مصر فى تلك السنة عبد العزيز بن مروان بنى قصراً خاصاً بديوانه ومقر حكمه ، سماه « المدينة » لكبره ، واتساع أرجائه ، وأقام عليه قباباً جميلة حلاها بالذهب . فكان أول قصر للحكومة فى مدينة الفسطاط بعد الفتح الاسلامى

ثم جاء العباسيون ، فأنشأوا مدينة العسكر فى الشمال الشرقي من الفسطاط ، وبنوا فيها داراً للحكم سميت « دار الامارة » كان يسكنها الوالي العباسى ، إلى



قصر عابدين كما يرى من الخارج

أن كان عصر الأمير احمد بن طولون ، فنزل في هذه الدار ، فلما استقل بمصر وجدها لا تتسع لاعمال الحكومة ، فبنى قصراً عظيما بالقطائع [١] بالقرب من جامعه المشهور بجامع ابن طولون وتحت قبة الهواء بجانب القلعة . وكان هذا القصر كبير المساحة ، كثير الابواب ، تحيط به حديقة غناء . ولما تولى ابنه خمارويه زاد هذه الحديقة ، وضاعف من زينتها ، فكان النخل بها مصفحاً بالفضة ، وكانت الاشعار تكتب على أرض الحديقة بالنبات المختلف الاشكال ، وكان بهذا القصر غرفة نقشت على جدرانها حظايا الامير بحجومهن الطبيعية ، وحليت النقوش بالذهب والفضة

وجاء الامير محمد بن سليمان من قبل المكتفى بالله فهدم هذا القصر ، و بنى قصراً آخر جعله مقراً لحكمه . . وجاء الاخشيديون ، فعادوا الى « دار الامارة » بمدينة العسكر

ولما فتح مصر جوهر الصقلى من قبل الفاطميين أنشأ القاهرة ، و بنى فيها قصرين : أحدهما سمي « القصر الكبير » وثانيهما « القصر الصغير » . وقد اتخذ المعز لدين الله القصر الاول لحكمه ، والثانى لسكنه ، ومكانهما الآن « بيت القاضى » بالنحاسين . وأنشأ الفاطميون فيما بعد عدة قصور سميت « القصور الزاهرة »

واستولى على مصر صلاح الدين الايوبى ، فشاد « القلعة » واتخذها مقراً لحكمه وسكنه ، حتى اذا تولى الملك الصالح أيوب شاد قلعة الروضة بجزيرة الروضة ، و بنى بها قصراً اتخذه مقراً لحكمه ، ثم عاد مقر الحكم الى قلعة صلاح الدين فى عهد المماليك . واستمر الامر كذلك الى ان اختير محمد على باشا

(١) القطائع مدينة أنشأها احمد بن طولون بين الفسطاط والمقطم ، سماها القطائع لانه جعلها أقساماً ، لكل جنس من رجاله قسم خاص

الـكبير والياً على مصر ، فبنى بالقلعة « قصر الجوهرة » و « دار مجلس الاحكام »

و بقيت القلعة مقراً لوالى مصر فى عهد محمد على باشا وخلفائه من بعده الى ان كان عهد المغفور له الخديو اسماعيل باشا ، فبنى من القصور الفخمة ما يفوق قصور من سبقه من الامراء والسلاطين . وكان أهم هذه القصور « قصر عابدين » الذي أنشاه سنة ١٨٧٤ م . وقد سمي هذا القصر باسم دار كانت تقوم فى مكانه ، وكان يتلـكها مملوك يدعى « عابدين بك » ثم آلت بعد ذهاب ملـكهم الى الاسرة العلوية ، فارتأى المغفور له اسماعيل باشا ان يوسعها ويحسنها و يتخذها مقراً لحكمه . فاشترى الاراضي والمنازل التى حولها ، وشاد هذا القصر الضخم على هذه المساحة الـكبيرة ، فبدا فى روعته وجماله ، لائقا بأبهة الملك وجلاله

ومن يطلع على الخريطة التى رسمها لهذا القصر جراند بك مدير مصلحـة الطرق فى ذلك العهد يجد بيانا للمواقع التى يشغلها الآن هذا القصر ، ولما كان يشمله من المبانى والملحقات

وقد أنفق فى بناء هذا القصر ما يقدر بنحو (٥٧٠ ٦٦٥ جنيهاً مصريا) ـ هذا عدا الاثاث الذى كان يحويه قصر عابدين من الستائر التى كانت تبلغ الواحدة منها الف جنيه ، ومن الطنافس النادرة ، والأبسطة السمينة والأرائك الذهبية ، والمرايا البلورية والمقاعد العجيبة المحلاة باللؤلؤ والمرجان ، والمناضد الفضية

ولقد كان عهد الملك فؤاد الاول عهد اصلاح وتحسين ، وعهد تطور وتجديد ، فنال قصر عابدين من عنايته رحمه الله ما ألبسه ثوبا قشيباً ، وخلقه خلقاً آخر يتمشى مع مقتضيات العهد الحاضر ، فزادت أقسامه ، وصار أدنى الى الديمقراطية منه الى المبالغة فى الزخارف والنقوش ، فقد كان ذوقه رحمه الله ذوقا سليما يتعشق البساطة ، و يتسق مع الاساس الديمقراطي الذى تقوم عليه حضارة العصر الحديث



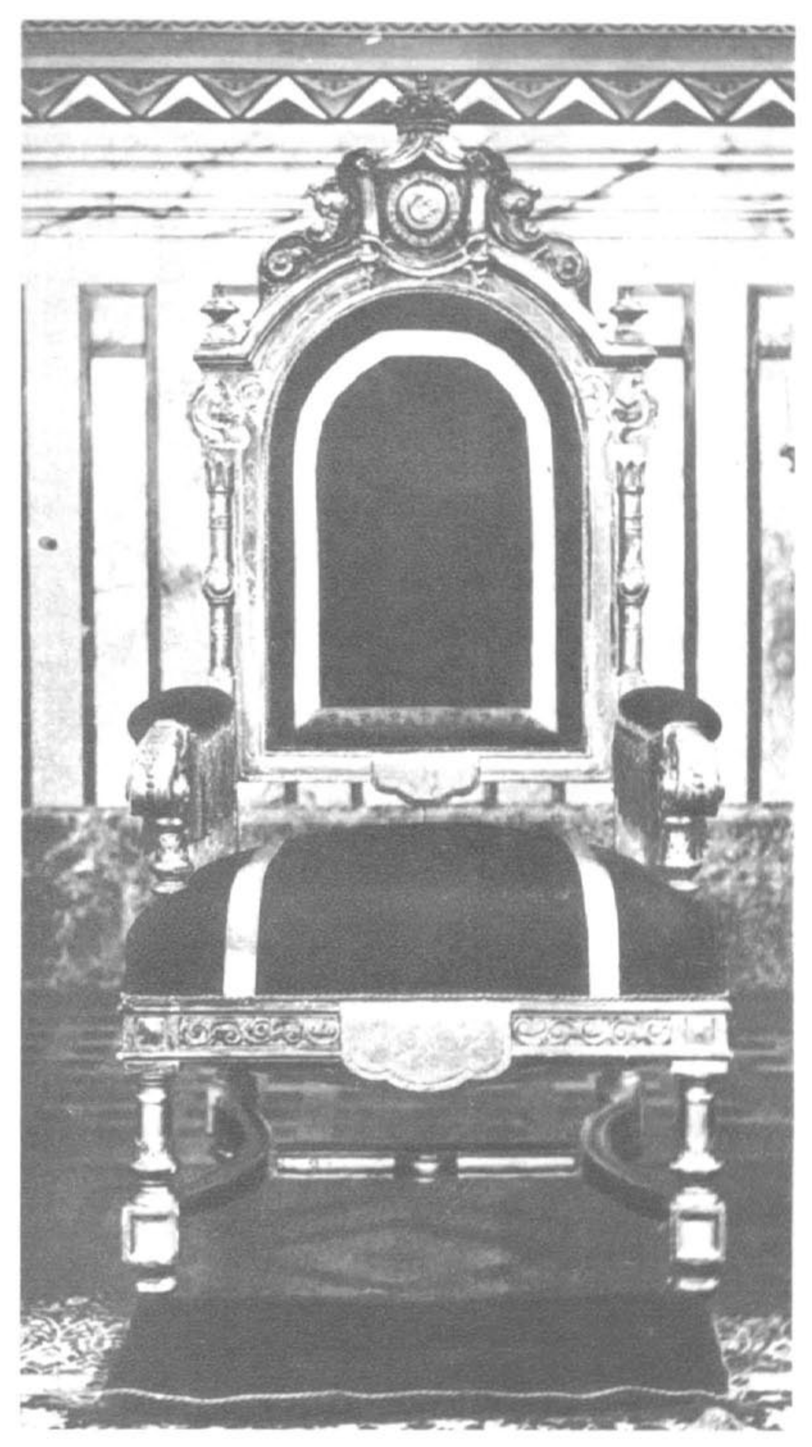
قاعة العرش بقصر عابدين كما ترى من الداخل وترى فى الصدر صورة العرش فى (الوسط) وحوله عدد من الكراسى الفخمة



احد جوانب القاعة المصنوعة على الطراز البيزنطى بقصر عابدين .



مكتب حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول بقصر عابدين



« العرش » بقاعة العرش بقصر عابدين . وهو
محلى بالنقوش الذهبية ومكسو بالمخمل الاحمر

جلالة الملك المعظم الوالد

جلالة الملك الوالد
كيف ربى ولى عهده على مثاله

كان جلالة الملك الوالد فؤاد الأول دقيقاً فى كل شىء ، دقيقاً فى عنايته بمصالح بلاده ، دقيقاً فى رعايته لشئون شعبه،واستقصاء أحواله ، وتوخي أسباب نفعه ، دقيقاً فى الطريق التى اختطها للنهضة بوطنه الى المقام اللائق بمجده . وكان جلالته دقيقاً الى أسمى معانى الدقة فى تربيته العلمية وتربيته الخلقية لولى عهده . وسأتحدث فى فصل قادم عن التربية العلمية . أما التربية الخلقية فمع ما للفاروق من كرم المحتد ، ونقاء الطبع ، والخصال العظيمة التى ورثها عن آبائه فقد كلأه جلالة والده برعاية خلقية سامية ، وتربية نفسية حكيمة . وكما كان والداً باراً بأبنائه كان قدوة حسنة لولى عهده فى الأخلاق النبيلة والعادات العليا

وقد اعتاد جلالة الملك الوالد أن يكون عملياً فى هذه التربية ، فلم يقتصر على الوصايا النافعة والنصائح الغالية ، يبثها ولى عهده ، بل كان يجعل من أعماله الجليلة وعنايته الدائمة باحوال شعبه دروساً للفاروق فى الاخلاق والعادات ، لينشأ على مثاله ، وينسج فى المستقبل على منواله ، فكان يعلمه حب الوطن باهتمام جلالته بمصلحته ، والسهر على رقيه . وكان يدربه على البر والاحسان باعانة جلالته للجمعيات الخيرية ، والعطف على الفقراء ببناء الملاجىء لهم ،وتعليم أبنائهم ، وكان جلالته يؤمن بما للرياضة البدنية من أثر عظيم فى تربية الاخلاق ، فيعنى بتشجيعها ، ويكثر من حضور حفلاتها ، ويرافقه ولى عهده ليغرس فى نفسه

عاية هذا النوع من التربية ، الذى صار له الشأن الاول فى تهذيب الشعوب

وقد اشتهر الملك فؤاد بنشاطه الجبار ، فكان عظيم الميل للبحث والاستقصاء ، ومن عادته ألا ينام بعد الغداء ، ولا يكثر من النوم فى الليل شأن عظماء الرجال ، بل يسهر دائباً على العمل لبلاده ، مثابراً على الاهتمام بالشئون العلمية والفنية والاجتماعية . وكان فى معاضدته للمباحث الفنية ومساعدته للمعاهد العلمية أسوة حميدة للفاروق ، ومثلا بليغاً يهتدى بهديه ، ونبراساً له فى حياته

***

ومن الصفات التى كانت لجلالة الملك الوالد ، حبه الصادق لكل ما هو مصرى ، واعجابه بالفنون المصرية ، وعنايته بها فى كل ناحية من نواحى حياة الأمة . فكان لهذا الحب وهذا الاعجاب أثرهما الكبير فى حياة الفاروق ، فنشأ عليهما منذ الطفولة ، حتى أصبحت المصرية طابعاً لكل مايفضله و يوليه أكبر عنايته

دخل الفاروق مرة وهو طفل ، مكتب جلالة والده فى القصر ، فوجد عنده أحد كبار المهندسين ، يعرض أمام جلالته عدة نقوش ، ليختار نقشاً يصلح لبعض أنحاء قصر القبة ، فاستأذن « ولى العهد » جلالة والده فى الاطلاع على هذه النقوش ، فأذن له ، و بعد أن اطلع عليها « سموه » تقدم الى والده قائلا :

« ولماذا لا ينقشون العلم المصرى محل النقش القديم ؟ »

فأعجب الملك الوالد بهذا الاقتراح ، وأمر المهندس أن يقتبس من العلم المصرى نقشاً يليق بالمكان الذي يراد زخرفته ، فاختيرت ثلاثة أهلة متقابلة تتوسطها ثلاثة نجوم

والمفكر في هذه الحادثة يراها ـ مع دلالتها على حب الفاروق العظيم لمصر ـ تدل على ما وهب من سداد الرأى ، وكمال الادراك ، ونبل العاطفة ،

ويقظة الفكر . وإلا فمن أين للطفل الكريم هذا الاقتراح اذا لم يكن بهذه الصفات كلها ؟. ومن أين له هذا التفضيل ـ وقد عرضت أمامه أجمل النقوش ـ مالم ينشئه والده على حبه لوطنه ، وتقديمه لكل ما هو مصرى ، لا عن تعصب قومى ، بل عن اقتناع بأن الطابع المصرى هو أولى طابع يليق بمصر وبآثار الملوك المصريين

وقد أثر عن الملك الوالد أنه كان يعتز بالقومية المصرية ، ويحرص على بثها بين رعيته ، ولذلك نشأ الفاروق على مثال أبيه فى هـذه الخصلة . ومن المأثور عنه قوله :

« اذا كان غيرنا من الأمم يعتز بقوميتـه ومجده ـ وقد يكون هـذا المجد ضئيلا ـ أفلا يحق لمصر أن تعتز بمجدها وتفاخر بقوميتها ، وقد شادت أكبر مجد ، وأبدعت اسمى حضارة في التاريخ القديم ، وعلمت العالم العلوم والفنون ؟ »

وفى حياة الفاروق الأولى أمثـلة كثيرة على حبه العظيم لمصر . وهو الحب الذى تجلى الآن لشعبه في كل ناحية من نواحيه

رأى جلالته منذ ثمانى سنوات موظفاً من موظفى القصر قد وضع جنيهاً أجنبياً في كم قميصه ، فسأله مستنكراً : « ما هذا الذى تضعه فى كمك ؟ ! . . »

فقال المسئول : « هذا جنيه أجنبى . . »

فرد سموه قائلا : « كنت أود أن أراه مصرياً . . . ! »

* * *

وقد تربى جلالة الملك فؤاد الاول فى ايطاليا وأتقن عدة لغات . ومع تعمقه فى الثقافة الفرنجية، كان يعنى جلالته عناية خاصة باللغة العربية ، والحضارة الاسلامية، وكل مايتصل بالتراث العربى . وقد نهج الفاروق هذا النهج ، فعنى باللغة العربية

وحضارة الاسلام وقومية العرب . وحدث أن قابل ذات يوم ـ وهو أمير ـ موظفاً من رجال الحاشية ، فتحدث معه ، فكان حديث الموظف باللغة الفرنسية ، فسكت الفاروق حتى انتهى من كلامه ، ثم قال له فى عبارة لاذعة :

— لعلك لا تعرف أننى أجيد اللغة العربية ! . . . .

فاعتذر الموظف ، ولم يعد يتحدث مع الأمير مرة أخرى إلا باللغة العربية

* * *

أما عواطف الملك الوالد نحو « ولى عهده » فقد كانت عواطف أب حنون نحو ابن محبوب ، كما أن عواطف الفاروق نحو والديه عواطف ابن بار كريم . ولهذا العطف الابوى كان لا يخاطب والديه ـ وهو أمير ـ إلا كما يخاطب الأبناء آباءهم وأمهاتهم دون تقيد بالرسميات

وفى أثناء اقامته بانجلترا كان الملك فؤاد يخاطب ولى عهده فى رسائله بقوله : «ولدى المحبوب» . وكان الفاروق يخاطب جلالة والده بقوله : « والدى العزيز »

وهو خطاب تضمن كل ما فى الابوة والبنوة من معانى العطف الصادق ، والحب الخالص ، وجمال الحنان

فلقد كان الوالد أعظم قدوة للابن فى الاخلاق التى رباه عليها ، ودربه على مثالها تدريباً عملياً فى خدمة الشعب ، ورعاية مصالحه ، لينشأ نشأته الممتازة

وكان الابن أكبر أمنية للوالد ، وأعز ذخر لديه ، وخليفته فى هذا المجد الأثيل ، فلا عجب إذا جمع من الخصال المحبوبة ، والمواهب النادرة ما جعله خير خلف لخير سلف

الملك فؤاد الأول
وأثره فى النهضة الحديثة

من ميزات الملك فؤاد أن أثره فى النهضة الحديثة شمل جميع نواحى مصر السياسية ، والعلمية ، والعمرانية . فقد كان آباؤه مؤسسين مجددين ، ولكن أثرهم فى نهضة الأمة ـ وإن كان قد استوعب كثيراً من النواحى ـ إلا أنه لم يشملها كلها كما شملها أثر هذا الملك الأول فى حياة مصر المستقلة

ولم تكن طول مدة حكمه التى قاربت العشرين بالسبب الأول فى هذا الأثر الجليل الشامل ، ولكن تطور الحياة المصرية فى عهده ، والظروف التى أحاطت بمصر بعيد الحرب الكبرى ، وما أدت اليه من حاجتها الى مصلح كبير ، ومنقذ مخلص ، ينتشلها من كبوتها ، وينهض بها الى المقام اللائق ـ كل ذلك كان من الاسباب التى وجهت أثر الملك فؤاد الى جميع نواحى الامة ، فكانت المهمة الملقاة على عاتقه مهمة دقيقة شاقة

فقد تولى فؤاد الاول الأريكة المصرية فى ظروف أدق من الظروف التى تولى فيها جده العظيم محمد على الكبير ، فكان عليه أن يحافظ على هذا التراث المجيد ، وكان عليه أن يوطد دعائمه ويبنى للمستقبل ، وكان عليه أن يذلل الصعوبات ويحل مشاكل الأمة المصرية ، وكان عليه أن يعالج الامراض العدة التى منيت بها مصر من جراء الاحتلال ، الذى امتد الى عهده خمساً وثلاثين سنة

كان على الملك فؤاد أن يضطلع بهذه المهام كلها ، فى وقت عصيب كان العالم

كله مضطرماً بالثورات ، وكانت الحرب الكبرى مازالت قائمة ، ولم تكن هناك أمة من الأمم تعرف مصيرها ، أو تتكهن بما تأتى به الايام

اضطلع جلالته بهذه المهام كلها فى هذا الوقت ، وقبض بيد حكيمة على أزمة البلاد ، وساعدته مواهبه الفطرية ، وثقافته الواسعة المتنوعة فى قيادة أمته قيادة حازمة فى كل ناحية من نواحي نهضتها الحديثة

الأثر السياسى

وكان أهم شيء يشغل جلالته من الشئون المصرية « المسألة المصرية » وحلها حلا يتفق والامانى الوطنية ، ويليق بكرامة أمة عريقة فى الحرية والاستقلال

ولقد كان موقفه فى هذه المسألة موقف القائد الحكيم الذى يؤثر الروية والحزم وانتهاز الفرص ، لتحقيق رغبة الامة . . ولئن وقع من الاحداث فى خلال سعيه لهذه الغاية ماحجب بعض الشيء جهاده العظيم لخير أمته ، فلقد نطقت الحوادث فى الكثير بما لجلالته من الاثر البارز فى حل المسألة المصرية وتحقيق استقلال البلاد

ولسنا بسبيل تعداد الجهود التى بذلها جلالته للوصول الى هذا الاستقلال ، ولكنا نذكر لجلالته موقفاً من مواقفه فى أثناء وجود لجنة ملنر ، ومقاطعة الامة المصرية لها ، فقد تشرف لورد ملنر وقتئذ بمقابلته ، وحادثه فى شأن المسألة المصرية ، فقال الملك فؤاد :

« ان مصر تريد أن تفوز بحريتها ، وهي على حق فيما تريد . واني لشديد التأييد لهذه الارادة ، وأرى أول واجب علي أن أسعى لتحقيق ما تصبو اليه بلادى من الحرية والاستقلال »

وقد سجل لورد اللنبى هذا الموقف فى الكتاب الذي رفعه الى جلالته عند

تبليغه قرار الحكومة الانجليزية بالغاء الحماية ، فقال سعادته فى هذا الكتاب :

« انني لم أقصر يا صاحب العظمة فى إبلاغ حكومتى الرأي الذى طالما حدثتكم عنه ، وهو ضرورة الوصول الى قرار حاسم فيما يتعلق بوصايا لورد ملنر ، وما يطابق منها أماني مصر والمصريين ـ تلك الأمانى المؤيدة بعطف جلالتكم المعروف »

ذلك موقف من مواقف الملك فؤاد الاول فى الناحيــة السياسية . ولعل من أبلغ المواقف فى هذه الناحية موقف جلالته الأخير من دستور الأمة ، وتأليف الوفد الرسمى ، وتمهيده الحكيم لعقد المعاهدة المصرية الانجليزية

الأثر العلمى

عنى الملك فؤاد منذ كان أميراً بتقدم مصر العلمى ، و وقف جهوده فى ذلك الوقت على تشجيع العلم والعلماء ، وترقية الحياة العقلية للامة

فقد وجد بنافذ رأيه ان النهضة المصرية لا يمكن أن تبلغ النجاح . إلا اذا قامت على العلم ، ونشر التربية العلمية والاخلاقية فى البلاد ، وتشجيع كل جمعية تقوم لهذا الغرض . وسعى جلالتــه لانشاء الجامعة المصرية ، فنجح فى مسعاه ، وتأسست أول جامعة مصرية فى البلاد ، واختير رئيساً لها الى سنة ١٩١٣ م

ولما تولى العرش اهتم بالجامعة فيما اهتم به من جلائل الأعمــال ، ونقلها الى الحكومة ، وأصبحت من كبريات الجامعات الحديثة ، وأنشأ لها بناء ضخما يليق بعظمتها و بما وصلت اليه مصر من تقدم ورقى

وقد اهتم بالجمعيات العامية ، فأحيا الجمعية الجغرافية الملكية ، وجدد نشاطها ، فاستطاعت بمعونة جلالته أن تطبع عدة مؤلفات قيمة ، منهــا الأطلس التاريخي الذي وضعه « مسو جونديه» عن التطورات التي اعتورت ميناء الاسكندرية منذ

أقدم العصور ، ومنها مؤلف عن القارة الافريقية قام بتأليفه « مسيو ديلارونسيير »

وقد أسس الملك فؤاد جمعية الاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع ، ووهب لها هبات عدة ، وأنشأ معهد الأحياء المائية ، وشمل بعنايته الجمعية الطبية ، وجمعية الحشرات ، والجمعية الزراعية الملكية

ومن جليل مشروعاته انشاء المتحف الصحى ومعهد الصحراء للقيام بالبحوث الخاصة بالصحراوات التي تكتنف مصر من جميع النواحى ، ولقد اهتم بانشاء أول متحف زراعي فى مصر ، وأسسه على نظام أكبر المتاحف الزراعية فى أوربا ، وعنى جلالته بعقد المؤتمرات الدولية فى مصر ، وتشجيع الألعاب الرياضية ، وافتتاح النوادى الخاصة بها ، وأنشأ سنة ١٩٣٠ الجمعية الملكية لعلم أوراق البردى ، ورأس سنة ١٩١٠ جمعية الاسعاف المختلطة رغبة فى خدمة الانسانية

وكان جلالته يعنى بالفنون العربية عناية خاصة . وكلنا يعرف كيف رعى معهد الموسيقى الملكي وشمله بتشجيعه ، وكيف اهتم بالفن المعمارى العربى ، فأمر ببناء قاعتى العرش بعابدين ورأس التين على هذا الطراز

أما التعليم فقد خطا في عهده خطوات واسعة . وحسبنا أن نقول إن نسبة المتعلمين فى مصر قد ارتفعت بعد عشر سنوات من ارتقائه العرش الى ١٣ فى المائة. وقد كان لوزارة المعارف حتى سنة ١٩١٧ ثلاثون مدرسة ابتدائية وست مدارس ثانوية ، فأصبح عدد المدارس فى عهده ٤٨ مدرسة ابتدائية عدا مدارس الخاصة الملكية والأوقاف . وصار عدد المدارس الثانوية ٢٥ مدرسة

أما تعليم البنات فقد نهض نهوضاً عظيماً يتمشى مع رقي الحياة الاجتماعية ، وأنشأ جلالته جماعة المرشدات فى مدارس البنات ، وسار التعليم فى مصر سيراً موفقاً تجنى البلاد ثماره الآن

الأثر العمراني

وتقدمت الحياة الاقتصادية والعمرانية فى عهد الملك فؤاد ، فقد اهتم جلالته برقي الصناعات المصرية ، وأنشأ وزارة الصناعة والتجارة لمساعدة المنتجين ، وتشجيع الصناع ، والأخذ بيدهم لتبلغ الصناعات الوطنية المكانة التى بلغتها صناعات الأمم الراقية . وقد فتحت فى عهده عدة بيوت صناعية وأخرى تجارية ، ونشطت الحركة الاقتصادية نشاطاً اغتبطت به البلاد ، وكان فاتحة خير لمستقبل سعيد في استقلال مصر الاقتصادى

وفى عهد الملك فؤاد تقدمت المواصلات المصرية ، وتحسنت أحوال السكك الحديدية ، وتأسست عدة طرق زراعية ، وأقيمت عدة جسور ، وأصلح نظام الرى ، وانتشرت خطوط التلفون ، والتلغراف . واتصلت مصر بالبلاد الأجنبية عن طريق التلفون اللاسلكى ، وتقدمت مصلحة البريد تقدما محسوساً ، وأنشئت مصلحة الطيران المدنى ، وتأسست محكمة النقض والابرام

وعنى جلالته بشئون الصحة عناية عظيمة . فانتقلت من أيدى الأجانب الى أيدى المصريين ، واتسعت مصلحة الصحة فى عهده حتى استحقت أن تكون وزارة

أما الزراعة فقد كان تأسيسه لبنك التسليف الزراعى من خير الأيادى التى أسداها الى المزارعين المصريين . وقد تقدمت أنواع الزراعات المصرية فى عهد الملك فؤاد وقامت وزارة الزراعة بخدمات جليلة للفلاحين . وأسس جلالته جمعيات التعاون فكانت عاملا هاماً ساعد الزراع المصريين فى إصلاح أحوالهم

تلك فقرات موجزة من أعمال الملك الوالد وأثره فى النهضة المصرية الحديثة فلقد ظفرت مصر فى عهده بحظ وافر من الجهاد السياسى ، والتقدم العلمى ، والاصلاح العمرانى . وأتاح الله لهذا الحظ أن يخلفه فيه نجله المحبوب فاروق الأول

استقلال مصر
بين الملك فؤاد الأول والملك فاروق الأول

ظفرت مصر باستقلالها فى عهد أسرة الملك فؤاد الاول ، وكانت قد فقدت هذا الاستقلال منذ مئات السنين ، فأصبح جلالته أول ملك مصرى تبوأ عرش الفراعنة فى العصر الحديث

فهل أتاح الحظ لهذه الأسرة أن يكون فى عهدها من الاحداث الوطنية ما يؤدى الى استقلال البلاد ، أو ان القدر قد ادخر لمصر هذه الاسرة طول تلك القرون الغابرة ، ليحقق على يديها ما تصبو اليه الامة المصرية من حرية وكرامة واستقلال ؟

من الصعب أن ننسب كل ما بلغته مصر من تقدم سياسى ورقى عمراني فى كثير من فروع الحياة الى الاحداث الوطنية وحدها التى وقعت فى السنوات الاخيرة ، فقد توالت بسرعة عجيبة ، وفي زمن وجيز ، كأنما كانت هناك يد تحركها بقوة بعد ما بقيت هادئة بطيئة ثمانية وثلاثين عاما ، لا تحفزها الى الظهور إلا أقلام الكتاب ، كحركة فكرية لا تتعدى صفحات الجرائد ، وذرى المنابر . فلما كان عهد أسرة فؤاد الاول تدفقت الاحداث السياسية تدفقاً شديداً وصاحبتها يقظة قوية فى الامة المصرية . ومهما قيل فى أسباب هذا التدفق وعوامل هذه اليقظة ، فليس فى وسع المؤرخ المنصف أن يجعلها وحدها أصلا لهذا التطور الكبير . فقد وقعت أمثالها فى عهود كثيرة حاولت مصر فيها أن تسترد

حريتها ، فلم تتحقق لها هذه الحرية، بل قامت تؤازر بجيشها محمد علي باشا للانفصال عن الدولة العثمانية ، والتمتع بما كان لها من كرامة وسيادة فى العهد القديم . ومع ما عرف عن ساكن الجنان محمد علي باشا من حظ سعيد، فقد أبت المقادير أن ينال ما كانت ترمى اليه همته العظيمة ، وما تصبو اليه البلاد من حرية واستقلال . . ولقد حاول اسماعيل أن يظفر باستقلال بلاده ، لكنه لم يصل إلا الى قدر معلوم من نظام الحكم الذاتى

وقد منيت مصر بالاحتلال البريطانى ، فبقيت تعانيه ثلاثة عهود ، لم يقدر لها النجاة منه ، ولا الخلاص من مشاكله ، حتى اذا كان عهد فؤاد الاول ابتسم الدهر عن مستقبل سعيد ، ودخلت البلاد فى دور جديد من الاصلاح والتقدم ، وكانت الحركة الوطنية التى نهضت فيها مصر يؤازرها مليكها وزعماؤها للمطالبة بحريتها واستقلالها ، حتى كان تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فكان فرصة سانحة للخلاص من الحماية والاخذ بأسباب الوصول الى حل المسألة المصرية حلا نهائياً . وقد انتهز جلالة الملك فؤاد هذه الفرصة ، فأعلن استقلال بلاده فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ فى هذا الكتاب التاريخى :

« الى شعبنا الكريم

« لقد من الله علينا بأن جعل استقلال البلاد على يدنا ، وإنا لنبتهل الى المولى عز وجل بأخلص الشكر ، وأجمل الحمد على ذلك ، ونعلن على ملأ العالم ان مصر منذ اليوم دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ، ونتخذ لنفسنا لقب « صاحب الجلالة ملك مصر » ليكون لبلادنا ما يتفق مع استقلالها من مظاهر الشخصية الدولية ، وأسباب العزة القومية

«وهانحن نشهد الله ، ونشهد أمتنا فى هذه الساعة العظمى ، أننا لن نألو جهداً

فى السعى بكل ما أوتينا من قوة وصدق عزم لخير بلادنا المحبوبة ، والعمل لاسعاد شعبنا الكريم

« وإنا ندعو المولى القدير أن يجعل هذا اليوم فاتحة عصر سعيد يعيد لمصر ذكرى ماضيها المجيد

« فؤاد »

بهذا الكتاب التاريخى أعلن استقلال مصر منذ ذلك اليوم ، وأصبحت دولة ذات سيادة

ولكن « المسألة المصرية » لم يتم حلها ، فقد احتفظت انجلترا فى تصريح ٢٨ فبراير بأربعة أمور ، وأجلت الاتفاق عليها الى مفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين . وهذه الامور هي :

ا — تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية فى مصر

ب — الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة

ج — حماية المصالح الاجنبية فى مصر وحماية الاقليات

د — السودان

وقد نص التصريح على بقاء الحالة فيما يختص بهذه الامور على ما هي عليه الى أن تتم المفاوضات. لكن ذلك لم يقف بالملك فؤاد عند اعلان الاستقلال فقط، بل أراد أن يحقق أمانى بلاده فى الحياة النيابية . وقد رأى بحكمته أن يعجل باصدار الدستور ليكون للامة المصرية برلمان يتولى الاشراف على وضع القوانين ، ومراقبة تنفيذها ، حتى اذا آن وقت المفاوضات فى « التحفظات الاربعة » كان للامة صوت ممثل فى هذا البرلمان القائم الذى ينطق بلسانها ويعبر عن ارادتها ،

ويقضى برأيها فى حل المسألة المصرية حلا نهائياً يتفق وكرامتها وماضيها المجيد

لهذا أصدر جلالته أمره الكريم بتأليف لجنة الدستور. وفى ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ أعلن جلالته دستور الدولة ، فجاء فى المادة الاولى منه :

« مصر دولة ذات سيادة ، وهى حرة مستقلة ، ملكها لا يتجزأ ، ولا ينزل عن شىء منه ، وحكومتها ملكية وراثية ، وشكلها نيابى »

ثم أصدر جلالته قانون الانتخاب ، وأسفرت بعد ذلك نتائجه عن فوز الزعيم سعد زغلول باشا بالاغلبية الساحقة ، فتألفت أول وزارة شعبية فى أول عهد مصر بالاستقلال والدستور ، كما تألفت أول وزارة شعبية فى هذا العهد — عهد جلالة الملك فاروق ، وهو عهد الحل النهائى للمسألة المصرية

* * *

وكل من اطلع على التاريخ السياسى للشعوب المختلفة ، يعلم ان كل نظام سياسى فى أمة من الامم ، لابد أن يأخذ أدواره حتى يستقر وينضج ، فتجنى الامة ثماره الحقيقية . ولذلك لم تكن الادوار التى مر بها دستور سنة ١٩٢٣ بالادوار الشاذة فى طبيعة النظم السياسية فى الامم الناشئة ، خصوصاً فى مصر ، لأنها تختلف فى وضعها السياسى عن غيرها من الامم الاخرى

ولقد بقيت المسألة المصرية عسيرة الحل ثلاثة عشر عاماً ، حتى تهيأت الفرصة فى أواخر عهد الملك فؤاد الاول ، فمهد جلالته قبل وفاته للاتفاق النهائى ، ثم ستجاب لنداء ربه قبل أن ينعم بتحقيق آمال أمته ، فتسلم الامانة خليفته الفاروق فكان التوفيق قرينه منذ بدء عهده ، ثم ما لبث طويلا حتى تم حل المسألة المصرية ، وظفرت مصر باستقلالها المنشود

الملك الوالد
سطور من تاريخه

* ولد الملك فؤاد الأول فى قصر الجيزة فى ٢٦ مارس سنة ١٨٦٨ م

* فى العاشرة من عمره ألحقه الخديو اسماعيل بمعهد « ترديكوم » بجنيف

* فى سنة ١٨٨٥ التحق بالكلية العسكرية بتورينو ، وأتم تخرجه الحربى فى المدرسة التطبيقية لفن المدفعية والهندسة العسكرية

* فى سنة ١٨٩٠ اختير ملحقاً عسكريا للسفارة التركية بفينا

* فى سنة ١٨٩٢ آثر العمل لانهاض مصر ورعاية شئونها العلمية

* في سنة ١٩١٣ م رشح لعرش البانيا ، فابى مفضلا خدمة بلاده

* في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م اعتلى الاريكة المصرية

* فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢م استقلت البلاد على يديه ، واتخذ لنفسه لقب « حضرة صاحب الجلالة ملك مصر »

* اصدر جلالته دستور الدولة المصرية فى ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ م

* افتتح جلالته أول برلمان مصرى في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ م

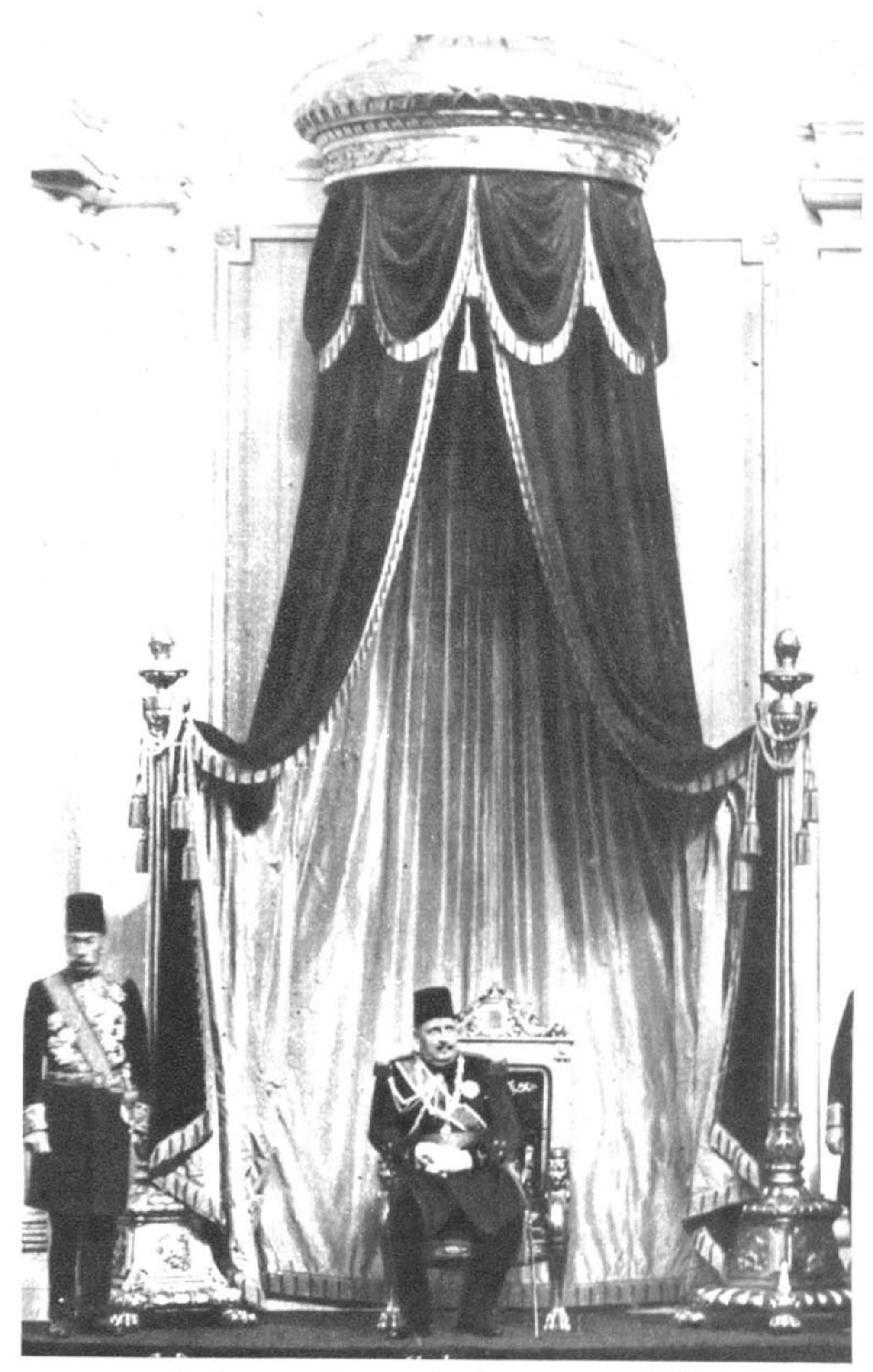
* فى ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦ م أصدر جلالته أمره الكريم بتعيين أعضاء الوفد الرسمى الذين تمت على يدهم المعاهدة المصرية الانجليزية

* غاب عن الأفق فى يوم الثلاثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م



فاروق الأول — فؤاد الأول

ومن يشابه ابه فما ظلم



الملك فؤاد على عرشه البرلمان حين افتتاحه سنة ١٩٢٤



فؤاد الاول ينظر فى الميكروسكوب فى احدى
زياراته العلمية لمعمل المباحث بالطب الشرعى



فؤاد الاول يشاهد معروضات قسم النباتات بوزارة الزراعة



فؤاد الاول يضع الحجر الاساسي لبناء مساكن العمال في عهد وزارة محمد محمود باشا



الملك فؤاد يفتتح المعرض الزراعي الصناعي بالقاهرة سنة ١٩٣١



الملك فؤاد يزور عاصمة المانيا وقد ظهر الى جانبه الرئيس هندنبرج



جلالة الملك فؤاد والى جانبه رئيس الوزارة صاحب
الدولة مصطفى النحاس باشا وهو يفتتح البرلمان سنة ١٩٣٠

الفاروق في طفولته وصباه

التربية والتعليم

امتاز جلالة الملك الراحل منذ كان أميراً باهتمامه بالتربية والتعليم ، فكان له الفضل الأكبر فى تشجيع النهضة العلمية فى مصر منذ أوائل القرن العشرين . وقد عاون الأمة المصرية قبل العرش . وقادها بعد تبوئه العرش فى كل عمل يعودعليها بتربية أفرادها وجماعاتها تربية علمية واجتماعية قويمة

فلما ولد لجلالته سمو ولى عهده ، رأى أن واجبه نحو أمته أصبح لا يتعلق بشخصها فقط ، بل بآمالها فى شخص خليفته الفاروق ، فعنى جلالته بأن ينشىء « سموه » نشأة عالية تكفل لأمته تحقيق هذه الآمال

وقد حرص جلالته على أن تكون الأسس التى تبنى عليها هذه النشأة متمشية مع التقدم الحديث ، موافقة طبيعة البيئة المصرية ، محققة حاجة الأمة ـ فى كل دور من أدوارها ـ الى قائد واسع الاطلاع ، خبير بماضيها وحاضرها ، محيط بأسباب الرقي ، قدير على السعي دائماً الى ماتنشده من الرفعة ومعة النفوذ وقوة السلطان

لذلك كانت الأسس التى بنيت عليها تربية الفاروق ، شاملة جميع عناصر التعليم والتهذيب التى أخذت بها الأمم الراقية . ولقد كانت هذه الأسس الى ما قبل الحرب الكبرى تشمل ثلاثة أمور :

١ ـ علوم الدين

٢ ـ علوم التعارف الانسانى

٣ ـ علوم الطبيعيات

و يدخل تحت هذه العلوم الـكتاب المقدس وما يتعلق به ، وعلوم الجغرافيا والتاريخ ، والرياضة ، واللغة ، والآداب ، والـكيمياء ، والبيولوجية ، وعلوم الطبيعة

بيد أن التربية الحديثة توسعت فى تلك الأسس فشملت الفنون الجميلة ، والألعاب الرياضية ، والتعليم العسكرى ، أو ما يشبه هذا التعليم من التربية التى أساسها أداء الواجب لله والوطن والملك

ولما كان القائد يجب أن يكون عليما بأحوال جنوده ، سابراً لشؤونهم ، واقفاً على كل ناحية من نواحى الحياة العامة ، فقد رأى الملك فؤاد الأول أن يهيء لولى عهده وسائل التربية الصحيحة التى تحقق هذه الغاية ، وأن يجعل من حياة « سموه » مثلا فى الجد والنشاط ، والحرص على الوقت والعمل لمحض الفائدة

لذلك كان برنامج تعليم الفاروق فى طفولته وصباه من أوفى البرامج لتحقيق آمال الأمة فى سمو أميرها بالأمس ، وجلالة ملـكها اليوم

وقد كانت تربية الفاروق قبل السابعة من عمره تربية رياضية يتخللها تعليم القراءة والـكتابة ومبادىء العلوم . وكانت السينما والأقاصيص التاريخية من أركان هذه التربية . فلما بلغ السابعة من عمره اختار له جلالة والده اثنين من خيار المدرسين ، أحدهما لتعليم اللغة العربية والرياضيات ، والآخر لتعليم الانجليزية

وقد رأى الملك فؤاد بسامى حكمته أن يتدرج فى تعليم ولى عهـده ، غير أن استعداد « سموه » الطبيعى ، شجع جلالته على أن يجعل برنامج دراسته أكبر مما كان مقدراً لسنه

فما كاد الفاروق يبلغ الثالثة عشرة حتى بلغت الدروس التى يتلقاها أربعة وأربعين درساً فى الأسبوع ما بين لغوية ، وفنية ، وثقافية ، ورياضية ، وعسكرية

وبدهى أن هذه الدروس كثيرة على قوى فتى فى مثل هذه السن ، لأنها تتطلب من الاجهاد الجسمى والنفسى ما لا تحتمله حياة الفتيان العـاديين ، بله الأمراء . لـكن نبوغ الفاروق البا كر ، واستعداده القوى ، ثم ديمقراطيته الفطرية ، ورغبة جلالة والده فى أن ينشئه على مثاله من سعة الاطلاع ووافر الثقافة ـ كل ذلك كان يهون لأجله هذا البرنامج الـكبير

* * *

وللغة العربية وعلومها النصيب الأكبر من هذا البرنامج بعـد الرياضة البدنية . فقد كان عدد دروس اللغة العربية عشرة دروس فى الأسبوع ، بينما كانت الدروس كلها أربعة وأربعين درساً ـ هذا اذا اعتبرنا القواعد والإملاء درساً واحداً ، والمطالعة والمحفوظات درساً ، والمحادثة والانشاء درساً كذلك . وإلا كان مجموع دروس اللغة العربية فى الأسبوع ثمانية عشر درساً

ومن بين الدروس العربية التى كان يتلقاها الفاروق فى ذلك العهد ، علوم الدين والقرآن الـكريم . ومن هنا ترى مبلغ عناية جلالة والده بهذا الجانب من تربيته . وهو جانب يختص بالأمة المصرية فى جوهر قوميتها وحياتها الحاضرة . وقد كان الملك فؤاد حريصاً على القومية العربية وتشجيع كل ما يتعلق بالحضارة الاسلامية ، سواء أكان علما ، أم فناً ، أم مظهراً من مظاهر هذا التراث المجيد

* * *

أما التعليم العسكرى . فما كاد الفاروق يبلغ الثامنة من عمره السعيد حتى عهد الى ضابط كبير فى تلقينه هذا التعليم . فلم يمض طويل وقت حتى أجاد ركوب الخيل ، وأدهش مدربه ببراعته الفائقة وحذقه السريع لـكل ما يدربه عليه من ضروب هذا التعليم

وقد أتقن « لعبة البولو » فى مبدأ عهده بالتعليم العسكرى ، مع أن هذه اللعبة لا يتقنها إلا الفرسان الممتازون الذين قضوا فى الفروسية زمناً طويلا

أما العدو والوثب على الحواجز وما اليهما من أعمال الفرسان . فقد برع فيها جلالته براعة أصبح ينافس بها كبار الضباط . وقد قال لنا مرة هـذا المدرب الـكبير : دربت « الفاروق » على ركوب الخيل فى العدو والوثب والهجوم . فلم يمض وقت طويل حتى برع فى هذا التعليم الى حد كان ينافسنى فيه منافسة حقة

وكان جلالة الفاروق من المحبين للفنون العسكرية كجلالة والده ، وقد كان فى أثناء تعليمه هذه الفنون يحضر التمرينات العسكرية التى يقوم بهـا الحرس الملـكى ، ويقيم بين الجنود مباريات يمنح فيها الفائزين جوائز نفيسة

ولجلالته شغف عظيم باقتناء الـكتب ومطالعتها . وله مكتبة كبيرة تضم بين جوانبها آلافاً من المؤلفات النفيسة . وقد شجع جلالة والده هذا الميل فيه ، فكانت أكثر الهدايا التى يبعث بها جلالته اليه فى الأعياد مجموعات من الـكتب النفيسة

وكان جلالة والده يشجعه دائماً على طلب العلم والسعى فى سبيل الاستزادة من الثقافة وسعة الاطلاع . ومن ذلك أنه لما زار جلالته برلين فى رحلته الى أوربا اكتتب الطلبة المصريون المقيمون بالمانيا فى تحفة يرفعونها الى سمو ولى العهد والتمسوا التشرف بالمثول بين يدى جلالته ، فأذن لهم ، فتقدموا الى جلالته راجين التفضل بقبول هذه التحفة هدية منهم لسمو ولى عهـده ، فسر جلالته بذلك ، وأثنى عليهم ، وزودهم بنصائحه الغالية فى العناية بطلب العلم . ولما عاد جلالته الى مصر استدعى ولى عهده الفاروق . وقال « لسموه » مشيراً الى الهدية :

« لتكن هـذه الهدية يا بنى تذكاراً جميلا لوجوب الغربة فى طلب العلم ، فاحرص عليها »

فاروق الطالب النابغة

« درست للكثيرين من الطلاب ، وفى بعضهم من الذكاء ما يبلغ حد النبوغ ، ولكنى لم أر طالباً بكر فيه الذكاء النادر ، والنبوغ الوافر كالامير فاروق. فهو الآن فى الرابعة عشرة من عمره ، وإن معارفه الغزيرة لتضارع معارف أنبغ الفتيان فى سن الخامسة والعشرين »

تلك عبارة سمعتها منذ ثلاث سنوات من أحد مدرسى جلالة الملك فاروق ، وسمعتها غير مرة من مدرسين آخرين تشرفوا بالتدريس لجلالته وهو أمير . فقد أدهش جميع مربيه ومعلميه باستعداده الممتاز ، وقريحته الخصبة ، واجادته لكل ما يتعلمه من علوم وفنون

وقد عرف الفاروق بذاكرته القوية ، وفهمه السريع لما يتلقاه من مدرسيه ، وله شغف فطرى بالتعليم سهل عليه مشاق التحصيل

ولقد كان وهو مازال فى السابعة من عمره السعيد كلما سمع قصة تاريخية أو أقصوصة أدبية من معلميه أو درساً آخر من دروسه التهذيبية وعاها وعياً متيناً ، فاذا طلب منه جلالة والده أو معلمه اعادتها ، فعل دون أن يتردد فى مبناها ، أو يخطىء فى سياق أجزائها كما سمعها من معلمه

ومن الحوادث التى تروى شاهداً على نجابته وقوة ذاكرته ، أنه كان ذات يوم يمتطى صهوة جواد يتنزه عليه فى أنحاء الحديقة ، فجمح به الجواد ، فأفلت

منه قياده، وانتفض الجواد تاركا « سموه » . فلما كان اليوم التالى قابله أحد رجال الحاشية فسأله عن صحته ، فأجابه أنه بخير ، ولا يرى فى هذا الحادث ما يثبط همته كطالب . ثم قال :

« ولماذا لا أسقط من صهوة الجواد . لقد سقط ولى عهد انجلترا من على فرسه تسع مرات أنا عددتها . واذا لم أجرب كل شىء ، فكيف أتعلم ؟ »

* * *

وللفاروق ولع كبير بسير الابطال وعظماء التاريخ كالخلفاء الراشدين ، وكبار القواد والعلماء والأدباء فى العالم . وله قدرة غريبة فى حسن الجواب ، فاذا سأله أحد أجاب اجابة مقنعة ، واذا اختبره مدرس كان قرين الصواب فى كل ما يقوله

حدث ان مربيا لاحظ عليه انه كلما قابل أحداً فى حديقة القصر بدأه بالتحية والسؤال عن صحته وراحته ، فقال له هذا المربى :

« ان الامير لايبدأ الناس بالتحية ، بل هو يرد تحيتهم فقط ، ثم لا يحادث أصغر منه . . ان التقاليد الملكية تمنع ذلك »

فابتسم الفاروق وقال :

ـــ كلا . هذا مخالف لما علمنى اياه مدرس الدين الاسلامى ، فقد قال لى : إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :

« أى الاسلام خير ؟ »

فقال رسول الله (ص) :

« تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف »

* * *

وكان الفاروق فى أثناء ولاية العهد مولعاً بالعلوم الطبيعية ، وكثيراً ما يقضى وقت فراغه فى معمله أو متحفه يجرى التجارب الكيمياوية ، ويقوم بالمباحث الطبيعية . وقد شهد بنجابته أحد مدرسى هذه العلوم ، فقال :

« انى وأنا أدرس العلوم الطبيعية للفاروق كنت أشعر انى لست بحضرة طالب مبتدىء ، بل بحضرة طالب خبير بهذه العلوم ، فقد كان فهمه يسبقنى الى فهم خصائص الأشياء . وطالما كنت أراه قد استذكر درسه قبل حضوره ، وفهمه فهما يغنينى عن تكرار الشرح وعناء التوضيح ، ولم أعان يوما من الأيام أنا أو أحد زملائى أية مشقة فى تعليم الفاروق بحثاً من البحوث ، أو مسألة من مسائل العلوم ! »

* * *

وللفاروق ملكة قوية في تعلم اللغة العربية والادب العربى ، وقد ساعده حبه للقرآن الكريم وحفظ الكثير من سوره فى إجادة هذه اللغة اجادة قل أن تكون لأمثاله فى سنه . ولجلالته القاء فصيح ، ومنطق جذاب ، كان له أثره العظيم فى النفوس يوم ألقى رسالته الى أمته بالراديو بعد أن تبوأ عرش آبائه

ويقول مدرس اللغة العربية :

« ان نطق جلالة الفاروق يجعل السامع يعتقد ان جلالته عاش فى صميم العرب »

وقد كان الفاروق وهو طالب يمتحن فى دروسه كسائر الطلاب . فيعقد له

امتحان نصف السنة ، وامتحان آخر السنة فى موعد امتحانات المدارس . وكان يتأهب لهذين الامتحانين ويستعد لهما استعداداً كاملا كمن يريد أن يتفوق على الاقران فى مجال يشترك فيه الآلاف . ولقد كانت درجاته تبلغ النهاية العليا فى جميع امتحاناته

* * *

وحفظه للقرآن الكريم يحفز على الاعجاب به :

حدث مرة وهو فى التاسعة من عمره أن عقد أستاذه امتحاناً له فى القرآن ، وطلب من « سموه » أن يقرأ بعض ماتيسر له حفظه من هذا الكتاب الكريم ، فجلس فى خشوع ، وقرأ جانباً من السور فى طلاقة منطق ، وفصاحة بيان . ثم طلب منه الممتحن أن يقرأ فى المصحف ، فتناوله فى إجلال ، وتلا احدى السور بعبارة عربية سليمة و بلاغة فى الأداء . و بعد أن انتهى من تلاوته التفت لى المدرس ، وقال :

« إنى أتعشق اللغة العربية . وأحب شيء الى نفسى تلاوة القرآن الكريم»

* * *

ولقد كان من أحب العلوم الى الفاروق « التاريخ » ، وخاصة تاريخ الاسلام وتاريخ الأمة المصرية . وقد لقنه جلالة والده منذ الطفولة تاريخ أجداده العظام ، فشب على حبهم والاعجاب بعظمتهم ، و بما قدموه لمصر من خدمات جليلة

وكثيراً ما كان يجلس الى جلالة والده فيحدثه عن همة محمد علي باشا وكيف أسس مجده ، وأنشأ مصر الحديثة ، وعن ابراهيم باشا ، وكيف أعاد للعالم هيبة مصر القديمة ، وسعة نفوذها فى عهد الاستقلال القديم ، وعن الخديو اسماعيل،

وكيف نهض بالاصلاح العمراني والعلمى فى بلاده حتى صح أن يقال عنها فى ذلك الوقت : « مصر قطعة من أوربا »

* * *

وقد اشتهر الفاروق منذ الصبا بأنه ما كان يجلس الى كبير ، إلا ويخلب لبه بحديثه ، ويدفعه الى الاعجاب بنجابته ونبوغه.

ولما سافر الى انجلترا دعاه جلالة الملك جورج الخامس الى مأدبة خاصة ، وجلس « الامير الشاب » مع العاهل العتيد ، ملك بريطانيا وامبراطور ماوراء البحار . فماذا كان فى ذلك ؟

كان ان سحر « الامير الشاب » هذا الامبراطور بحذقه ونجابته ، وأحدث فى نفسه أثراً بليغاً دفع جلالته الى أن يرسل برقية الى جلالة الملك الوالد يهنئه فيها بنبوغ نجله ، ويذكر له هذا الاثر البليغ الذى أقنعه بأن ولى عهد المملكة المصرية نادر المثال بين نوابغ الشباب !

فاروق الرياضى البارع

أجمل ما تصف به الرجل الاجتماعى الآن أن تقول إنه رجل رياضي . فاذا كان الى ذلك بارعا فى الرياضة ، فقد حاز من الصفات الاجتماعية والأدبية ما يبعث على تقـديره ، والاشادة بذكره لما للرياضة من أثر عظيم فى التربيـة الحديثة

وفاروق الأول رياضى بارع ، متفوق فيما زاوله من الألعاب الرياضية ، ممتاز بشخصية رياضية بارزة

قال مدير كلية وولوتش بانجلترا بعد ما رأى تفوقه العظيم فى هذا النوع من التربية البدنية :

« ان «سمو الأمير فاروق» قد كون لنفسه شخصية رياضية ممتازة . لا تقل عن شخصيته الممتازة كأمير . وإنى أعتقد أن الأيام تدخر « لسموه » مستقبلا فى حياة النهضة المصرية ، تبلغ فيه أمته أسمى ما تصبو اليه من المكانة العظيمة فى الشخصية الدولية بين الأمم »

ولقـد كانت الرياضة البدنية أهم وسائل التربية الجسمية والخلقية فى برنامج تعليم الفاروق . وهى الآن فى كثير من الأمم أول ما يعنى به المربون والزعماء والمصلحون ،فقد أثبتت التجارب أن الرياضة البدنية هي الاساس المتين الذى تبنى عليه التربية الوطنية والخلقية فى الشعوب

ومما يؤثر عن جد الفاروق الاكبر محمد على باشا أنه كان رياضياً بارعا ،أتقن

الفروسية وألعاب السيف ، وكان يحب لعبة البليارد ، والداما . وبهذه الروح الرياضية استطاع محمد على أن يتفوق على أقرانه ، ويبلغ ما لم يبلغوه من العظمة والمجد

لذلك شب الفاروق وفى نفسه هذه الروح الرياضية ، ثم نمت واستوت بما تلقاه من فنون الالعاب ، وما تدرب عليه من التمرينات المختلفة منذ الطفولة كالالعاب السويدية ، والقفز ، والعدو ، وتسلق الاشجار ، والسباحة ، والتجديف، والتنس ، والملاكمة ، ولعبة الكرة ، والاسكواش راكت

* * *

وكان تعليمه العسكرى رياضياً فى مبدئه ، ثم ما لبث أن نبغ فيه بما طبع عليه من هذه الروح التى هى أهم شروط التفوق فى الفنون العسكرية . فأتقن جلالته ركوب الخيل وبرع فى هذا النوع كأحسن الفرسان . واستطاع باستعداده الرياضى ، ونماء جسمه السريع أن يتلقى من الفنون العسكرية ما لا يتلقاه غيره فى سنه ، فظفر فى حداثته بثقافة وافرة ، وتربية حقة

ومن الالعاب الرياضية التى أتقنها جلالته لعبة السيف (الشيش) . ولما كانت هذه اللعبة تستدعى استعداداً خاصاً ، فان جلالة الملك والده رأى أن يتلقى هذا النوع فى الرابعة عشرة من عمره

بيد أنه ما لبث طويلا حتى أثبت « سموه » فى ذلك الوقت ان لديه من الاستعداد لاتقانها ما لا يقل عن استعداده لاتقان غيرها من الالعاب . وقد أدهش مدربه بحذقه ويقظته الفائقة ، ورشاقته البارعة فى ممارسة هذه اللعبة

* * *

وقد كان فى انجلترا ــ وهى من أعظم البلدان اهتماما بالالعاب الرياضية ــ

مثار الاعجاب ببراعته الرياضية وأخلاقه العالية . وهنا ننقل كلمة نشرتها « الاهرام » عن جريدة اكسلسيور الباريسية بتوقيع ل . ك . سكانبور ، وقد وصفته الجريدة بأنه رفيق ملك مصر فى الدراسة، ليتجلى للقارىء هذا الاعجاب والتقدير اللذان حازهما جلالته أثناء مقامه بانجلترا . قال :

« كما أعرف رفاق حق المعرفة أعرف أيضا فاروق كما نسميه ، أو كما كنا نسميه ، لاننا لا نجسر الآن أن تكون لنا مثل تلك« الدالة » على الملك . فالبيت الأبيض ، كان يقيم به منذ شهر اكتوبر ، وكان مقرراً أن يقضى فيه ثلاث سنوات لتحضير دروسه . وقد أصبح ذلك البيت مألوفا عندى

«وكان جميع الناس يعرفونه فى كنجستون هيل . ومع انه كان يتلقى دروساً خاصة على أبرع الأساتذة كان يذهب الى المدرسة للعمل فيها بهمة تحفزه فى غالب الاحيان الى مزاحمة أنبغ التلاميذ على « الأرقام » الاولى

* * *

« واذا كان فاروق كطالب علم رفيقاً لى كرفاقى الآخرين، فثمةذكريات كثيرة لا ننساها أبداً ، هى ذكريات الأمير هاوى الالعاب الرياضية

«فالحادث الاول الذى أقصه عليكم انتهى بفوز حقيقى أحرزه فاروق كما ظهر فى أعيننا نحن هواة الالعاب الرياضية الذين نحتقر من لا يقدر الالعاب الرياضية حق قدرها

« فذات يوم أقيمت المباراة الرياضية الكبرى للفروسية فى كنجستون لنيل الكأس الفضية التى تقدمها البلدية . واشترك فى السباق أفضل فرسان المدرسة وفريق من الشبان النبلاء الذين كانوا يطمعون فى اصابة كأس كنجستون هيل الفضية الشهيرة

« ولما أطلق الفرسان الأعنة لجيـادهم ، كان بينهم فارس مجهول هو الشاب « ف »

«وكان يمتاز عن الفرسان الآخرين بسمرة بشرته . وقد امتطى فرساً صغيراً أشقر . ولم يكن المتراهنون يجازفون بأموالهم بوضعها على مسابق يقتحم اقتحاما . إلا أنه حالما انطلق المتسابقون اندفع الشاب « ف » بجواده وما عتم أن سبق الجميع متخطيا الحواجز المنصوبة دون أن يرتكب هفوة ما ، وكان كثيرون من الفرسان قد كبت بهم جيادهم وراءه ، فوصل قبل الكل ، وقد سبقهم بعشرة أطوال

« وكنت أنا ورفاقى نطبق الفضاء باصواتنا صائحين : « الى الامام يا فاروق الى الأمام ! » وعلى هذا النمط ظفر وارث « الفراعنة » بالسبق . وقد أكثرت صحف البلاد من الـكلام على هذا الحادث »

* * *

« وان فاروقاً الذى كان أفضل ظهير فى لعبة كرة القدم فى المدرسة ، كان يبقيه أستاذه فى غرفة الدرس يقضى بين الـكتب والدفاتر الساعات التى كنا نقضيها فى ميـدان الالعاب . إلا ان فاروقا لم يكن يروقه كثيراً الابتعاد عن الاماكن التي يستطيع الاندفاع فيها وراء ما يبهج فؤاده ، وكثيراً ما كانوا مدينين له بالفوز على أثر وصوله الى ساحة الالعاب قادما من البيت الابيض

« وكان فاروق أحسن لاعب فى الفريق ، فلم يكن يكتفى بانهـاض عزيمة رفاقه ، بل كان الفريق يعده خير ظهير له ، وكثيراً ما كان يقوم مقام حارس المرمى حينما يصاب هذا الحارس

« ولم يكن فاروق يضيع دقيقة واحدة من وقته ، فكان يبكر فى النهوض

من النوم فى غرفته التى جعلها كمسجد . وقد جعل فيها صور والديه وعدة تحف فنية مصرية نفيسة ، وفى جملتها صورة لرعمسيس الثانى ملك مصر . وكانت تلك الصورة عنده بمنزلة تعويذة . وكان الى جانبها فونوغراف نقال وعدة اسطوانات موسيقية . وكان يبتدىء في لبس ملابسه فى الساعة السابعة صباحا و يتناول الصبوح فى منتصف الساعة الثامنة . و يصل الاساتذة فى الساعة الثامنة تماما

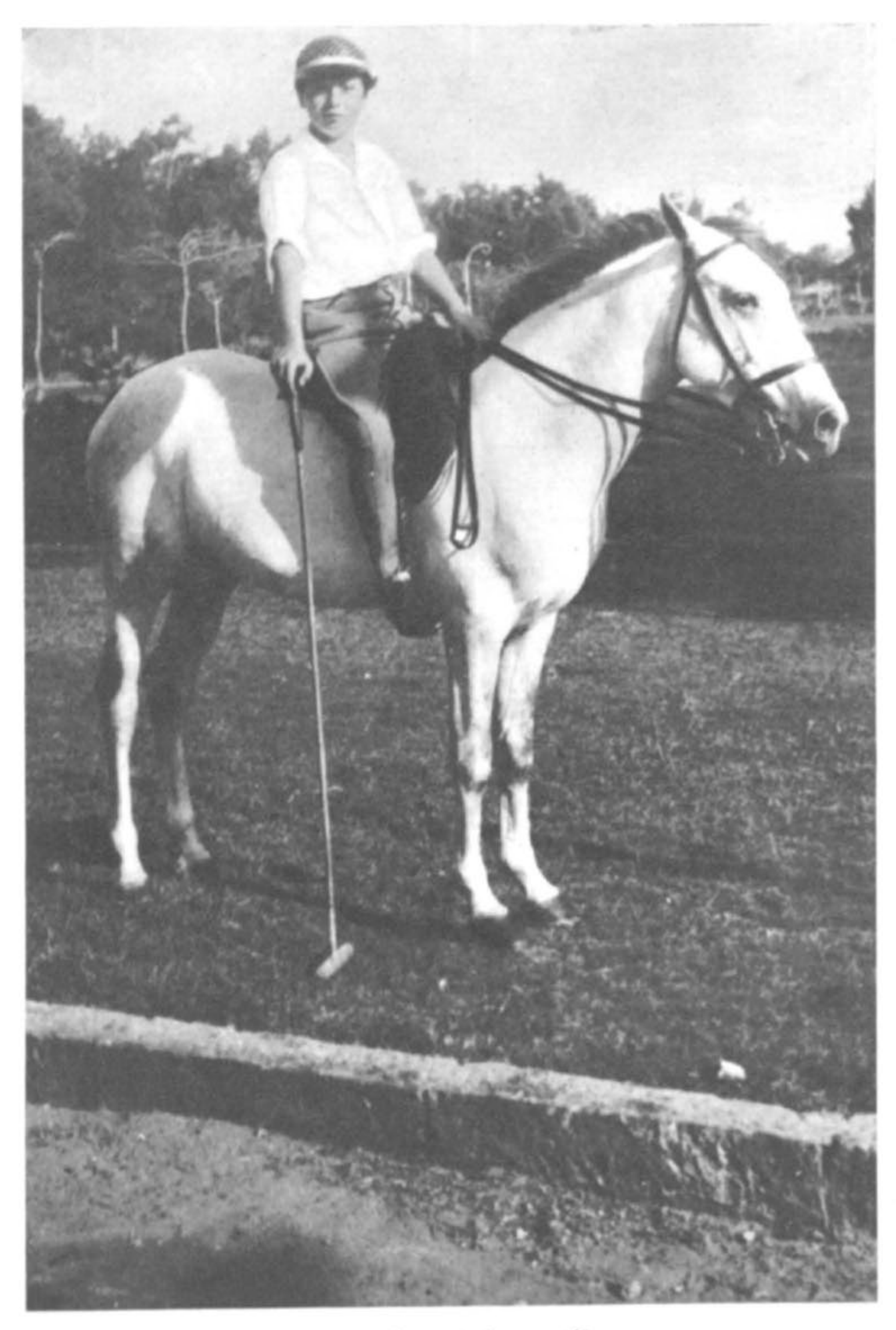
* * *

« ولما دخل فاروق المدرسة رأى النابغون فى العلوم الرياضية ان أمامهم مزاحماً يخشى جانبه . وما عتم « أميرنا » أن أصبح أبرع تلاميذ الفرقة

« ولابد من الاعتراف بأن فاروقا كان فى المقام الأول أيضا فى دروس أخرى غير الرياضيات والجغرافية . ومع كونه فى مستوى أدنى من ذلك المستوى فى الفلسفة الطبيعية والكيمياء ، فانه كان كثيراً ما يحصل على « علامات » جيدة فيهما

«وأخيراً أقول ان «صديقنا الامير » كان يجد فى الموسيقى لذة كبيرة . وكان شديد الميل اليها ، وكان يحسن العزف بنفسه حينما يكون وحده

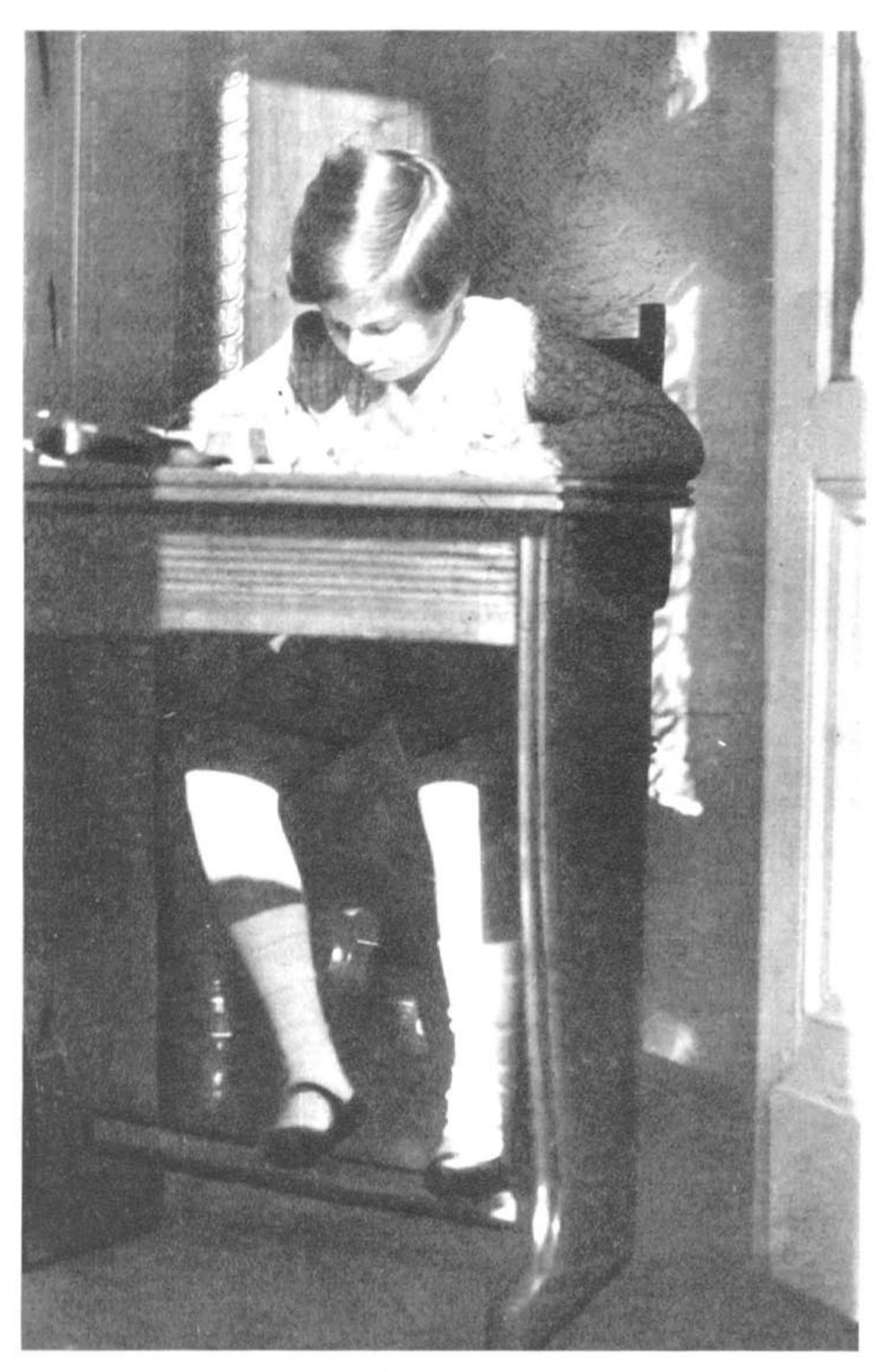
« والحق يقال ان فاروقاً صديق كريم ، وهو الآن فاروق الأول »



فاروق الفارس الشاب



فاروق الطفل الجميل



جد ونشاط ورغبة في التعليم



جانب من احدى غرف مدرسة الفاروق وهو أمير



في ساعة الفراغ



الفاروق بملابس (لعبة السيف)



فى الاحتفال باختيار الفاروق كشافا أعظم



فاروق الكشاف الاعظم

فاروق الأمير والقابه

فاروق أمير الصعيد

لمّا صدر الأمر الكريم فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ م بتلقيب الفاروق بلقب « أمير الصعيد » ابتهج الشعب بهذا اللقب الجميل. وظن بعض الكتاب أن جلالة الملك فؤاد الأول نهج فى ذلك نهج ملوك أوربا فى العصر الحديث ، فقد لقب بعضهم أولياء عهودهم بألقاب تشبه هذا اللقب فى نسبته الى اقليم من أقاليم البلاد ، كما كان الملك ادوارد الثامن ملك انجلترا الحالى يلقب فى ولاية عهده بلقب « برنس أوف ويلز »

ولكن الثابت فى سجل التاريخ القديم أن ملوك مصر القديمة كانوا أسبق الى هذا التقليد من ملوك أوربا . ولا ريب أن الملك الوالد انما أراد بعد استقلال بلاده أن يحيي هذا التقليد الملكى الذي سار عليه الفراعنة فى عهود مصر المستقلة

فقد كانوا يلقبون أولياء عهودهم بعدة ألقاب ، نقل التاريخ لنا طائفة منها . ولعل أبرز لقب يمكن الاستشهاد به فى هذا المقام هو لقب : « حق أن ريس » الذى لقب به الملك توت عنخ آمون قبل استيلائه على العرش ، ومعناه « أمير مدينة أرمنت »

وكان الملك « آبى » ـ وهو الذى تولى الملك قبل توت عنخ آمون ـ يلقب بلقب « نتراتف آبى حق نتراوس » ، ومعنى هذا اللقب « الحاكم المقدس لطيبة »

وقد سار محمدعلى باشا الكبير على منوال ملوك مصر المستقلين ، فولى ابراهيم

باشا حكم الوجه القبلى ، وهو لما يزل ولياً للعهد ، فصار أمير الصعيد ، وحاكمه المنفذ لأوامر والده

وكان لقب « ولى العهد » من الألقاب التى يطلقها الفراعنة فى حياتهم على خلفائهم . وقد منح سيتى الأول ابنــه رمسيس الأكبر قبل ولايته العرش عدة ألقاب ، أولها لقب : « ولى العهد » فصار له الحق فى كتابة اسمه فى «بيت حورس» ـ وهو الرسم الذي يكتب داخله أسماء الملوك ـ ثم منحه بعض ألقاب الفراعنة ، فصار يحضر الاحتفالات الدينية من الدرجة الثانية

وكثرة الأسماء ـ كما هو مشهور ـ تدل على شرف المسمى . وهو تقليد قديم كان الفراعنة أسبق الملوك الأقدمين اليه ، وكان جلالة الملك فؤاد في العصر الحديث أسبق ملوك الشرق الى إحيائه

وقد ظهر هذا الاحياء الحميد ـ أول مرة ـ فى تسميته لولى عهــده باسم « فاروق » وهو اللقب الذى أطلقه النبى صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب

* * *

ولقب « أمير الصعيد » هو خامس الألقاب الرسمية التى لقب بها الفاروق قبل اعتلائه العرش ، فعلى أثر ولادته أطلق عليه « لقب ولى العهد »

ولما صدر الأمر الـكريم فى ابريل سنة ١٩٢٢ بنظام وراثة العرش بعــد استقلال مصر لقب الفاروق بلقب « ولى الملك » فقد جاء فى هذا الأمر :

« مادة ١ ـ الملك وما يتعلق به من سلطات ومزايا وراثى فى أسرة جدنا الجليل محمد على

« مادة ٢ ـ تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش الى أكبر أبنائه ثم الى أكبر أبناء ذلك الابن الأكبر : وهكذا طبقة بعد طبقة

« . . . . فولاية الملك من بعدنا لولدنا المحبوب الأمير فاروق »

* * *

وقد كان الملك فاروق فى عهد « ولاية الملك » يلقب رسمياً بلقب « حضرة صاحب السمو الملكى » ، وهذا اللقب خاص به وبأخوات جلالته الاميرات ، فكل منهن تلقب بلقب « حضرة صاحبة السمو الملكى » كما ينص عليه المرسوم الخاص بألقاب الامراء والنبلاء والحائزين للرتب الرفيعة

أما بقية أمراء البيت المالك فيلقبون بلقب « حضرة صاحب السمو » فقط عدا أنجال المغفور له السلطان حسين كامل ، فيضاف لفظ « السلطانى » الى لقب صاحب أو صاحبة السمو

أما لقب « الكشاف الاعظم » فقد أطلق على الفاروق فى الاحتفال الذى أقيم لهذا الغرض فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٣ م ، وأصبح به قائداً أعلى لجمعيات الكشافة فى القطر المصرى

* * *

هذه هى الالقاب الرسمية التى أطلقت على جلالة الملك فاروق فى حياة والده وقد أطلق عليه الشعب المصرى لقب « الامير المحبوب » كما يطلق عليه الآن « الملك المحبوب » لما يكنه لجلالته من الحب العظيم والإخلاص الصادق

ومن الالقاب الشعبية التى كانت تطلق على جلالته وهو أمير « الامير الشاب » و « أمير الشباب » . وكلها ألقاب تدل على ما لجلالته من المكانة العظيمة فى سويداء قلوب الشعب المصرى الذى يولع به ، ويتفاءل بعهده

فاروق الكشاف الأعظم

قال ملتون شاعر الانجليز :

« التربية الحقة هي التي تعد المرء لأن يكون أهلا للاضطلاع بجميع الاعمال فى جميع الاحوال ، سواء أكانت خاصة أم عامة ، و يؤدى واجبه فى كل عمل يمارسه معتمداً على ثقته بنفسه . ولارائد له الا الامانة ، والشرف ، والاخلاص »

وهذه التربية تتمثل فى تعاليم الكشافة ، فهي تدريب رياضى ينمى العقل والجسم ، ويبث فى النشء والفتيان روح الفضيلة ، ويعودهم الشجاعة والاقدام والاعتماد على النفس ، و يغرس فى قلوبهم محبة الناس ونفعهم ومساعدتهم

وقد برهنت التجارب فى البلاد الأور بية التى أدخلت نظام الكشافة عندها على أن هذا النظام من أقوم الانظمة فى تر بية الشعوب . فرأى جلالة الملك فؤاد الاول أن يدخل الكشافة فى مصر لينهض بالنشء المصرى ، ويربيهم على مبادئها الوطنية والانسانية ، فأصدر أمره الكريم بانشاء أول فرقة للكشافة فى مدرسة الاوقاف الملكية الثانوية ، وأحاطها جلالته بعنايته ورعايته . ثم انتشرت الكشافة فى المدارس المصرية ، وتألفت جمعية الكشافة الملكية التى تضم تحت لوائها هذه الفرق

والمؤسس الاول للكشافة فى العالم هو « سير روبرت بادن باول » فقد ألف أول فرقة منها باثنى عشر شخصاً كان هو أحدهم . وقد اجتمعت هذه الفرقة أول مرة فى جزيرة « برون سى » بالقرب من شاطىء « دورست » فى

جنوبى انجلترا ، فكانت نواة أولى لجماعات الكشافة التى انتشرت فى أنحاء العالم

وقد ساعد سير بادن باول فى تأسيس هذه الحركة سير ارثر بيرسون . ونحن ندع للمسز وايد قرينة مستر وايد أحد رؤساء الكشافة السابقين ، تتحدث فى كتابها « الكشافة بعد واحد وعشرين عاما » عن الفكرة الاولى فى تأسيس هذه الحركة وكيف بدأت فقد قالت ما خلاصته :

كان بادن باول يميل الى المعيشة فى الجهات الخلوية يقصدها لصيد الحيوانات البرية ، ثم يوقد ناراً من حطب أحضره معه فيشوى عليه صيده و يقتات منه . و يبقى مدة على هذه المعيشة الفطرية . وقد استفاد من هذه المعيشة دروساً جمة فى أثناء خدمته العسكرية فى حرب البوير بجنوبى افريقا . فرسخت فكرة الكشافة عند سير بادن باول فى أثناء هذه الحرب فى حصار « مافكنج » سنة ١٨٩٩ م ، حين ألفت جماعة من الفتيان بعضهم قام بنقل الرسائل ، و بعضهم قام بمراقبة الاعداء ، والبعض الآخر بعدة خدمات أخرى

فلما عاد سير بادن باول الى انجلترا بعد انتهاء الحرب ، ألف فرقا من الفتيان لاستخدامهم لخير الانسانية فى زمن السلم ، وقد نزل فى هذا الحين ضيفاً على سير أرثر بيرسون ، فعرض عليه فكرته فحبذها بيرسون ، وعمل لتنفيذها ، وتعاونا حتى تحققت فكرة هذه الحركة المفيدة

ولما كان فتيان الكشافة لا بد لهم من قدوة وقائد أعلى يتخذونه اماما لهم ، فقد أدخل فى نظامها لقب « الكشاف الاعظم » واختارت جماعات الكشافة فى كل أمة أخذت بهذا النظام قائداً أعلى من بين عظمائها الشبان

وكان الكشاف الاعظم فى مقاطعة « و يلز » بانجلترا «دوق أوف و يلز » قبل أن يتولى الملك . أما الكشاف الأعظم فى بريطانيا فهو سير بادن باول ،

وفى السويد ولى العهد ، وفى رومانيا ولى عهد رومانيا

واختير « الفاروق » لهذا اللقب الـكبير فى سنة ١٩٣٣ م . وكان قبل ذلك وهو فى السابعة من عمره قد اختير قائداً للاشبال فى القطر المصرى

في ٢٦ ابريل من هـذه السنة أقيم فى الجزيرة احتفال فخم لتنصيب « الأمير » فاروق « كشافا أعظم » حضره حضرة صاحب الجلالة الملك الوالد ، وحضرة صاحبة الجلالة الملـكة الوالدة . وحضره الوزراء والعظماء من المصريين والاجانب ، وامتلأ فناء النادى الأهلى بالجزيرة بنحو خمسة عشر ألف مدعو

واجتمع فى ميدان النادى الأهلى ثلاثة آلاف كشاف،ووقفوا صفوفا على ثلاثة أقسام : الفتيان فى الوسط ، وعن يمينهم الجوالة ، وعن يسارهم الاشبال . وتقدم الامير المحبوب بلباس الـكشافة ، وحوله وزير المعارف ورئيس جمعية الكشافة ووكيلها ومستشارها ، وقصد أولا فرق الاشبال الواقفين فى هيئة دائرة فعرضهم ، وأهدوا اليه شعارهم المسمى « الطوطم » وقد صنع من الذهب

ثم انتقل « سموه » بعد ذلك الى فرق الشبان فاستعرضهم ، ثم تناول العلم المصرى بيده الـكريمة . وهنا حلف يمين الـكشافة بلا تلقين . ونصها :

« أعد بشرفى بأننى سأسعى جهدى لأن أقوم بما يجب علي لله وللملـكي وأمتى، وان أساعد غيرى فى جميع الاحوال ، وأن اعمل بقانون الـكشافة »

وعلى أثرهذا القسم أهدت فرق الفتيان علمها اليه .ثم سار « سموه » الى فرق الجوالة فعرضهم ، واهدوا اليه عصاهم ذات الشعبتين

ثم تقدم بعد هذا العرض ، فوقف فى وسط الميدان امام الفرق . وهنا هتفوا ثلاث مرات بقولهم : « ليحى الكشاف الأعظم الامير فاروق »
وكان سرور مصر يومئذ سروراً ملأ جوانب الوادى

فاروق العصر الحديث

كان جلالة الملك فؤاد الأول شديد الاعجاب بالفاروق عمر بن الخطاب ، عظيم التقدير له ، متأثراً أثره فى العناية بالاسلام والمسلمين ، والسهر على مصلحة الرعية . ولا ريب انه حين اختار لقبه لنجله الكريم ، كان يود أن يراه كعمر فى فضله ومواهبه ومحبة الناس له وثنائهم عليه . وللاسماء أثر كبير فى مسمياتها . أو كما يقول بعض الباحثين النفسيين الذين تناولوا هذا الموضوع : « ما من مسمى إلا وله من اسمه نصيب »

وقد تلقى الملك فاروق منذ الطفولة المبادىء السامية التى عرفت عن عمر بن الخطاب ، وشب على حبه والاعجاب بسيرته العالية . وحوت مكتبة جلالته كل ما كتب فى اللغة العربية واللغتين الفرنسية والانجليزية عن هذا الخليفة الكريم

ومن المشهور عن عمر بن الخطاب أنه كان عادلا فى قضيته ، عادلا فى معاملته . وهذه الصفة ظهرت فى الملك فاروق منذ الصبا :

كان جلالتــه يرتاض ذات يوم فى حديقــة القصر ، وهو أمير ، فصادف بستانياً يسير الى الباب باكياً حزيناً ، فاستوقفه ، ثم سأله عما يبكيه ، فأنبأه الرجل انه فصل من خدمة الحديقة دون أن يقترف ذنباً ، فطمأنه ووعده بالنظر فى أمره ثم تحقق صدق قوله ، فأمر ناظر القصر باعادته فى الحال

ومنذ تولى جلالته الأريكة المصرية أمر أن ترفع اليه جميع الشكاوى التى ترسل الى القصر ليطلع عليها جلالته بنفسه ، وكانت العادة أن ترسل هذه

الشكاوى الى الجهات المختصة . وقد كان عمر بن الخطاب يعنى بشئون رعيته بنفسه ، مادق منها وما عظم . ويقول لمن يريد أن يحمل عنه شيئاً من العبء : « وهل أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة ؟ ! »

وكان عمر بن الخطاب محسناً باراً برعيته . وللفاروق فى هذه الخصلة حوادث كثيرة تشهد باحسانه و بره منذ كان ولياً للملك . فلم يصادف فقيراً فى المزارع المجاورة للقصر إلا نفحه بعطية جزيلة

وقد زار جلالته مزارع ادفينا بعد جلوسه على العرش ، فوجد المستشفيين اللذين أسستهما الخاصة الملكية فيها لا يضاءان بالكهرباء ، فعنى جلالته بأن يتمتع المرضى بالنور الكهربائي ليزيد فى راحتهم ، وأمر باقامة « دينمو » فى كل منهما . وصادف جلالته صبياً فى أحد المستشفيين قطعت رجله ، فأمر بأن تعمل له رجل صناعية . وقد شمل الجمعيات الخيرية بعطفه وجاد عليها بفضله

* * *

واذا كان جلالة الفاروق تربى تربية رياضية ممتازة الى جانب ثقافته العلمية ، فان الفاروق عمر بن الخطاب ، كان الى علمه وفضله، يميل الى الرياضة ، ويحث الناس عليها . وقد روى انه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح يقول : « علموا غلمانكم العوم ، ومقاتلتكم الرمى »

وكان عمر من أكثر الخلفاء ميلا الى الديمقراطية . وقد روينا فى الفصل الذى عقدناه عن ديمقراطية الملك فاروق أمثلة ناطقة بديمقراطيته الحقة . أما التواضع وهو من أحسن مظاهر الديمقراطية ، فلكل من الفاروقين حوادث نادرة تشهد بتواضعهما الكبير :

ذكروا انه لما بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان رستم قائد جيش الفرس

نزل «القادسية» لملاقاة سعد بن أبي وقاص على جيش المسلمين ، كان يخرج كل صباح الى ظاهر المدينة يستقبل الركبان و يسألهم عن المجاهدين ، ويستمر فى ذلك الى الظهيرة ، ثم يؤوب الى منزله

و بينما هو كذلك اذ جاء البشير بانتصار المسلمين فهرول اليه عمر يقول : « يا عبد الله حدثنى » فأجابه الرجل ، وهو لا يعرفه : « هزم الله العدو » فصار عمر يخب معه ، ويستخبره والرجل راكب ناقته وأمير المؤمنين سائر على قدميه حتى دخل المدينة ، فاذا الناس يسلمون عليه و ينادونه : « يا أمير المؤمنين » فقال الرجل : « هلا أخبرتنى يرحمك الله انك امير المؤمنين ؟ » فقال عمر : « لا عليك يا أخى »

وحدث أن طاف جلالة الملك فاروق يوماً بأنحاء قصر القبة كعادته ، فدخل مكتباً لأحد موظفى القصر ، فلم يجد الموظف ، ورأى خادم المكتب يرد على سائل بالتليفون . وهذا الخادم معروف بضعف البصر ، فلم ينتبه الى جلالته . و بعد أن أتم حديثه التفت الى جلالة الملك ، وقال له :

— حضرتك عاوز مين ؟

فابتسم جلالته وقال : « عاوز فلان »

فقال الخادم : « طيب اتفضل اقعد لما يجى »

فلم يرد جلالته أن يفاجأ الرجل بشخصه ، ولكن الرجل انتبه الى خطئه فانتفض قائلا : « مولاى الملك . . عفواً يا مولاى »

فطمأنه جلالته بعبارة رقيقة

وجلالة الملك فاروق كسميه الفاروق عمر بن الخطاب يهتم بشئون رعيته ، ويحرص دائماً على سلامتهم . فذات يوم تحرك ركبه العالى فى زيارة لأحد

أمراء البيت المالك . و بينما كان الركب يسير بشارع الملكة نازلى إذا فتى قروي يجتاز الشارع ، فيصدم بأحد موتسيكلات الحرس السائرة أمامه ، وشاهد جلالته الحادث ، فلما وصل الى قصر الأمير ، أمر كبيراً من رجال حاشيته أن يسأل فى الحال عن صحة الفتى ، فأجيب بأن اصابته بسيطة ، وصحته حسنة ، فأمر جلالته أن يعنى به العناية التامة

* * *

وبجلالة الملك فاروق ميل الى الخروج ليلا ليتفقد أحوال رعيته كما كان يفعل الفاروق عمر بن الخطاب ، فقد اشتهر عنه العسس بالليل مع مرافقه « أسلم » ليقف على أحوال المسلمين و يخبر شئونهم بنفسه

وقد روى أنه بينما كان رضى الله عنه يعس بالمدينة إذ أعياه التعب ، فاتكأ الى جانب جدار ، فاذا امرأة تقول لابنتها : « يا بنتاه قومى الى اللبن ، فامذقيه بالماء » فقالت لها ابنتها : « يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ . . » قالت : « وما كان من عزمته يابنية ؟ » قالت : « انه أمر مناديه ، فنادى ألا يشاب اللبن بالماء » فقالت لها : « يا بنتاه قومى الى اللبن فامذقيه بالماء فانك بموضع لا يراك فيه عمر » فقالت الجارية لأمها : « يا اماه ما كنت لأطيعه فى الملأ ، وأعصيه فى الخلاء » فقال عمر : « يا أسلم علم الباب ، واعرف الموضع »

فلما أصبح استدعى الجارية وزوجها لابنه عاصم

وقد كان الملك فاروق يعس ذات ليلة فى مدينة الاسكندرية وفى طريقه الى الشاطىء أراد أن يختبر يقظة الشرطة ومبلغ حرصهم على أداء الواجب فانحاز بسيارته الى جانب الطريق وأطفأ نور السيارة ، فأقبل الجندى المكلف

حراسة المكان ، فلما رأى السيارة مطفأة تقدم منها وهو لا يعرف من فيها ، وقال :

— من فضلك يا بك أوقد النور

فأوقد جلالته النور ، وحدق الجندى الى داخل السيارة ، فعرف جلالة الملك ، فأسرع الرجل قائلا :

— مولاى الملك . . هات ايدك لما أبوسها

فتفضل جلالته وأعطاه يده الكريمة

* * *

والملك فاروق ملك محبوب ، كما كان عمر بن الخطاب خليفة محبوباً ، لما كان عليه رضى الله عنه من الخصال النبيلة والمواهب الفذة . وقد قال صعصعة بن صوحان فى وصفه حين سأله معاوية ذلك :

« كان عمر عالماً برعيته ، عادلا فى قضيته ، عارياً عن الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ، متحرياً الصواب ، رفيقاً بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جاف للغريب »

وقد قيل لأبى بكر رضى الله عنه بعد عهده لعمر بالخلافة : ما ذا تقول لربك وقد وليت علينا عمر ؟ فقال : « أقول وليت عليهم خير أهلك »

وقال عبد الله بن مسعود : « مارأيت الفاروق قط إلا وكأن بين عينيه ملكا يسدده ويقومه »

أمير الصعيد
عطفه على صاحبات السمو الملكي

جلالة الملك فاروق قدوة حسنة فى الاخوة البارة ، والقرابة العاطفة ، ومثال كريم ، للحب والتودد للأقارب . وجلالته منـذ الطفولة من أشد الناس حباً لاخواته ، وتقديراً لمنفعتهن ، وأحرصهم على سرورهن وبهجتهن . وقد كانت تبلغ به مودته لهن انه كان يقاسمهن كل هدية تهدى اليه

وأحب الأوقات اليه تلك التى يقضيها مع صاحبة الجلالة الملكة الوالدة ، وصاحبات السمو شقيقاته ، وكان وقت فراغه قبل سفره الى انجلترا مقصوراً على الرياضة معهن فى أنحاء حديقة القصر ، وأكثر ما تكون هـذه الرياضة بركوب السيارة ، أو لعب التنس ، أو كرة السـلة . وكان يعنى فى أوقات فراغه معهن بتدريبهن الرياضى ، ويلقنهن ما كان يتلقاه عن أساتذته ، ويضن بوقته عن ان يضيعه فى غير ما يعود عليهن بفائدة علميـة ، فاذا مر بأشجار أو أزهار ، وكان يعلم عنها شيئاً لا تعلمه شقيقاته ، وقف بهن يشرح لهن هذه الاشجار والازهار ، وما لها من خواص ومزايا ، وما تحويه من فوائد

ولمـا قام جلالته بزيارة الآثار المصرية والعربية قبيـل سفره الى انجلترا كانت معـه شقيقتاه الاميرة فوزية والاميرة فائزة ، فكان كلمـا مر بأثر من الآثار ، أو مشهد من المشاهد وسمع المعلومات التاريخية عنه ، التفت الى شقيقتيه ، ليطمئن على استفادتهما ، فاذا لاحظ غموضا عليهما فى بعض البيانات شرح لهما او

أمر باعادة الشرح ، حتى اذا تحقق زوال الغموض ، تابع سيره معهما الى غيره

ولما زار جلالتـه معهما اهرام الجيزة أخذ أحد الموظفين الاجانب في مصلحة الآثار يشرح المعلومات التاريخية الخاصـة ببعض الآثار باللغة الفرنسية ، فالتفت جلالته الى أحد الأمناء المصريين بالمتحف المصرى ، وقال له :

« أظن ان البيانات تكون أكثر وضوحا لو ذكرت باللغـة العربية حتى تكون سهلة الفهم للاميرتين »

ومع ان الاميرتين تجيدان اللغتين الفرنسية والانجليزية إلا أن جلالته يرى ان لغة البـلاد هي أولى بالشرح ، وهي في الواقع أكثر جلاء ووضوحا لأنها لغة الآباء

والذين يتصفحون صور جلالته وهو في زيارته مع شقيقتيه للآثار ، أو في رياضته مع سائر شقيقاته ، يعجبون بما يرونه من هذا العطف العظيم الذى يظللهن به أينما كان

* * *

ولجلالة الفاروق خمس اخوات : كبراهن صاحبـة السمو الملـكي الاميرة فوقية كريمة جلالة الملك فؤاد من زوجته الأولى الاميرة شيوكار كريمة المرحوم الأمير ابراهيم احمد باشا بن المرحوم الامير احمد رفعت باشا بن المرحوم ابراهيم باشا والى مصر

وقد ولدت الاميرة فوقية في ٦ اكتوبر سنة ١٨٩٧ م وتزوجت صاحب المعالى محمود فخرى باشا سفير مصر في باريس

أما صاحبات السمو الملـكي شقيقات الملك فاروق ، فهن أربع نذكرهن بترتيب أعمارهن :

* الاميرة فوزية

* الاميرة فائزة

* الاميرة فائقة

* الاميرة فتحية

فالاميرة فوزية ولدت فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢١ م

وولدت الاميرة فائزة بعد الاميرة فوزية فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م

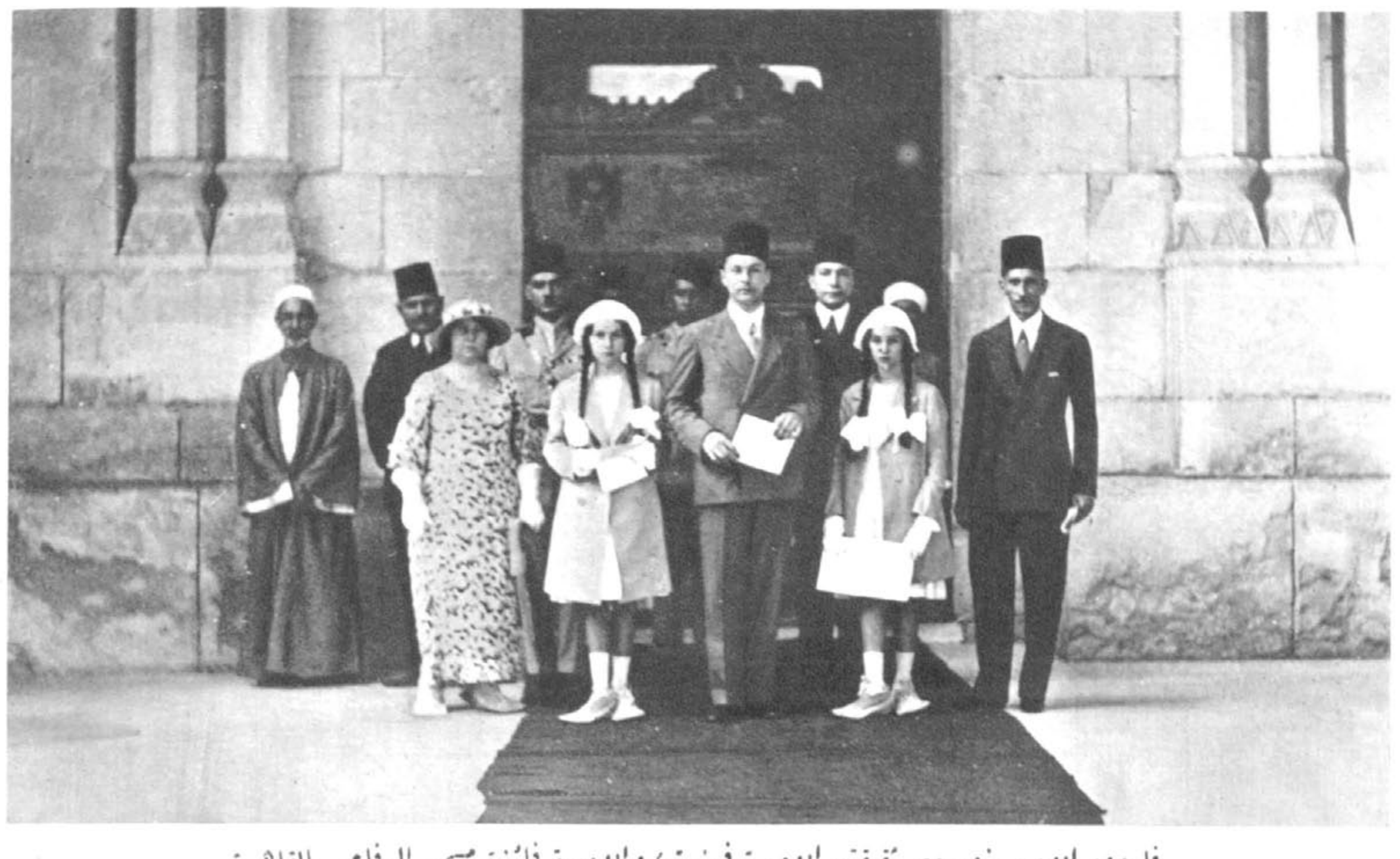
وفى ٨ يوليه سنة ١٩٢٦ م ولدت الاميرة فائقة

أما الاميرة فتحية ، وهى صغرى شقيقات جلالة الملك ، فقد ولدت فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠ م

وقد عنى صاحب الجلالة الملك فؤاد بتربية صاحبات السمو الملكى كريماته فأنشأهن نشأة تليق بمقام مجده ، وعظمة أسرته ، واختار لهن أرقى المربيات والمعلمات ، فأصبحن مثلا أعلى فى التربية السامية والخلق القويم

وقد سرى حبهن فى قلوب الشعب ، وسمى بأسمائهن كثير من المنشآت العلمية والاجتماعية

ولا ريب انهن جديرات بهذا الحب لأن أسرتهن أحب الأسر الملكية الى الشعب المصرى الذى يجلها ، ويعترف بفضلها على البلاد منذ تولاها مؤسس مصر الحديثة محمد علي باشا الكبير



فاروق الامير يزور مع شقيقتيه الاميرة فوزية ، والاميرة فائزة مسجد الرفاعي بالقاهرة

قصر القبة

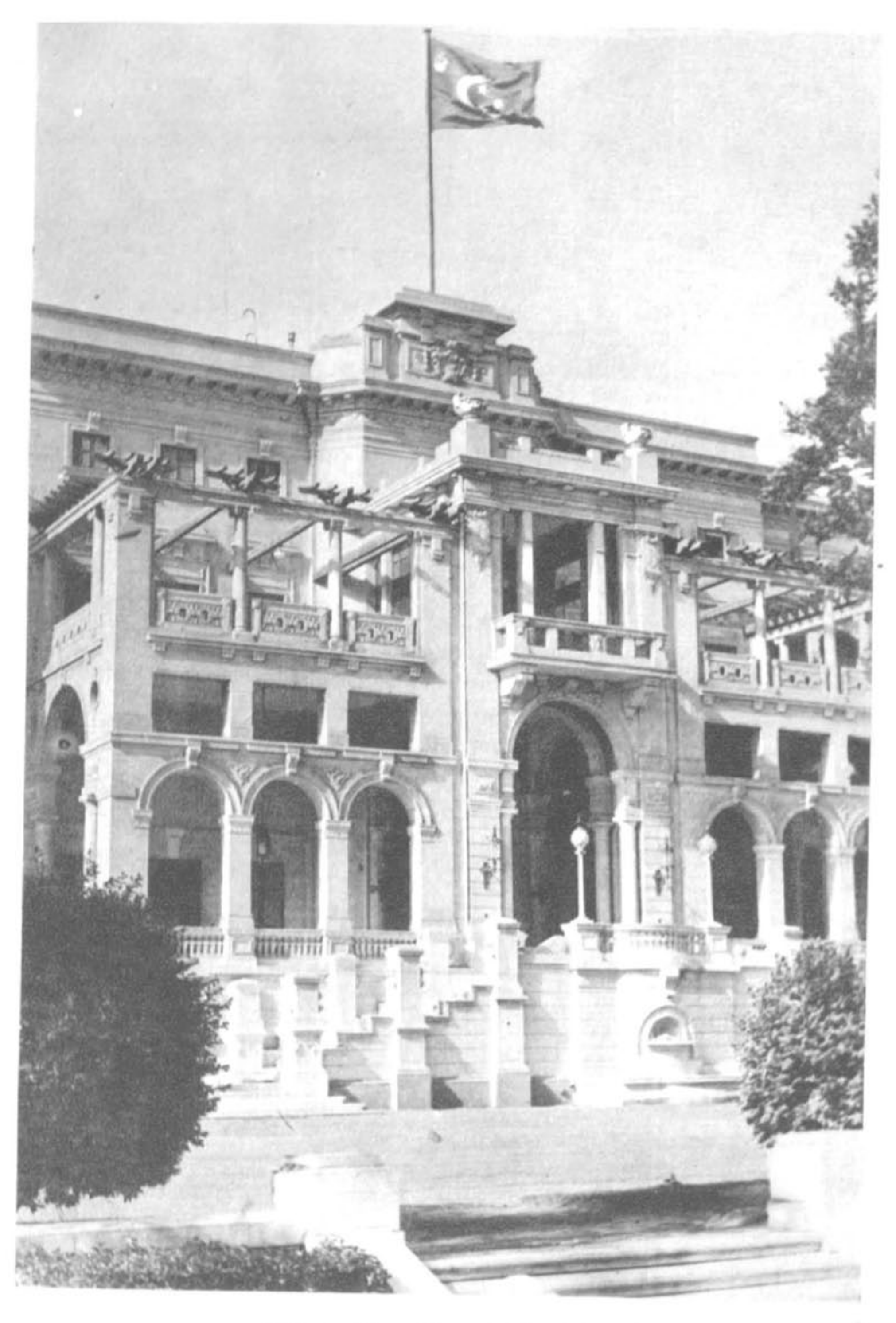
حيث يقيم جلالة الفاروق بالقاهرة

من الدلائل الناطقة على روح الديمقراطية التي طبع عليها محمد على الكبير وخلفاؤه ، هذه الأسماء التي أطلقت على القصور الملكية ، منسوبة الى احياء شعبية لا طابع فيها للأرستقراطية ومظاهر الامارة والملك ، فقد كان محمد على باشا يشعر بانه من الشعب والى الشعب ، وأن جهوده الموفقة يجب أن تصرف لنفعه وخدمته ، وأنه بمثابة زعيم مختار للأمة قبل أن يكون والياً عليها ، فسمى قصوره التي انشأها فى حياته بأسماء شعبية لاتكلف فيها ولا استعلاء ، فهذا قصر شبرا ، وهذا قصر رأس التين ، وذاك قصر القلعة ، وقصر النيل . .

ونهج نهجه فى ذلك حفيده العظيم الخديو اسماعيل ، فسمى قصوره باسماء الأماكن التي قامت بها . ومنها قصر القبة الذى نسب الى ضاحية القبة ــ وهي تقوم فى شمالى القاهرة ــ وهذه الضاحية منسوبة الى قبة مسجد الأمير يشبك بن المهدى ، الذى بنى فى سنة ٨٨٢ هـ في عهد السلطان الأشرف قايتباى

وكان من عادة ساكن الجنان الخديو اسماعيل أن يبنى لكل من انجاله قصراً خاصاً به ، فبنى قصر القبة لسكنى ولى عهده محمد توفيق باشا عم جلالة الملك فاروق الأول ، فاقام به ثم انتقل منه الى قصر والده بحلوان

و فى أثناء مقام الخديو محمد توفيق باشا بهذا القصر انشأ مدرسة خاصة بهذه الضاحية سماها « مدرسة القبة » ونقل اليها بعض تلاميذ مدرسة المبتديان

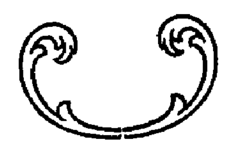


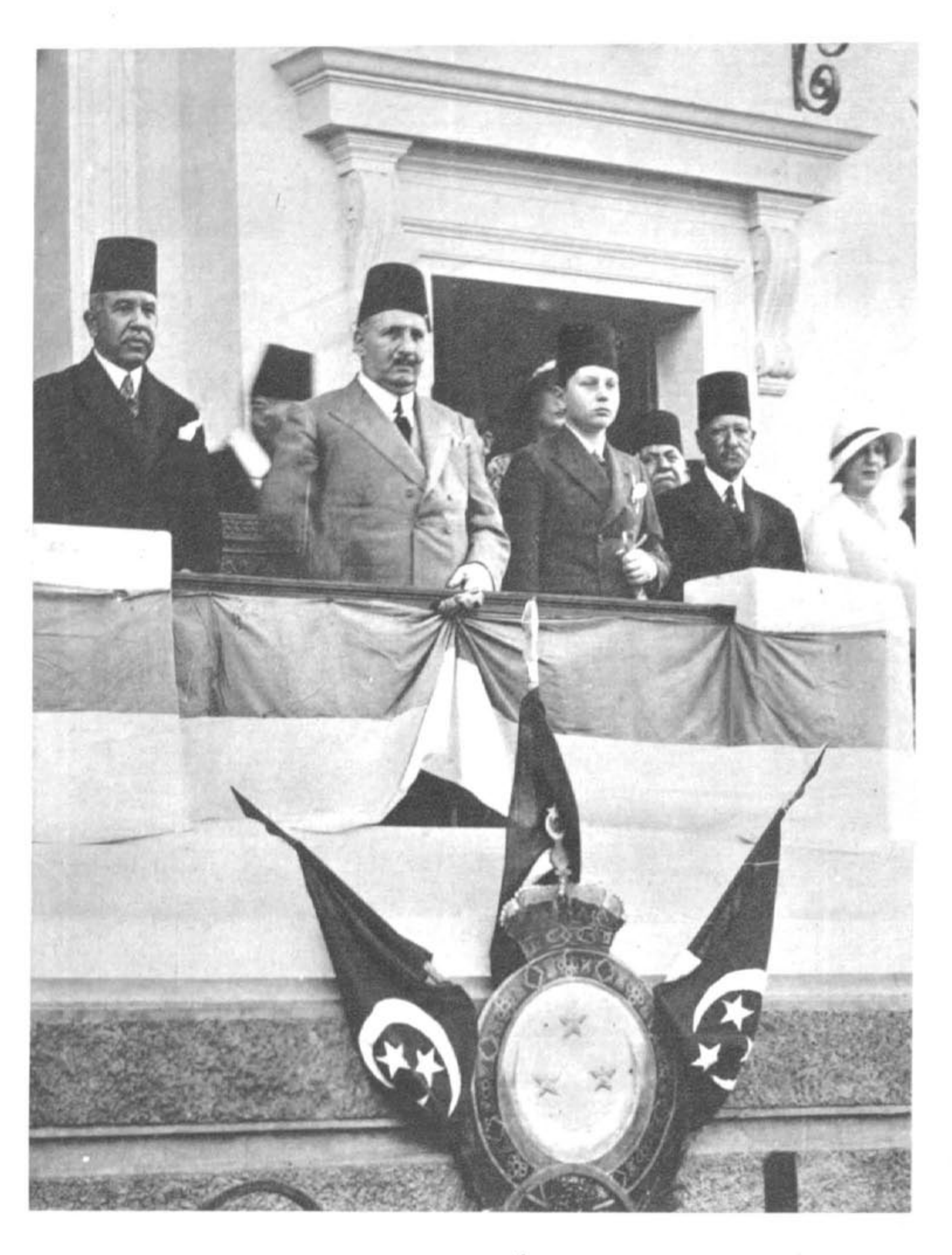
قصر القبة العامر بضاحية القبة بالقاهرة

وكان سموه يعنى بهذه المدرسة عناية فائقة ، ويزورها أثناء ولايته للعهد كل يوم . وقد بلغ من عظيم اهتمامه بها أنه كان يحضر قبيل تناول التلاميذ طعام الغداء ، ويكشف عليه بنفسه ، وقد روى سعادة احمد شفيق باشا ـ وكان أحد تلاميذ هذه المدرسة ـ أن توفيق باشا كان يذوق الطعام قبل أن يقدم الى التلاميذ ليتحقق من جودته . قال : « وما تزال فى ذهني صورة سموه وهو يجلس القرفصاء أمام « القروانة » ليذوق الطعام . وكانت تقام بالمدرسة حفلة سنوية لتوزيع الجوائز على المتفوقين »

وقد اتخذ المغفور له الملك فؤاد قصر القبة مقراً لسكناه فى فصول السنة ماعدا فصل الصيف ، وأحدث به كما أحدث فى سائر القصور الملكية اصلاحات عمرانية ، وتحسينات جديدة زادت في بهجتها وجمالها حتى أصبحت أفخم مما كانت ، وأضحت صورة باهرة للتطور الحديث الذى وصلت اليه هندسة البناء في المدنية الحاضرة

ويقوم القصر على مساحة تبلغ ٧٢ فدانا تشمل حديقة غناء تحيط به من جميع النواحي . وهو يتألف من تسعة أقسام . وقد سار جلالة الملك فاروق الأول على نهج والده ، فاتخذ هذا القصر مقراً لسكناه فى عاصمة ملكه السعيد





فى حفلة المرشدات وهى أول حفلة رسمية يحضرها الفاروق



في حفلة سلاح الطيران بالقاهرة ، وهي أول حفلة ينوب فيها عن جلالة والده



في زيارة القناطر الخيرية



الفاروق يعتلي قمة الهرم الاكبر قبل سفره الى انجلترا وقد نقش بيده الكريمة اسمه العظيم فوق هذا الاثر العظيم

الفاروق والحياة العامّة

فى الحفلات الرسمية

من مآثر جلالة الملك فؤاد الأول أنه كان عظيم العناية باحياء كل تقليد حميد من تقاليد الملك فى عصور مصر المستقلة

ففى تلك العصور كان من التقاليد الجارية أن يشترك ولى العهد فى الحفلات الرسمية ، وغير الرسمية ، ما عدا الحفلات الدينية التى لا يحضرها إلا اذا منحه الملك ألقاباً خاصة ، تجعل له الحق فى حضور هذه الحفلات

بل إن أولياء العهود فى عصور الفراعنة ، كانوا ينوبون عنهم فى بعض الحفلات وفى قيادة الجند وشهود المعارك . وقد اتبع هذا النهج محمد علي باشا رأس الاسرة المالكة ، فأناب نجله ابراهيم باشا في كثير من الشئون ، واقتدى به محمد سعيد باشا ، والخديو اسماعيل

وسار ملوك اوربا فى العصر الحديث على هذه الخطة ، فهم ينيبون أولياء عهودهم فى حضور بعض الحفلات الرسميـة ، ويتيحون الفرصة لهم كى يخالطوا الشعب ، ويدرسوا شئونه ، ويشاركوه فى ابتهاجه وجلائل أعماله

ومنذ جادت المقادير على مصر بالفاروق ، وهي متعلقة به ، هائمة بحبه ، مشغوفة برؤيته . وكان جلالة الملك الوالد يرى من شعبه هذه العاطفة القومية ، ويعلم ما تكنه قلوب رعيته من شديد الاخلاص لجلالته ، وأسمى التأييد لعرشه ، فيعطف على ذلك ، ويود أن يأتى اليوم الذى يتيح لشعبه أن يرى « ولى العهد » فى الحفلات ، حتى اذا بلغ الثانية عشرة من عمره السعيد وكان مهرجان المرشدات

فى ٧ ابريل سنة ١٩٣٢ ، رأى جلالته ان الفرصة سانحة لتحقيق رغبة الأمة فى خروج ولى العهد والتمتع بطلعته

ففى الدقيقة الاربعين بعد الساعة الثالثة من مساء ذلك اليوم ، اجتاز موكب جلالة الملكة الوالدة قصر القبة العامر ، وعن يمين جلالتها في سيارتها الملكية « ولى العهد فاروق » وسار الموكب والجمهور يهتف بحياة جلالتها وحياة « الامير المحبوب » . ولما وصل الى النادى الاهلى حيث المهرجان استقبلت جلالتها وسمو الامير استقبالا شعبياً باهراً

ثم اقبل موكب جلالة الملك فؤاد الأول ، فقوبل بأعظم ما يقابل به ملك محبوب ، وقد انقضى خمس عشرة دقيقة على تشريفه النادى حتى هدأت الجماهير الهاتفة بحياته ، ثم بدأ المهرجان . . وبعد أربعين دقيقة انتقل « الأمير فاروق » من مكانه بجانب جلالة الملكة فى « المقصورة الملكية » الخاصة بجلالتها الى « المقصورة الملكية » الخاصة بجلالة الملك فجلس بجانب جلالة الملك والده حتى انتهى المهرجان ، وودعت الاسرة المالكة أجمل وداع

* * *

هذا أول مهرجان ، وأول حفلة يحضرها الفاروق وهو ولي للعهد ، وقد شاء جلالة الملك والده أن يكون حضوره ـ أول مرة ـ فى مهرجان نهضة جديدة لترقية الاسرة المصرية التى يبنى عليها أساس رقي البلاد

اما المهرجان الثانى ، فهو مهرجان الاحتفال بتنصيبه كشافاً أعظم لجمعيات الكشافة بالقطر المصرى فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٣ ـ وقد عقدنا لهذا المهرجان فصلا خاصاً فى الصفحات الماضية

وفى فبراير سنة ١٩٣٤ شعر الملك فؤاد بضعف استمر أسابيع ، وكان

جلالته قد شمل برعايته مهرجان سلاح الطيران البريطانى الذى تحدد لاقامته اليوم الثالث والعشرون من هذا الشهر لمساعدة أبناء قتلى الطيران وأراملهم،فاناب جلالته « ولى العهد » في حضور المهرجان ، فكانت أول مرة ينوب فيها عن جلالة والده

***

وفى أول فبراير سنة ١٩٣٤ افتتح « الأمير فاروق » بالنيابة عن جلالة والده مؤتمر البريد الدولى العاشر بدار الاوبرا بالقاهرة . في الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم ، وصل موكب « الامير » فاستقبل « سموه » الوزراء وكبار رجال القصر ورئيس المؤتمر ورئيس الاتحاد الدولى وأعضاء المؤتمر ، وقال « سموه » لمستقبليه بالفرنسية ما ترجمته :

« باسم جلالة والدى الملك : أحييكم ، وأحيي جميع اعضاء المؤتمر ، وأتمنى لكم النجاح فى عملكم والهناء طول مدة اقامتكم فى مصر »

ثم جلس « سموه » فى « المقصورة الملكية » . وبعد أن القى وزير المواصلات خطبة الافتتاح بين يديه تقدم رئيس المؤتمر ، وقال :

« مولاى صاحب السمو الملكي

« باسم أعضاء المؤتمر العاشر لاتحاد البريد العالمي ألتمس من سموكم الملكى التفضل برفع فرائض الشكر الى حضرة صاحب الجلالة الملك والدكم العظيم ، تكرمه بانابتكم عنه فى الاحتفال الرسمى بافتتاح مباحثاتنا . وبهذا العطف قد بلغ جلالته المدى فى رقابته لنا وعنايته بنا ، اذ أحاطنا بكل ضروب الرعاية والعناية ، مما نشعر بأننا مشمولون به منذ وصولنا الى مصر . وتفضلوا يا صاحب السمو الملكى بالسماح لنا ، بأن نرجو منكم التكرم بتبليغ جلالته تمنياتنا شفاءه العاجل ، مشفوعة بشعائر الاجلال . . »

الى أن قال : « ولى الشرف الأسمى أن التمس من ذاتكم الكريمة ، مع عظيم الاجلال ، أن تتفضلوا بافتتاح المؤتمر العاشر لاتحاد البريد العالمى »

فوقف « الأمير » و وقف الجميع ، وقال « سموه » بالفرنسية بلسان فصيح :

« باسم صاحب الجلالة الملك أعلن افتتـاح المؤتمر العاشر لاتحاد البريد الدولى العام »

***

وفى يوم ٢٨ ينـاير سنة ١٩٣٦ احتفل الشعب الانجليزى بجنازة المغفور له الملك جورج الخامس ، فأنابه جلالة الملك والده فى شهود هـذه الجنازة مع سائر الملوك والأمراء الذين حضروا الى لندن لمشاركة الأمة الانجليزية فى مصابها

وقد أهدى اليـه جلالة والده قبيل شهود الجنازة الوشاح الاكبر من نشان محمد على ، فمثل فيها جلالته أحسن تمثيل على حداثة سنه ، اذ كان أصغر العظماء الذين حضروا هذا الاحتفال

فى زيارة الفاروق للآثار

اتجهت نية جلالة الملك فؤاد الأول الى إيفاد « ولى العهد » الى أوربا لاتمام دراسته ، واستكمال ثقافته ، وتدريبه على الحياة العامة خارج بلاده ، لكنه رأى بثاقب فكره ، و بعد نظره ، أن يقوم « الأمير » بجولات دراسية فى آثار بلاده ومعالم أجداده ، حتى اذا سافر الى أوربا كان محيطاً إحاطة علمية وعملية بكل ما يختص بوطنه فى تاريخه القديم ، وتاريخه الحديث

وقد بدأت هذه الجولات فى صيف سنة ١٩٣٥ م فزار « سموه » دار الآثار العربية بصحبة شقيقتيه الأميرتين فوزية وفائزة . وطاف بمحتويات هذه الدار ملاحظاً مدققاً فى كل ما يشاهده ، معتمداً على المعلومات الغزيرة التى يعرفها فى التاريخ الاسلامى ، ولما دخل الى قاعة الأحجار ذات الزخارف والأعمدة والتيجان ، وقف يدقق فيها ، و يبدى ملاحظاته فى الفرق بين التيجان الاسلامية والتيجان البيزنطية ، وما بينهما من اتفاق فى كثير من الرسوم والأوضاع

وفى قاعة الرسوم الفاطمية المنقوشة على الاخشاب أخذ الفاروق يشرح لسمو شقيقتيه المعلومات الخاصة بها ، بعد أن انتهى أمين الدار من كلامه

وقد كان « سموه » يبدى من الآراء السديدة فى أوجه الشبه بين الفنون عند الأمة الاسلامية وعند الامم الاخرى ، ما بعث المختصين فيها على الاعجاب العظيم بسعة اطلاعه ، وقوة ذكائه ، ودقة ملاحظته . إذ كانت آراؤه وملاحظاته غاية فى السداد وصحة الحكم

وزار الفاروق « المتحف المصرى » فطاف بمحتوياته ، ومع أن هذا الطواف كان أول مرة ، إلا أنه استرعى نظر المختصين ببراعته فى معرفة ألوان الحضارة المصرية فى عصورها المتعددة ، وكان يسبق مدير المتحف الى ذكر أسماء الملوك والأمراء عندما يقترب من تماثيلهم ، فأدهش مرافقيه بذكائه النادر وسعة اطلاعه . ولا ريب أن الفاروق قد أحاط احاطة وافية بتاريخ بلاده ، واستوعب كل ما يحويه هذا التاريخ منذ أقدم العصور ، وعرف ملوك مصر وأمراءها معرفة العالم الخبير

* * *

وزار الفاروق الهرم الاكبر ، حتى اذا وقف أمام هذا البناء التاريخى الجليل أبت عليه همته العالية إلا أن يعتليه ، فصعد جلالته بهمة فتية ، وإرادة حديدية ، ونشاط جبار الى قمته . ومع صعوبة اعتلاء الهرم ، كان الفاروق يسبق مرافقيه فى الصعود ، حتى قال أحد الأدلاء الذين كانوا فى خدمته :

« لقد صعدت الهرم الاكبر مع كثير من العظماء ، فلم أر أقوى عزيمة من الفاروق ، ولا أخف حركة من نشاط جسمه ، ولا أعجب من شجاعة نفسه . ولقد كان يسبقنا فى الصعود سبقاً مدهشاً ، فاذا استمهلناه قال : لا تخافوا . ان الله يكلأنا بعنايته » . ولما وقف على قمة الهرم نقش فوقها : « فاروق ١٩٣٥ »

* * *

وقد طاف فى زيارته لآثار الجيزة بحفائر الجامعة المصرية ، وشاهد مكتشفاته وأعجب بها . وكان يبدى فيها عدة ملاحظات دقيقة ، وقد قال الدكتور سليم بك :

« لقد بدا لى من زيارة الفاروق لحفائر الجامعة ، أننى كنت في صحبة عالم خبير قوى الملاحظة ، واسع الاطلاع . ومما أدهشنى أنه كان متتبعاً كل ما كان

يكتشف من الآثار بانتظام ، ملماً بالمعلومات الخاصة بها

« وقد أثر فى نفسى أجمل الأثر شدة حنانه وعطفه على صاحبتى السمو الملكى شقيقتيه ، فكان يحرص على استفادتهما ، ويسألهما عما شاهدتاه . وكان إذا أعجب بشىء ، دعاهما لرؤيته وتولى بيانه لسموهما »

* * *

وزار الفاروق أشهر المساجد ، ثم زار القناطر الخيرية التى أسسها جده العظيم محمد على باشا الكبير . وقد طاف بمتحف السكك الحديدية ، ثم بمتحف البريد ، وأعجب بمحتوياتهما

ومن ألطف ما نرويه هنا انه وهو يطوف بمتحف البريد ، استوقفت «سموه» ساعة كبيرة الحجم قديمة العهد ، يرجع تاريخها الى سنة ١٨٦٠ م فالتفت الى مدير البريد ، وقال له :

— ألا تزال هذه الساعة تسير ؟

فقال :

— نعم

فابتسم الفاروق وقال :

— من الانصاف ان تحيلوها الى المعاش . . !

مدارس الأمراء في مصر

أتم « الأمير » المحبوب ستة عشر عاما من عمره السعيد فى التربية والتعليم بمدرسته الخاصة بقصر القبة التى أنشأها والده « لسموه » ولصاحبات السمو شقيقاته . ولما أقر الله عينه برؤية ولى عهده شابا فتياً ، أراد أن يدر به قبل سفره الى أوربا على الحياة العامة والاختلاط بأبناء الشعب ، ففكر فى إنشاء مدرسة «لسموه» ولطائفة من خيار أبناء الشعب على نحو ما فعل جده العظيم ، لكن صحة جلالته لم تساعده فى ذلك الوقت على تنفيذ هذه الفكرة

وقد أنشأ ساكن الجنان محمد على باشا الكبير للأمراء أنجاله وأحفاده وخيار أبناء الشعب مدرسة بقصر العينى ، سميت « مدرسة قصر العينى الحربية » وقد درس فيها نجلاه الامير محمد عبد الحليم باشا ، والأمير حسين بك ، والخديو اسماعيل ، وشقيقه الأمير مصطفى فاضل ، فتلقوا فيها العلوم الحربية ، واللغات العربية والتركية والفارسية ، والرياضيات ، والعلوم الطبيعية

ولما أنشأ محمد على المدرسة المصرية بباريس اوفد اليها بعثة مؤلفة من سبعين طالباً مصريا كان منهم الأمراء الثلاثة محمد عبد الحليم ، والأمير حسين ، والامير مصطفى فاضل

وكان اسماعيل وقتئذ مريضاً بعينيه فرؤى ارساله الى فينا عاصمة النمسا لمداواته . ولما شفي من مرضه أرسل الى هذه المدرسة ليشارك عميه وشقيقه وأخدانه المصريين فى إتمام دراستهم بمدينة النور . وكان من هؤلاء الاخدان محمد شريف باشا ، وعلى

مبارك باشا ، ومحمد عارف باشا ، ومحمد راشد باشا . وقد قال على مبارك باشا عن هذه المدرسة :

« . . وفى سنة ١٢٦٠ هـ انتخب سبعة من متقدمي الفرقة الأولى من مدرسة المهندسخانة ببولاق للسفر مع أنجال العزيز محمد على باشا الى بلاد فرنسا ، لتعلم العلوم العسكرية ، فكنت أنا من جملتهم . وكذلك أخذ من غير هذه المدرسة كمدرسة الطبجية بطره ، ومدرسة السوارى والفرسان بالجيزة ، والمكتب العالى بالخانقاه ، ومدرسة الألسن . فسافرنا وأفرد لنا محل مخصوص بباريس ، ومن يلزم من الضباط والمعلمين ، فأقمنا فيه جميعاً . . »

وقال فى مكان آخر : « فأقمنا جميعاً بباريس سنتين فى بيت واحد مختص بنا . . »

أى أن الأمراء والطلبة المصريين كانوا فى هذه الحياة العلمية متساوين ، ولم يجد والى مصر الديمقراطى غضاضة فى أن يشارك أبناؤه أبناء الشعب فى حياة الغربة

* * *

وقد نسج المغفور له الخديو محمد توفيق باشا على منوال جده ، فأنشأ مدرسة بميدان عابدين سميت « المدرسة العلية » ليتعلم فيها ولى عهده وشقيقه مع نخبة من أبناء الشعب المصرى ، وقد افتتحت هذه المدرسة سنة ١٨٨١ . وقد وصفها أحد أساتذتها أحمد شفيق باشا فى مذكراته ، فقال :

« فى أول يناير سنة ١٨٨١ افتتحت المدرسة العلية ، وكان موقعها جميلا ، إذ كانت تحد من الجهة الشرقية بباب التشريفات لسراي عابدين ، ومن الجهة القبلية بشارع قوله ، ومن الجهة الغربية بشارع المبدولى . وزينت المدرسة

يوم الافتتاح بالأعلام على الابواب والمنافذ ، واصطفت أمامها الجنــود المشاة ، وصدحت موسيقى المعية فى حديقة المدرسة بألحانها المطربة ، وأقبل التلاميذ المنتخبون ، وعددهم خمسون تلميذاً ، مع آبائهم وأقاربهم ، واكتمل اجتماع الاساتذة والمعلمين والضباط الذين وقع عليهم الاختيار

« وفى الساعة العاشرة حضر الأميران ، فقوبلا بالتحية الرسمية من الجنود ، وعزفت الموسيقى بالسلام ، ونحرت الذبائح عند قربهما من باب المدرسة . وفى الساعة الحادية عشرة شرف سمو الخديو ، فاستقبله النظار والعظماء ، وجلس فى المــكان المعد له ، وجلس الاساتذة على اليمين ، والمدعوون على اليسار . والتلاميذ أمام سموه يتقدمهم الأميران . ثم صعد الشيخ محمد البسيونى معلم اللغة العربية على منصة الخطابة ، وألقى خطبة الافتتاح ، فهتف بعدها الجميع بحياة الخديو . ثم قام رئيس النظار وألقى خطابا باللغة التركية ضمنه شــكر سموه والدعاء له ، وعين عثمان بك صبرى الذي كان معاوناً بالمعية ناظراً للمدرسة ، ومسيو مونتان مديراً للتعليم ومدرسا للغة الفرنسية ، والمستر كوربت مدرساً للغة الانجليزية ، وقد أصبح فيما بعد النائب العمومى للمحاكم الأهلية . . . »

تلك هى المدرسة الخاصة بالأمراء المصريين فى الجيل المــاضى . ولقد كان الملك فؤاد يود أن يقضى ولى عهــده مرحلته العلمية الثانية فى مدرسة خاصة به وبنوابغ الطلبة من سنه ، لـكن جلالته وقد أحس بضعف صحته ، ورأى ما للفاروق من نبوغ واستعداد عظيم يغنيه عن هذه المرحلة ، اختار أن يبعثه الى انجلترا لاتمام دراسته ، فأوفده فى بعثة علمية الى لندن

الفاروق في لندن

« ان الغربة يا بنى تهون في سبيل العلم والوطن ، فارفع اسم مصر باجتهادك ، وكن جديراً بمكانك ، وبالبيت الذى تنتمى اليه »

هـذه هى الوصية الذهبية التى زود بها جلالة الملك الوالد نجله الـكريم « فاروق » قبيل سفره الى انجلترا ، وكان جلالته قد قرر سفر ولى عهـده فى السادس من اكتوبر سنة ١٩٣٥ لدخول كلية وولوتش الحربية بلندن .

في ذلك اليوم الميمون ودعته الأمة المصرية جمعاء ، وعلى رأسها صاحبا الجلالة الملك الوالد ، والملـكة الوالدة ، وأودعت نبوغه وعبقريته آمالها فى المستقبل

واسـتقل الفاروق الباخرة « سترايترد » مع « بعثة الشرف » التى رافقت سموه . وهي تتألف من خمسة أعضاء ، كان رئيسها احمد « بك » حسنين . وقد صدر أمر كريم بتلقيبه « رائد الامير » . ومهمته العناية بجميع شئون « سموه » . وهو المسئول عن سلامته وتعليمه

أما باقى الأعضاء فهم :

« عزيز علي المصرى باشا » وقد أطلق عليـه لقب « Sub Governor » أى نائب الرائد . ومهمتـه أن ينوب عن الرائد اذا غاب ، وأن يراقب الدروس العسكرية التى يتلقاها الامير

« والدكتور عباس الـكفراوى » وهو الطبيب الخاص . ومهمته العناية

بصحة الامير ، ورفع تقارير يومية عنها الى رائده

« والضابط عمر بك فتحى » ووظيفته السهر على سلامة الامير بحيث يظل فى ركاب سموه أينما سار

« والاستاذ صالح هاشم » وهو يقوم بتعليم سموه اللغة العربية وآدابها وعلومها

وقد أعد جلالة الملك الوالد لنجله الامير برنامجاً دراسياً ، ينقسم بوجه عام الى قسمين :

(القسم الأول) اعدادى وهو يشمل التعليم الذى يتلقاه « سموه » قبل دخول كلية وولوتش الحربية . وهذا القسم على ثلاثة أنواع :

ا — تحضيرى ، يتهيأ به الامير لدخول مدرسة وولوتش

ب — ثقافة عامة ، وتشمل دراسة المواد الثقافية التى يدرسها كل شاب فى سنه ، ويدخل فيها علوم الدين واللغة والتاريخ

ج — الالعاب الرياضية . وتكاد تشمل جميع الالعاب كالشيش ، والسباحة والتنس ، والبوكر

(القسم الثانى) جامعى . وفيه يتلقى سموه بكلية وولوتش التعليم العسكرى

وكانت رغبة جلالة الملك الوالد أن ينصرف فى جميع وقته الى تحقيق هذا البرنامج ، ولا يقبل أية دعوة الى مأدبة أو حفلة عدا دعوات ملك الانجليز أو أعضاء بيته . ولذلك لم يحضر الفاروق أثناء المدة التى أقامها بانجلترا إلا ثلاث حفلات :

الأولى ، كانت بعيد وصوله الى لندن ، فقد دعاه جلالة الملك جورج

الخامس الى مأدبة عائلية لم يحضرها مع « سموه » إلا جلالة ملك انجلترا وجلالة ملكتها ، ونجلهما دوق جلوسستر

والثانية ، كانت عند شقيق الملكة ماري . والثالثة كانت فى مأتم ملك الانجليز

* * *

أما البرنامج اليومي للفاروق فى لندن ، فكان كالآتي :

يستيقظ « سموه » في الساعة السادسة صباحا ، فيؤدى فريضة الصبح ، ويقرأ جانباً من القرآن الكريم ، ثم يفطر

وفي منتصف الساعة الثامنة يقوم بتمرينات عسكرية مع ضابط من كلية وولوتش . ويستمر فى هذه التمرينات الى الدقيقة الخامسة عشرة بعد الساعة الثامنة ، ثم يستريح

وفي الساعة التاسعة تبدأ الدروس اليومية التى كانت تستمر الى الساعة الواحدة . وفى هذا الوقت يتلقى العلوم الطبيعية على أستاذ من كلية وولوتش ، واللغة الانجليزية على أستاذ من جامعة لندن ، والجغرافيا والتاريخ والعلوم العامة على أستاذ آخر من جامعة لندن ، واللغة الفرنسية على أستاذ فى اللغة الفرنسية ، واللغة العربية على الاستاذ محمد صالح هاشم

وبعد الظهر وفى المساء كان يتلقى بضعة دروس أخرى فى العلوم والرياضة وركوب الخيل . وكان وقت مذاكرته اليومية بين الخامسة والسابعة مساء . ومجموع دروسه فى الاسبوع ٣٨ درساً عدا درسين فى ركوب الخيل فى صبح يوم الاحد وبعيد ظهره

ومع هذا البرنامج الحافل كان الفاروق يجد من وقته ما يتسع للذهاب الى

بعض النوادي الرياضية للعب التنس ، والجولف ، والبوكر ، والعوم . وفى مساء السبت من كل اسبوع كان يشاهد بعض الروايات الثقافية فى السينما أو المسرح بقصد التعليم

وكان « سموه » فى انجلترا موضع الاعجاب بنبوغه. وقد اشتهر هذا النبوغ عند الشعب الانجليزى . وعرف فى لندن بديمقراطيته المحبوبة، فزادت من الاعجاب به

ومن أمثلة هذه الديمقراطية انه سار يوما فى أحد شوارع العاصمة الانجليزية، ثم دخل محلا لشراء بعض حاجاته . وكان بجانبه طفلة وقفت تتأمل فى علبة جميلة ، فعطف عليها سموه كعطفه على شقيقاته ، وقال لها :

— وهل أعجبتك هذه العلبة ؟

فقالت : نعم

قال : ولماذا لا تشترينها ؟

قالت : لقد رفضت والدتى شراءها

فتفضل سموه ، واشترى العلبة ، ثم قدمها هدية الى الطفلة ، فقبلتها شاكرة

* * *

وقد سكن الفاروق أثناء اقامته بانجلترا قصراً فخما يدعى « كنرى هاوس » كان يسكنه أحد أمراء اليابان فى ضاحية ريتشموند ، وقد عرف أهالى هذه الضاحية سمو الامير بديمقراطيته المحبوبة ، وكانوا يطلقون عليه اسم « برنس فريدي » ، ويعجبون به ، ويبذلون له خالص الحب ، حتى انه لما ارتحل عنهم فى عودته الى بلاده ، كان جميع الذين عرفوه يبكون لفراقه ، وقد ودعه حين سفره جلالة ملك الانجليز وجلالة الملكة ماري وداعاً مؤثراً ، كما ودعه الشعب البريطانى فى لندن أجمل توديع



ابتسامة الوداع يوم سفر الفاروق الى لندن فى بعثته العلمية ،
وقد التفت يحيى مودعيه على رصيف رأس التين متجها الى الزورق



«كنري هاوس» . وهو القصر الذي كان يقيم فيه الفاروق بضاحية ريتشموند بانجلترا



فاروق الاول فى اثناء دراسته بانجلترا



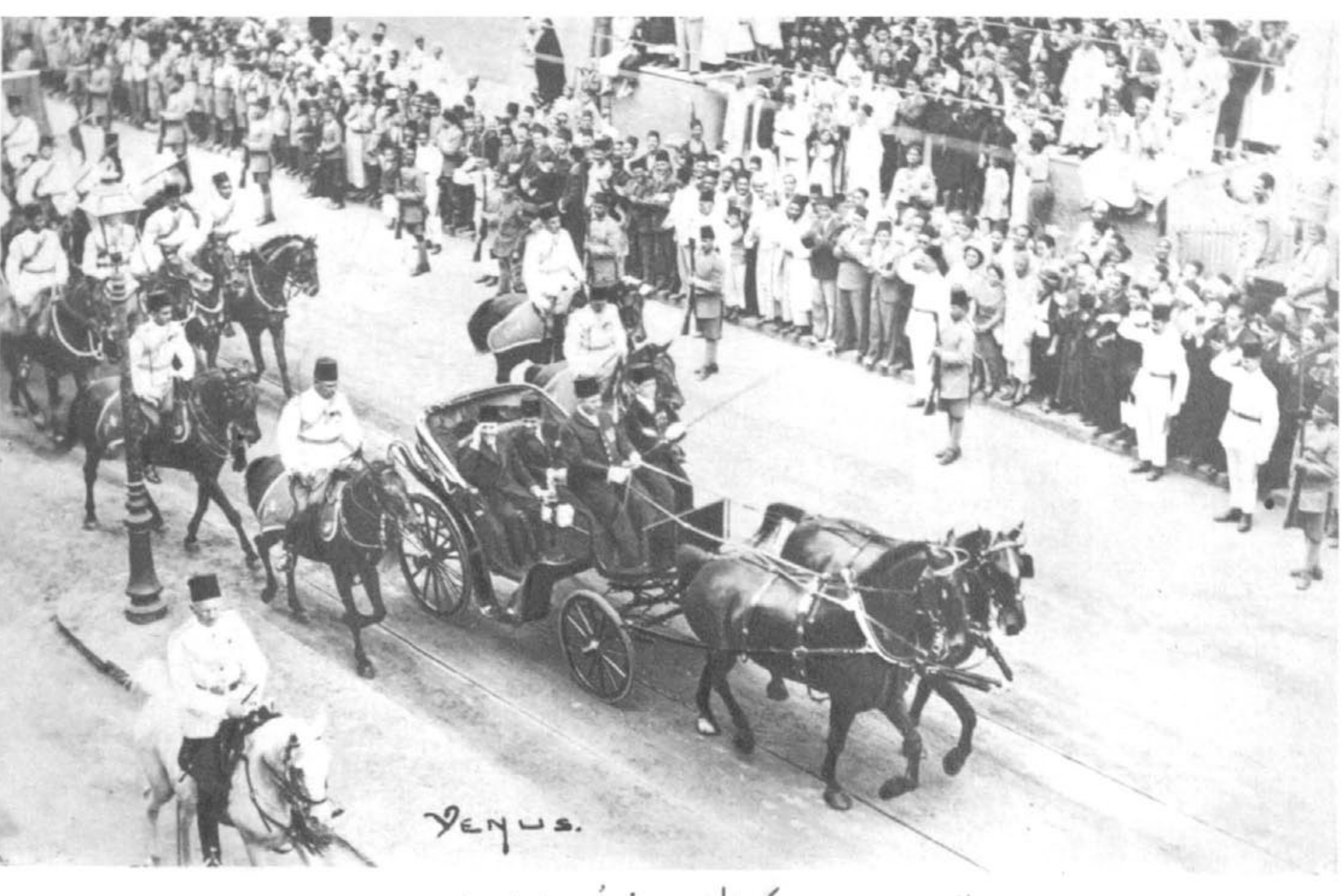
عظيم بين عظماء الامم فى جنازة الملك جورج الخامس



الملك فاروق الاول ، وهو يصعد من الزورق البخارى الى رصيف رأس التين يوم وصول جلالته الى وطنه عائداً من انجلترا



الملك الجديد يحيى مستقبليه ، وهو فى القطار الذى أقل جلالته من الاسكندرية الى القاهرة



الشعب يرحب بمليكه المحبوب فى أحد شوارع القاهرة



جلالة الملك فاروق يبث فى شعبه امانيه الطيبة لمستقبل بلاده بواسطة مذياع الراديو بمكتب جلالته بقصر القبة العامر

فاروق الأول مَلِك مصر

بين غروب وشروق

إلى شعبي المحبوب : قد كان يسعدني أن أشاطر شعبي المحبوب أفراحه عن كثب في يوم العيد المبارك ، لولا أن أطبائي رأوا حرصاً على صحتي ، التي تتقدم ولله الحمد تقدما مطرداً، أن يشيروا علي باجتناب ما تقتضيه التشريفات مدى ساعات طويلة ، من إجهاد قد يؤثر في وافر العافية التي أنعم الله بها علي

« ولئن حالت الظروف دون تحقيق ما يخالج نفسي من رغبة ملحة في مشاهدة شعبي الوفي الأمين ، فانها لا تحول دون أن أعرب له ، بمناسبة العيد السعيد بعبارات صادرة من أعماق قلبي، عما أكنه له من التمنيات الصادقة بالهناء والرفاهية الدائمة

« والله أسأل أن يمدنا جميعا بعون وتأييد من عنده ، حتى يتحقق ما نرجوه للوطن العزيز من مجد وعظمة

« فؤاد »

تلك هي الرسالة الملكية ، بل الوثيقة التاريخية التي أصدرها الملك فؤاد في ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٥م قبيل عيد الفطر المبارك

وفي هذه الرسالة يلمس القارىء ما كان عليه جلالته من عطف كبير على أمته وحب خالص لها ، ويشعر بتلك العاطفة الأبوية التي كان جلالته يشمل بها شعبه ، ويرعى بها مصالحه ، ويسهر لأجلها على هنائه

وقد طوى جلالته تسع عشرة سنة في جلوسه على العرش ، ولم يسبق أن

وجه الى أمته مثل هذه الرسالة ، ليسجل للتاريخ وثيقة بحبه وعطفه ، مكتفياً بما كان يقدمه من الوثائق العمليــة بالجهود المتتابعة فى خدمة مصر ، التى نعمت بآثاره فى كل ناحية من نواحى الحياة العامة

لـكن صحته أخذت فى أواخر أيامه تضعف أمام وطأة الأمراض الشديدة التى انتابت جسمه ، على الرغم من جميــل صبره ، وقوة نفســه ، ووافر عزمه ، الذى كان يجالد به الايام ، ويعالج به الآلام

فقد كان جلالته مريضاً بعدة امراض منذ سنوات ، منها مرض ضعف الـكلى ، ومرض تضخم الـكبد ، ومرض ضعف القلب . وكانت الاعوام الأخيرة من حياته مملوءة بالحوادث الجسام ، فضحى براحته ، ولم يبال بعزيز صحته ، وسعى فى سبيل مصلحة أمته ، فنجح فى مساعيه ، وحقق لوطنه سامي أمانيه ، بيد أن هذه التضحية الغالية كان لهــا اثرها فى جسمه ، فأخذ يضعف ويذبل ، فاشتدت الامراض ، وازدادت العلل ، فغالبها بضعة اشهر ، واستعان بمعجزات الطب ، ثم جاء عيد الفطر ، فأراد أن يشارك شعبه كعادته فى افراحه ، ويستقبل المهنئين من الامراء والعظماء ، فأشار اطباؤه بأن يشفق على جسمه ، ويريحه من مشاق « التشريفات » فقبل هذه النصيحة ، لـكنه أبى إلا ان يشارك شعبه بالتعبير عن امانيه الصادقة فى هنائه ورفاهيته ، فوجه اليه تلك الرسالة

ومضى على ذلك نحو اربعة أشهر ، وجلالته يستعين بقوة نفسه على ضعف جسمه ، ويستمد معونة عزمه فى تخفيف ألمه ، حتى كان الشهر الاخير من حياته فاستسلم رحمه الله للقدر ، واعتكف فى غرفة نومه . ومع خطر الاجهاد العملى أبى ان ينقطع عن مباشرة امور الدولة ، فكان رئيس الوزراء يذهب الى جلالتــه بقصر القبة ، ويعرض عليه مختلف الشئون ، فيقضى فيها بسامي رأيه ، ويوقع « المراسيم » بيده الـكريمة

وكان الشعب المصرى اثناء مرضه ، يحيطه بآماله الجسام ، ودعواته الخالصة بشفائه . ويرى جلالته عواطف شعبه فيشفق عليه ، ويأمر باذاعة ما يطمئنه على حياته . وفى يوم الخميس قبيل وفاته بأيام ، أملى جلالتــه تلغرافاً الى ولى ملــكه الفاروق طمأنه فيه على صحته ، وأكد له أنه يسير باطراد الى الشفاء

وكان « الغروب » فى منتصف الساعة الثانية بعد ظهر الثلاثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦م فكان مأتم الأمة المصرية ، ومأتم الشعوب العربية قاطبة ، بل مأتم الشعوب الشرقية والغربية التى يدين الكثير منها للملك الراحل بالفضــل العظيم والأثر الباقي

* * *

ثم كان « الشروق » باعتلاء الفاروق عرش آبائه . وقبل أن نتحدث عن المناداة بالملك الجديد ، نسجل هنا فقرات مما قاله الغربيون فى الملك الراحل عقب وفاته . فقد قال لورد لويد :

« ان وفاة الملك فؤاد حجبت رجلا عظيما عن المسرح السياسى الذى تمثل عليه حوادث الشرق الادنى ، وقد كانت مقدرته الفائقة ، ونشاطه الجبار . وقدرته على ادراك دقائق الأمور ــ كل هــذه مجتمعة ــ مما جعل جلالته صاحب النفوذ الأكبر فى وادى النيل »

وقال النائب البريطاني سر باتريك هانون : « لقد وقعت وفاة الملك فؤاد موقع الحزن بين أعضــاء البرلمان . وهناك شعور عام بأن العلاقات الطيبة ، التى قامت منذ أعوام طويلة بين بريطانيا ومصر ، قد أصيبت بخسارة عظيمة »

وقالت جريدة « برلينر تاجبلات » الالمانية : « . . ولعل من أجل ما عمله الملك فؤاد انه مع الاضطرابات التي وقعت فى عهده ، قاد سفينة الدولة بحكمة حتى

أوصلها الى الاستقلال سنة ١٩٢٢ م ثم الى تكوين الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٥ م »

وقالت جريدة « بتى باريزيان » الفرنسية : « ان مصر مدينة للملك الراحل باليسر الذى تمتعت به فى عهد حكمه ، وان فرنسا لن تنسى أبداً ما هي مدينة به من الفضل لهذا الملك العظيم »

وقالت جريدة « بوبولو دى رومه » الايطالية : « ان الشعب الايطالى الذى حزن حزناً عميقاً على الملك فؤاد، يرى فيه ملكا أبياً كريماً يقظاً على حقوق وطنه ، ولم يكن قط يتردد فى اجهاد نفسه لحل المعضلات بصبر وحزم »

وقالت « منشستر جارديان » الانجليزية : « ورث جلالة الملك فؤاد عن والده رغبته الصادقة فى أن يرى لمصر مكانة راقية بين الأمم . وقد كان على قدر كاف من الذكاء والفطنة ، وقد رأى ان السياسة ليست الميدان الوحيد الذى تحتاج البلاد فيه الى الزعامة ، لذلك وجدنا له منذ سنة ١٨٩٥ نصيباً عظيما فى عدد كبير من الحركات الاجتماعية لتحسين أحوال الشعب المصرى ، واتاحة فرص التقدم والنجاح له »

وقالت « الديلى ميل » : « لقد سجل فؤاد الأول ذكره فى التاريخ كملك حكيم ، لا يعرف الخوف ، وزعيم بعيد النظر ، وقائد قدير أحبه شعبه . وكانت غايته فى الحياة أن يبنى أساساً ثابتا مكينا ، يقوم عليه مستقبل أمته ، ويتيح للأجيال القادمة مزايا وفوائد لا تفنى

« ان مصر مدينة لهذا الملك بنهضتها الحديثة ، وقد قام بمهمته غير هياب ولا وجل ، يرشد شعبه الى الطريق التى يرى انها تكفل له التقدم والسلام . وكان لنفوذ جلالته أثره فى نهضة البلاد »

الملك الجديد يتبوأ العرش

« عاش الملك » . . . !

حين روعت البلاد المصرية بالفاجعة الكبرى فى فقد الملك فؤاد الأول ، لم تنسها آلامها وما أصابها من أشجان واجبها الوطنى نحو الأريكة المصرية التى تحرص على احاطتها بالقلوب ، فنادت بصوت واحد :

« مات الملك . عاش الملك »

وكان مجلس الوزراء مجتمعاً فى الوقت الذى توفى فيه الملك فؤاد ، فما إن علم بالمصاب الجسيم ، حتى نهض بواجبه لعرش البلاد فواصل اجتماعه ، وكان أول شيء عمله أن نادى بفاروق الأول ملكا على عرش مصر ، وقد نشر بذلك الوثيقة الآتية :

« مات الملك فؤاد ، ليحى الملك فاروق »

« فوجئت مصر بالفاجعة الكبرى ، إذ انتقل الى جوار الله مليكها المحبوب حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ، فقد قضى اليوم فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر بقصر القبة

« وان البلاد لتستشعر فى حدادها عليه الخسارة العظمى التى أصابتها بفقده ، وتبكى فيه أول ملك لمصر المستقلة ، وان الأمة لتتجه الى ابن الراحل الكريم والى أسرته الجليلة بأخلص العزاء

« ولقد كان جلالته للبلاد فى السنين المصيبة القائد المسدد الخطى ، والرائد الموفق ، وكان لها الرئيس المحبوب المبجل ، وكان السياسى الكامل الذى نفع البلاد فى جميع النواحى بقوة مباركة الأثر . وكان الوطنى الذي جعل من حب مصر عقيدة ، ولقد كان يفخر بأنه خادم البلاد الأول ، وفى سبيلها تفانى وفنى

« ولم يكن أحب اليه من أن تستعيد مصر ماضيها المجيد . ومواهبه الباهرة، وعزمه الصادق رفع شأنها ، وأعلى كلمتها ، وزادها كرامة بين الأمم . ولقد أحاطه شعبه بحبه ، وكان له الاحترام والاعجاب من رؤساء الدول والأمم الاجنبية

« وقد أثرت فى صحته الجهود التى كان يبذلها فى سبيل اسعاد بلاده . على انه حتى اللحظة الاخيرة ، وهو يجاهد الموت بقوة نفس أثارت اعجاب من عاده فى أيامه الاخيرة ، كانت خواطره مشغولة بمصر و وحدتها ومستقبلها

« وستبسط بلا ريب فى جميع أنحاء القطر أكف الضراعة والابتهال الى المولى القدير أن يتغمده برحمته ورضوانه

«وستقدر الأجيال المستقبلة بعد أن تتكشف حوادث الزمن أكثر مما تقدر ، ما كان لعهد حكمه من جلال وخطر ، وسيحمدونه شاكرين أثره ، وسيجعلون له من نباهة الذكر ومكانة الشرف فى تاريخ مصر ما هو أهل له

« على ان الاكرام العتيد المباشر لصاحب هذا العهد هو أن نتوجه مخلصين لابنه المحبوب ، وأن نجعل له ما كان للأب الجليل من ثقة ومحبة

« ولذلك فانه فى الوقت الذى تتجاوب فيه القلوب صدى الخبر الأليم « مات الملك » ، يجب أن يلتف المصريون جميعاً حول العرش فى ولاء ثابت لا يدركه ضعف أو وهن ، وأن يحيوا حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ، وقد نودى به ملكا لمصر

« وإن الأمة المصرية التى حبته منذ صغره حبها الصادق ، لواثقة بأنه سيقفو خطى والده العظيم ، ويحتذى مثاله عند ما يبلغ سن الرشد ، ويصل عمله بعمل الراحل الجليل . . عاش الملك »

محمد علي علوبة . حافظ حسن . احمد علي . على ماهر . على صدقى . صادق وهبه . احمد عبد الوهاب . حسن صبرى ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م

وقد نصت المادة الخامسة والخمسون من الدستور على انه « من وقت وفاة الملك الى أن يؤدى خلفه أو أوصياء العرش اليمين ، تكون سلطات الملك الدستورية لمجلس الوزراء ، يتولاها باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته »

فى نفس اليوم أصدر مجلس الوزراء القرار الآتى :

« الى الأمة المصرية

« منيت مصر بفقد مليكها المحبوب ، وقضى رئيس الدولة

« وإن أول واجب فى هذه الاحوال المحزنة على مجلس الوزراء الذى اضطلع حتى الآن بتبعات الحكم بفضل ثقة ذلك المليك ، هو العمل لتنفيذ أحكام النظام الذى تلقى مهمته فى ظله

« ولذلك فانه ولاء للاسرة المالكة ، واحتراماً للدستور ، وبعد أن نودى بالملك الجديد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، يتولى مجلس الوزراء منذ اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته حتى الوقت الذى يجب عليه أن يسلم مقاليدها الى مجلس الوصاية . . عاش الملك . . . »

وعلى اثر ذلك أرسل مجلس الوزراء التهنئة لحضرة صاحب الجلالة الملك الجديد بلندن ، وهي :

« حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

« أرجو من جلالتكم باسم زملائى واسمى أن تتفضلوا ، فتقبلوا مع خالص ولائنا أصدق تمنياتنا لمجد عهدكم ورفاهيته ، وانا فى هذا نتضامن مع الأمة بأسرها التى تحيي بابتهاج تبوء جلالتكم عرش مصر   على ماهر »

وقد أجاب جلالته رئيس مجلس الوزراء بهذه الرسالة :

« حضرة صاحب الدولة

« كان للرسالة التي بعثتم بها دولتكم وزملاؤكم الوزراء أكبر الأثر فى نفسى ، وانى أوجه اليكم أصدق الشكر على حسن تمنياتكم . وانى لأشعر تمام الشعور بجلال المهمة ، وعظيم المسئولية التى تقع على عاتقي ، ولكننى أثق بأنى سأستطيع أن أعتمد على ولاء أمتى العزيزة التى نشأت على حبها ، وربانى المغفور له والدى على الشعور بواجبى نحوها

« وسأقف قوتى وجهود حياتى ، مقتفياً فى ذلك خطواته الحكيمة ، على أن تتبوأ بلادى العظيمة المكان الذى هى أهل له بين الأمم

«وانى لأسأل الله أن يسدد خطاى وأن يوفقنى الى مافيه خير البلاد واسعادها

٣٠ ابريل سنة ١٩٣٦   « فاروق »

وقد أرسل مجلس الوزراء بلاغين فى ٢٨ ابريل الى السودان ، أحدهما بوفاة الملك فؤاد الأول ، والثانى بالمناداة بالفاروق ملكا على مصر ، وهو :

« حضرة صاحب السعادة الحاكم العام للسودان

« أتشرف بان أبلغ سعادتكم انه نودى بحضرة صاحب الجلالة فاروق

الأول ملكا لمصر ، خليفة لوالده المحبوب ، فنرجو ابلاغ ذلك الى أهالى السودان وموظفي حكومته على ماهر »

* * *

فى لحظة واحدة من دورة الفلك انتقلت مصر من عهد الى عهد ، وغاب منها عاهل ، وأشرق فيها عاهل ، واتجهت آمال الأمة الى الابن بعد الوالد ، وألقت قيادها الى الملك الشاب ، وأظهرت رغبتها فى عودته ، والاستظلال بظله ، فاستجاب جلالته لها ، وغادر لندن مودعاً بالتجلة من الشعب البريطانى ومليكه. واجتاز جلالته فرنسا ، فقوبل وودع بما يليق بمقامه من التمجيد والتبجيل

وفى صباح الاربعاء ٦ مايو سنة ١٩٣٦ م طلع جلالته على ثغر الاسكندرية فاهتزت أرجاء المدينة ابتهاجا وسروراً بمقدم مليكها الجديد ، واستقبله الشعب الاسكندرى استقبالا فخماً . ثم استقل جلالته القطار ، فشهد من ترحيب رعيته فى البلاد التى مر بها القطار مايعجز عن وصفه قلم الاديب ، حتى اذا وصل الى القاهرة تدفقت الجموع من جميع الطبقات تحي مليكها الشاب وترحب به . وكان السادس من مايوسنة ١٩٣٦ يوماً جليل الشأن فى تاريخ مصر الحديث

وفى مساء ذلك اليوم بعث جلالة الملك الى رئيس وزرائه برسالتين : احداهما يشكر بها للشعب المصرى عظيم حفاوته . والثانية يشكر فيها جلالته للسلطات المختلفة أداء مهمتها على أحسن وجه . وهذا هو الشكر السامى للشعب المصرى :

« عزيزى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء

« كان لرائع مظاهر الحفاوة والولاء التى استقبلنى بها شعبنا الكريم منذ نعمت بالوصول الى أرض الوطن العزيز أبلغ الأثر فى نفسي . واذا كان المصاب الفادح الذي نزل بي وبالأمة معاً بفقد جلالة والدي المحبوب يجل عن العزاء ،

فانه لما يرفه عنى وسط أحزانى ، و يعمر قلبى بالايمان بمستقبل باسم للامة ، أن أرى حولى القلوب ملتفة متآلفة ، تبادلنى حباً بحب و ولاء بولاء

« والآن وقد قمت بواجبى الأول بزيارة المثوى الكريم لوالدي الغالى بعد اذ حالت الاقدار دون قيامى بواجب تشييع جثمانه الطاهر ، وحرمتنى حظوة التزود منـه بالنظرة والنصائح الأخيرة ـ الآن وقد أقسمت أمام جدثه الطاهر أن اقتفى خطواته الحكيمة ، وأقف حياتى وجهودى على خدمة الوطن واسعاده ، فانى أبادر بالكتابة الى دولتكم معرباً عما تفيض به نفسى من عوامل التأثر البـالغ ، والشكر الخالص على جميع ما أبداه نحوى شعبنا النبيل

« عاش شعب مصر المجيد ، وعاشت مصرنا الخالدة

« فاروق »

قصر عابدين فى ١٥ صفر سنة ١٣٥٥ هـ ـ ٦ مايو سنة ١٩٣٦ م

* * *

و بعد ، فهذا شكر جلالة الملك الشاب لشعبه عن طريق رئيس و زرائه . لكن جلالته أبى إلا أن يسير على سنة الخلفاء الراشدين فى مخاطبة شعبه بلسانه فى أول عهده كما كانوا يفعلون ، فقد كانوا يقومون فى النـاس على أثر تقلدهم الخلافة ، فيخطبونهم ، و يفضون اليهم بأمانيهم فى اصلاح حالهم وسعادة مستقبلهم

ولما كانت وسائل هذه المخاطبة قد تطورت بتطور العصور ، فقد رأى جلالته بثاقب فكره أن يكون هذا الخطاب شاملا كل أبناء رعيته فى أنحاء القطر

ففى الساعة التاسعة من مساء الجمعة ٨ مايو سنة ١٩٣٦ أذاع جلالتـه من مكتبه بقصر القبة الخطاب الآتى بواسطة محطة الراديو الحكومية .

« الى أمتى العزيزة

« غادرت مصر منذ سبعة أشهر ، وكلى اطمئنان على صحة المغفور له والدى ، وقصدت طوعا لرغبته الى البلاد الصديقة ، والأمة العظيمة ، التى اختارها لى لأتلقى العلم فى معاهدها ، وانهل من مواردها الاصول الحديثة للثقافة والديمقراطية ، ولأتخذ من معرفة الاشخاص والاشياء ، ومن تتبع تجارب الحياة وتصاريف الحوادث ، عدة صالحة لمهمة وددت لو أن الله أبعد أجلها

« ولقد كان أكبر رجائى أن أعود الى والدىَّ ، فأستأنف فى ظل برهما وعطفهما ما نشأنى عليه ، وأستعين على تبعات المستقبل البعيد بصحبتهما الطويلة ، وبما أثر عن أبى الكريم ، من رأى نافذ ، ونظر موفق فى شئون الحكم

« ولكن شاءت ارادة الله ـ ولا راد لقضائه ـ ألا أمتع برؤية أبى ، وأن أحرم تحقيق آمالى الكبيرة فى شخصه المحبوب ، وعهده السعيد ، فالى الله أبتهل ان يتغمده برحمته ورضوانه ، وأن يسكنه فسيح جناته

« إننى أستقبل حياتي الجديدة بعزم وثاب ، وارادة قوية ، وأعاهدكم عهداً وثيقاً على اننى سأقف حياتى على العمل لنفعكم ، وموالاة السعى فى سبيل اسعادكم

« لقد رأيت عن كثب حبكم لى ، وتعلقكم بى ، لذلك أرى لزاما على أن أعلن ما اعتزمته من التضامن معكم فى سبيل مصر العزيزة ، فانى أومن بأن مجد الملك من مجد شعبه

« وبعد ، فانى أحيي شعبى العزيز ، ونزلاءنا الاجانب ، ضيوفنا الكرام ، أطيب تحية ، وأقدر حق التقدير ما تحاط به أسرة جدى الكبير من الحب والولاء

« والله أسأل أن يوفقنى الى اسعاد أمتى ، وأن يهيىء لى تحقيق كل ما أتمنى لها من خير ورفعة . إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله »

العرش والتاج

تيمنت البلاد بمقدم مليكها الجديد ، و وصلت الباخرة المقلة لجلالته فى الساعة السادسة من مساء الثلاثاء الخامس من مايو ، فبات جلالته ليلة الاربعاء فى ميناء الاسكندرية . وفى صباح ذلك اليوم أشرقت طلعته على هـذا الثغر ، وانتقل فى سلامة الله من الزورق البخارى الى الرصيف يحيط به الأمراء والوزراء وكبار رجال القصر . ثم صعد الى قاعة العرش بقصر رأس التين ، فتبوأ أريكة الملك وهى المرة الأولى التي يجلس فيها على عرش آبائه وأجداده . وقد شاءت المقادير أن يكون أول تبوئه للعرش فى القصر الذى ابتناه جده العظيم محمد على باشا

ولم تكن لساكن الجنان محمد على باشا قاعة للعرش ولا تاج للملك ، إذ كانت مصر فى عهده تابعة للدولة العثمانيـة . وكانت قاعة استقبال والى مصر وقتئذ فى « قصر الجوهرة » بالقلعة . وكان فى صدر القاعة أريكة مرتفعة قليلا ، تجلس عليها حين استقباله العظماء وكبار رجال دولته

واستن خلفاؤه هـذه السنة إلى عهد الخديو اسماعيل ، ثم بنى سموه قصر عابدين ، وأنشأ به قاعة كبيرة على الطراز الافرنجى سميت « قاعة التشريفات » . وأنشأ الى جوارها قاعة أخرى لاستقبال العظماء والكبراء الذين يتشرفون بالمقابلة فى غير الاعياد ، واستمرت الحال كذلك الى أن اعترف باستقلال مصر فى سنة ١٩٢٢م ، فرأى جلالة الملك فؤاد الأول أن يخلع على مصر ما تستحقه من كرامة العرش ، وأبهة الملك ، بعـد ان أصبحت دولة مستقلة فى عصر الحضـارة

الحديثة ، ولكنه اختار أن تكون هـذه الـكرامة مقرونة باحياء مجد العرب ، وتشجيع فنهم الجميل ، وأن يكون هذا المجد ممثلا فى مجد مالـكه ، فأمر جلالته بانشاء قاعتين للعرش على الطراز العربى

وقد أنشئت احدى القاعتين فى قصر عابدين بالقاهرة ، والثانية فى قصر رأس التين بالاسكندرية . وعنيت هندسة القصور الملكية بتحقيق الرغبـة السامية ، واستمر العمل فى بنائهما ونقشهما عامين . وأقيمت كل قاعة على مساحة كبيرة . وتبلغ مساحة قاعة العرش بقصر عابدين ٤١٦ متراً مربعاً

وقد نقش سقفا القاعتين نقشاً عربياً فخما ، روعى فيه أن يجمع من الرسوم أرقى ما وصل اليه الفن العربى فى سـتة عهود . وقد علقت فى بهرة كل سقف « نجفة » ضخمة صنعت فى مصر بأيد مصرية على الطراز العربى الدقيق

وحليت الجدران بنقوش بديعـة وآيات من القرآن الـكريم والاحاديث النبوية والحـكم المأثورة ، مكتوبة بخط الثلث الجلى . وقد اختار هذه الآيات والأحاديث والحـكم جلالة الملك الراحل . ففى صدر القاعة كتب عن يمين العرش قوله تعالى : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدىّ » . وعن يساره : « رب اجعل هـذا البلد آمنا » . وفى الاطار المرسوم خلف العرش تاريخ انشاء القاعة وهي عبـارة : « أنشئت فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول سنة ١٣٥٠ الهجرية »

وقد كتب على أحد الجدران هذه الحـكمة : « حق على من قلده الله ازمة حكمه ، وملـكه أمور خلقه ، واختصه بجميل احسانه ، ومكن له من عظيم سلطانه ، ان يكون من الاهتمام بمصـالح رعيته ، والاعتناء بمرافق أهل طاعته ، بحيث وضعه الله من الـكرامة ، وأجرى عليه من اسباب النعمة والسعادة »

وفى الجدار الآخر هـذه الحكمة مكتوبة على عدة أجزاء : « ان الله عظيم خطره ، لا يقدر قدرته خلق من خلقه ، اصطفى عباداً جعلهم رقباءه على البلاد ، وخلفاءه على العباد . رفع بهم الظلم ، وقوى بهم الحق ، وشدد بهم اليقين ، ومنح بهم الظفر ، ووضع بهم من استكبر » . وهاتان الحكمتان من كلام على بن أبى طالب

وفى الجدار المقابل لصدر القاعتين كتب بعض الآيات والأحاديث والحكم منها : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » و « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » . و « ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله » . و « السلطان ظل الله في أرضه يأوى اليه كل مظلوم »

وفى صدر القاعة جزء داخل قليلا فى الجدار ، وعن كل من يمينه وشماله عودان من المرمر . وهذا الجزء هو موضع كرسى العرش الذى يجلس عليه جلالة الملك ، وهو الآن كرسى ذهبى اللون جميل الصنع (وقد مرت صورته)

وبعد أن أعلن استقلال مصر فى سنة ١٩٢٢م وضع جلالة الملك فؤاد مشروعا لصنع تاج يلبسه هو وخلفاؤه من بعده على نحو ما هو متبع فى جميع الممالك ، ثم حال مرض جلالته أيضاً عن تنفيذ هذا المشروع . .

أما التاج فهو كما وصف فى الامر الملكى يتألف من :

« دائرة من الذهب عليها شرائط بعقد متشابكة من الفضة والذهب ، مع خطوط بنية اللون مرصعة بالماس والياقوت والصفير

« ثمانى زهرات ذهبية من الطراز العربى مبتورة الساق ، وحلقات مختلف ألوانها تكون قاعدة لتيجان لؤلؤية تجتمع فى النهاية بشكل زهرة تحمل طرفا من اللازورد والذهب والماس ، ويعلوه هلال بنجمة ذات خمس شعب من الفضة »

هذا هو وصف التاج . وقد رسم فى العلم الخاص بجلالة الملك ، وفى شعاره



جلالة الملك المحبوب بعد أدائه فريضة الجمعة فى مسجد أبى العلا بالقاهرة

قصر المنتزه

مصيف جلالة الملك بالاسكندرية

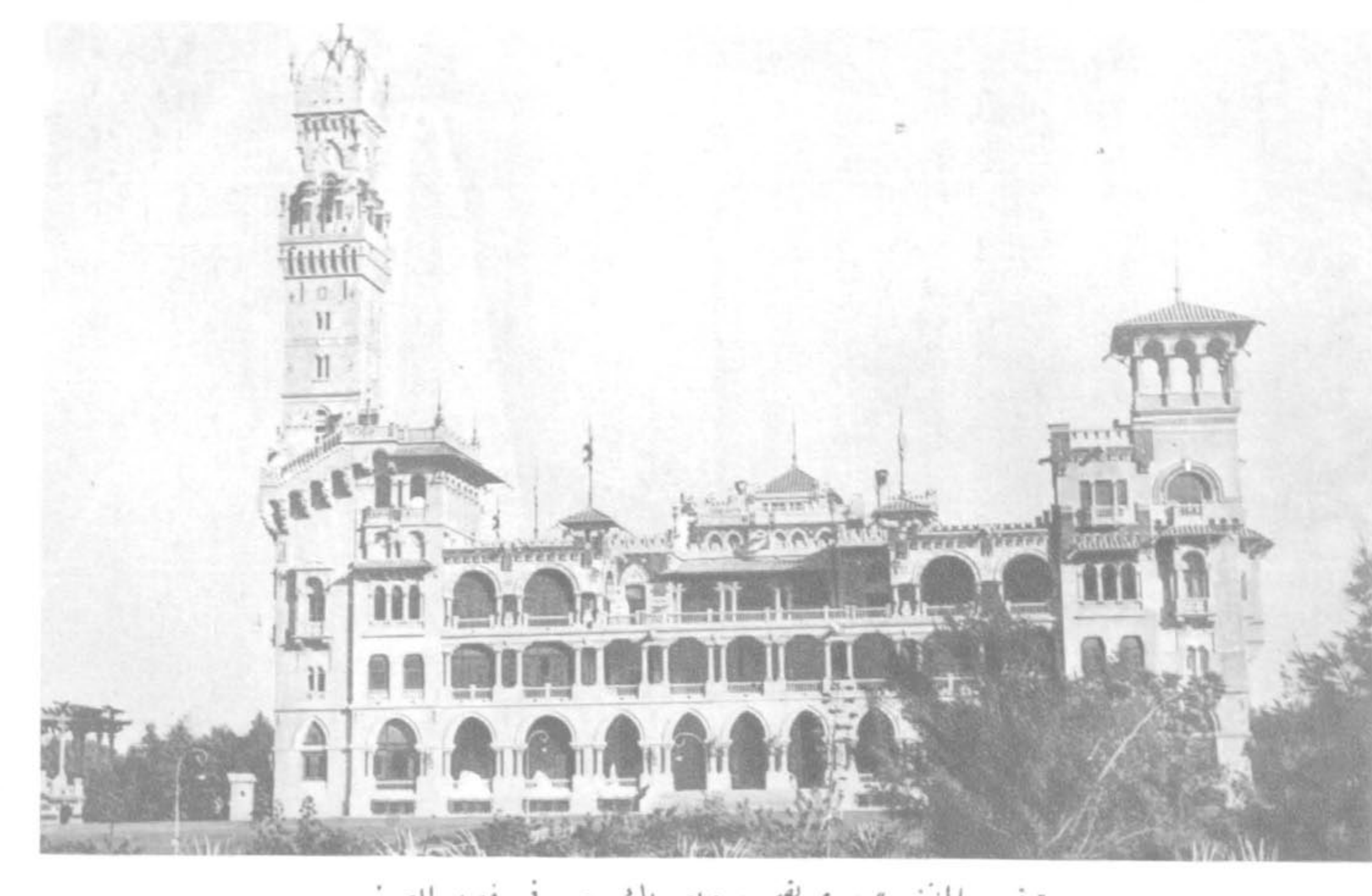
ليس أحفز للخيال ، ولا أبعث للافكار من أبهة الملك وجماله ، وجلال السلطان واقباله . وليس أحب الى النفس من رؤية المليك المحبوب ، واحاطته بحبات القلوب ، والتمتع بمشاهد آثاره ، والفخار بمواهبه وأعماله

لقد مررت بك مروراً علمياً وتاريخياً فى قصرى عابدين والقبة ، فلم أعرض لأقسامهما ، ووصف محتوياتهما ، لأنى أكتب للتاريخ ، ولأنى وضعت هذا الكتاب لأسجل فيه تلك المرحلة السعيدة من حياة المليك الشاب . بيد أن الذى ينبغى ان أثبته هنا ان نظام القصور الملكية أخذ منذ عهد الملك فؤاد الاول طوراً جديداً ، أساسه البساطة ، وطابعه الديمقراطية

وأود ان أطوف معك أيها القارىء الكريم حول « قصر المنتزه » أو « المتنزه » كما يقول اللغويون ، فقد أتيح لى ان أشهده عن قرب كسائر القصور الملكية الاخرى يوم استأذنت فى ذلك ، فكان اذن كريم ، بل كان تشجيع أدبى عظيم .

وذهبت الى القصر ، فاذا أنا أمام تحفة فنية ، وأثر رائع من الآثار البيزنطية أقيم على هضبة ترتفع عن البحر ١٨ متراً ، وتحيط به حديقة غناء ، تبلغ مساحتها مع مساحة الابنية ٢٧٥ فدانا

فانسللت فى سيارة مع « مرافقى » بين شعاب من شجر الكازورينا ،



« قصر المنتزه » حيث يقيم جلالة ملك مصر في فصل الصيف

وخمائل من النخيل والأشجار ، وألوان ساحرة من بدائع النبات والأزهار . وأخذت السيارة تنساب فى طرق نازلة ، ثم ترتفع في طرق صاعدة ، و بينا نحن فى ربوة صخرية ، إذا بنا ننتقل إلى روضة زهرية

ومررنا بماشاء الله من مروج و بروج ، ودساكر ناضرة ، وثمار يانعة ، ومكثنا فى ألوان من الحياة مختلفة ، لا تملها النفس ، ولا يسلوها القلب

وقد قسم شاطىء القصر البحر إلى عدة بحور ، أو ان شئت فقل ان البحر قد قسم أرض القصر الى عدة شواطىء ، فجعله أعجوبة للناظرين !

ومررنا بكثبان من الرمال تقوم بجوار حفائر خلتها من حفائر الفراعنة ، فسألت مرافقى : «ماذا عسى أن تكون هذه الحفائر ؟ » فأنبأنى انها حفائر أثرية عنى جلالة الملك الشاب بالتنقيب فيها بنفسه . فقد رأى جلالته قطعاً مستقيما فى جانب من الارض الصخرية القريبة من الشاطىء ، فأمر بالحفر حول هذا القطع فاكتشف درجاً منحوتاً فى الصخر ينتهى بحوض مائى قديم ، كما اكتشف جلالته بئراً تنبع منها مياه عذبة ، وآثاراً أخرى ترجع الى بعض العصور القديمة

ثم انتقلنا الى بناء القصر ، وهو ــ كما قلت ــ قائم على هضبة صخرية كالمنارة العالية ، وكان ولاة مصر من خلفاء محمد على يسكنون قصر رأس التين فى فصل الصيف ، ثم بنى الخديو اسماعيل باشا قصوره برمل الاسكندرية

وفى سنة ١٨٩٢ بنى الخديو السابق قصر المنتزه ، وكان بناؤه بسيطا يتألف من طابقين . و بعد ان أتم بناء هذا القصر استشار يوما خاصته و بعض المقربين اليه فى أى الاسماء يطلق عليه ، فاقترح شكرى باشا رئيس الديوان التركى وقتذاك أن يسمى « قصر المنتزه » فأعجب الخديو بهذه التسمية ، وأطلق عليه هذا الاسم

وقد نالت هذا القصر عناية الملك فؤاد الاول ، فأمر بتجديده سنة ١٩٢٥



الملك فاروق الاول يضع بيده الكريمة الحجر الاساسي لمسجد محمد علي ببلدة « كفر الشيخ »

العرش فى العاصمة الثانية

قصر رأس التين التاريخى

يمتاز قصر رأس التين بأنه أقيم على رأس داخل فى البحر الابيض على شكل حصن . وكان مكانه شجيرات من التين ، فلذا سمى « قصر رأس التين »

وقد اختار محمد على باشا هذه البقعة لقربها من الميناء ، ومن حصونه المقامة فى هذه الجهة ، ولمجاورتها لدار صناعة السفن (الترسانة) التى أسسها بالاسكندرية

وكان محمد على ـ لعظم عنايته بالاسطول ـ يقيم بهذا القصر مدة طويلة كل عام . وقد اهتم باصلاح الاسكندرية وتعميرها وتحسين قلاعها ، ووصل بها ترعة المحمودية . وكان كبير العناية بالاصلاح والعمران ، فبنى غير هذا القصر : قصر الجوهرة ، وقصر النيل ، وقصر شبرا ، وقصر النزهة . وبنى دار الكتب بالقلعة كما بنى بها جامعه الكبير ، وشاد داراً للآثار ، وداراً للرصدخانة . وقد تناولت هذه الأبنية يد الأصلاح والتعديل بعد عهده ، تبعاً لتطور حالة مصر ، فاستغنى عن البعض ، وأصلح البعض الآخر . واهتم المغفور له والد جلالة الملك فاروق باصلاح قصر رأس التين الذى صار مقراً ثانيا للعرش فى العاصمة الثانية ، فأمر جلالته بتجديده على طراز حديث يتمشى مع روح العصر الحاضر ، فاختير له طراز (نهضة رومة) ، فهدم جانب كبير منه ، وجدد على هذا الطراز ، وانفق فى ذلك أربعمائة الف جنيه . ولم تمض بضع سنين حتى بدا هذا القصر العظيم فى أروع حلة مع البساطة التى كان يتعشقها الملك الراحل



« قصر رأس التين » مقر العرش في الإسكندرية عاصمة مصر الثانية



تأمل وخشوع فى أثناء سماع آى الذكر الحكيم فى سرادق الاحتفال
بوضع الحجر الاساسى لبناء جمعية الاسعاف الجديد بكفر الشيخ

في فجر العهد الجديد

الوصاية على العرش

تمت المناداة بفاروق الأول ملكا لمصر فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م ، في وقت أزهرت فيه حياته السعيدة ، و بلغ عمره ستة عشر عاما و بضعة أشهر أو نحو سبعة عشر عاما بالتاريخ العربى . وكان جلالته يتلقى الفنون العسكرية وقتئذ فى انجلترا ، وقبلها أخذ من الدراسة الثقافية فى مصر حظاً وافراً ، فاتسع أفق معارفه ، وأدرك من العلوم ما يبارى فيها ابن الثلاثين ، إذ كان جلالة الملك والده لم يدع وقتاً من أوقاته دون أن ينتهزه لتربيته وتثقيفه ، فكانت حياة مباركة امتاز بها الفاروق ـ الى ذكائه النادر ، واستعداده الفطرى

لكن للملك تقاليد سارت عليها الامم منذ أقدم العصور ، فالمصريون القدماء و إن كانوا أول الشعوب الذين أيدوا الملوك الشبان ، عرفوا الوصاية على العرش كنوع من هذا التأييد ، ووسيلة من وسائل المؤازرة فى احتمال المهمة الشاقة التى يواجهها الملك الجديد فى مبدأ حكمه

ومن الملوك الذين آزرهم المصريون فى أول حكمهم بالوصاية : الملك بيبى الثانى ، والملك امنحتب الثالث . وكان الاوصياء يضطلعون بالحكم الى أن يبلغ الملك سناً معينة . وفى كثير من الاحيان كانوا يحكمون باسم الملك ، فلا تنتقل اليهم سلطته مهما كان صغيراً . وقد كان لبعض الملوك عدة أوصياء ، وللبعض وصى واحد ، كالملك توت عنخ آمون ، فقد أقيم له وصى يدعى : « آى »

وقد أعلن استقلال مصر فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م وفاروق : « ولى العهد »

فى مبدأ السنة الثالثة من عمره . ثم صدر مرسوم وراثة العرش المصرى ، فنص فيه على « سن الرشد » التى يتولى فيها الملك الجديد سلطة الملك ، وحددت هـذه السن بثمانية عشر عاما هلالياً ، فاذا لم يكن الملك قد بلغها حين جلوسه على العرش، تولى السلطة باسم جلالته ثلاثة أوصياء يكون الملك الراحل قداختارهم قبل وفاته ، على أن يوافق على اختيارهم البرلمان منعقداً فى مؤتمر من الشيوخ والنواب

وقد اشترط فى مجلس الوصاية أن يكون الاوصياء مصريين مسلمين ، وأن يكونوا من بين الطبقات الآتية ، وهم :

* أمراء الاسرة المالـكة ، وأصهارهم الأقربون
* رؤساء مجلس الوزراء الحالى ، والرؤساء السابقون
* رؤساء مجلس النواب الحالى ، و الرؤساء السابقون
* الوزراء أو من تولوا مناصب الوزارة
* رئيس وأعضاء مجلس الاعيان ورؤساؤه السابقون

وعلى هذه القاعدة كتب جلالة الملك الراحل عقب اسـتقلال مصر وصاية لعرشه ، اختار فيها ثلاثة ، هم بهذا الترتيب :

حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا . حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا . حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا

وذكر بعد هؤلاء اسماء ثمانية من كبراء الامة بالترتيب ، يختارون واحد بعد واحد ، اذا لم يكن الثلاثة الأولون أو بعضهم موجودين

بقيت هذه الوصاية منذ ذلك الحين محفوظة الى أن توفى جلالة الملك فؤاد الأول ، وتولى العرش بعده « فاروق الاول » وهو لم يبلغ بعد سن الرشد القانونية

ولما كان الدستور المصرى ينص على انه فى هذه الحال يجب أن يجتمع مجلسا النواب والشيوخ بصورة مؤتمر لاختيار الأوصياء فى مدى عشرة أيام من وفاة الملك ، فقد اجتمع مؤتمر البرلمان المصرى فى ٨ مايو سنة ١٩٣٦ م فى الميعاد القانوني . وكان اجتماعا تاريخياً ، افتتح بنعى الحكومة للملك الراحل بكتاب قرأه سكرتير المجلس ، ثم وقف رئيس الوزراء دولة على ماهر باشا فأبن الفقيد العظيم بكلمة مؤثرة ، ثم نهض صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فألقى تأبينا بليغاً أعرب فيه عن شعور الأمة فى هذا المصاب ، وتلاه فى ذلك زعماء الأحزاب الاخرى

و بعد استراحة المجلس أعيد الاجتماع ، فقام سكرتير المجلس ، وقرأ قرار مجلس الوزراء بالمناداة بالملك فاروق ملكا لمصر ، فقوبل هذا القرار بهتاف الجميع :

« ليعش الملك فاروق »

ثم شرع المؤتمر فى اختيار الأوصياء . و بعد البحث ، وقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، وأعلن إجماع ممثلى الاحزاب على اختيار مجلس الوصاية من :

* حضرة صاحب السمو الامير محمد على
* حضرة صاحب السعادة شريف صبرى باشا
* حضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا

فأقر الاعضاء هذا الاختيار بالاجماع

وعلى أثرهذا القرار دعى الاوصياء المختارون الى البرلمان ، فحلفوا أمام المؤتمر البرلمانى هذه اليمين :

« أحلف بالله العظيم انى أحترم الدستور ، وقوانين الأمة المصرية ، وأحافظ على استقلال الوطن ، وسلامة أراضيه ، وأن أكون مخلصاً للملك »

بشرى العهد الجديد

طبعت نفس الملك الشاب على حب وطنه ، والعطف على بلاده ، والرغبة فى ارتقاء شعبه . وقد بادله الشعب المصرى منذ كان أميراً حباً بحب ، واخلاصاً باخلاص . حتى إذا عاد إلى مصر متوجاً بتاجها ، متقلداً صولجانها ، أعلنت الأمة بأسرها هذا الحب الفائق ، والاخلاص الصادق فى مظاهر الحفاوة الكبرى التى قابلت بها جلالته ، وذكرت فيها عهد ملوكها النابغين الذين تولوا الملك فى سنه ، فكانوا أكبر مثل فى الاقتداء بآبائهم ، والمحافظة على مجدهم ، والعمل لرفعة أمتهم

وقد عرفت مصر منذ القدم بحبها لملوكها حباً عميقاً ، وصفه بعض المؤرخين بالعبادة والتأليه ، لكنه الحب الشامل ، والتقدير الكامل ، والتأييد العظيم ، فكان من ذلك حب هؤلاء الملوك لها ، والتفانى فى سبيلها ، والتضحية بمصلحتهم فى سبيل مصلحتها

وهذا ما وفقت البلاد اليه فى عهد الفاروق ، وعهد أسرته الكريمة . فلما استقر المقام بجلالته على عرش وطنه بعد تلك الحفاوة الكبرى التى أحيط بها من جميع طبقات الامة ، أراد أن يفتتح عهده السعيد بعمل بار ، ومعونة خالصة لمصلحة بلاده ، فأسدى الى الأمة هدية جزيلة ، جعلها بشرى تبوء جلالته عرش آبائه العظام

فى اليوم الذى انعقد فيه المؤتمر البرلماني من النواب والشيوخ للبحث فى

اختيار أعضاء مجلس الوصاية ، بعث جلالته الى رئيس مجلس الوزراء بكتاب رقيق يتضمن رغبة جلالته السامية فى خفض « مخصصاته » ، وتبرعه بثلثها لمصلحة الأمة . وهذا نص الـكتاب :

« عزيزى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء

« بما أن قانونا سيتولى فى القريب العاجل تحديد « مخصصات الملك » لمدة الوصاية ، ولمدة حكمى ، فانه يسرنى أن أخبر دولتكم برغبتى فى أن أجعل بشرى تبوئى العرش خفض « المخصصات » التى كانت محددة لعهد المغفور له والدي بمائة وخمسين الف جنيه ، الى مائة الف جنيه

« وارجو دولتكم كذلك أن تبلغوا البرلمان هذه الرغبة . وإنه ليسعدني أن يستعمل فرق ما بين المبلغين لمصلحة بلادى وخيرها « فاروق »

صدر بسراى عابدين فى ١٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ

كانت مفاجأة سارة حين تلي هذا الـكتاب . فاهتز المؤتمر كله بالاعجاب بعطف الملك المحبوب ، وهتف من أعماق القلوب :

« ليحى الملك الديمقراطى »

ولا ريب أن هدية عظيمة كهذه الهدية كانت بشرى هذا العهد الجديد ، وفألا جميلا لما تستقبله البلاد من رعاية سامية ، وهناء موصول ، وسعادة دائمة فى ظل ملـكها الشاب . ولقد كان لهذه البشرى أثرها فى نفوس الأمة التى عرفت جلالة الفاروق منذ نشأ بحبه لبلاده . وعطفه على أبناء شعبه

وقد صيغت نفس جلالته من التقوى والصلاح . وله كل يوم شاهد بليغ من عمل البر . ومشاركة أمته فيما يجلب لها النفع العميم . سواء أ كان عملا انسانياً أم تشجيعاً رياضيا . أم مشروعا ثقافياً تزدهر به النهضة الأدبية والعلمية فى البلاد

وزارة العهد الجديد

استهل العهد الجـديد للملك الشاب باتفاق الأمة مجتمعة ، و بالحياة النيابية ، والو زارة الدستور ية التى تر يدها مصر ،وترضاها لادارة شؤونها الداخلية والخارجية

أما اتفاق الأمة ، فقد توطدت دعائمه ، وظهر بأجمل مظهر حين أعلنت الحـكومة المصرية فى كتابها الى المؤتمر البرلمانى المناداة بفاروق الاول ملـكا لمصر . فقد ابتهج جميع الشيوخ والنواب بهذا العهد الميمون الذى تفاءلت به البلاد

وأما الحياة النيابية فقد شاءت الاقدار أن يضع جلالة الملك الراحل أساس هذه الحياة فى مصر ، ليشيد عليه خليفته الملك المحبوب بناء عالياً فى الحـكم الديمقراطى ، الذي يتسق مع نزعة جلالته الفطر ية ، ونزعة والده وأجداده العظام

وكان من حسن الطالع أن تتفق هذه النزعة وسير الامور فى مصر نحو الديمقراطية ، فقد اتجهت البلاد الى استعادة الحـكم النيابى بدستور ١٩٢٣م فاستجاب الملك الراحل إلى تحقيق رغبة الامة ،وأعاد الدستور ، وكان بدء العهد الجديد حين ظهور نتيجة الانتخابات التى تمت فى ٧ مايو ١٩٣٦ م . وقد ظفر الوفد المصرى بالـكثرة الجارفة ، فرأت وزارة دولة على ماهر باشا المحايدة أن تتنحى عن الحكم بعد أن قامت بواجبها لتخلفها الوزارة الدستور ية ، فرفعت استقالتها فى ٩ مايو

وفى نفس اليوم عهد مجلس الوصاية الموقر الى حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى و زعيم الـكثرة فى تأليف الوزارة الجديدة

وقد صدر المرسوم بتأليف هذه الوزارة ـ وقد دعيت وزارة الأمة ـ فى ١٠ مايو سنة ١٩٣٦ م . وعلى أثر تأليفها أخذت فى الاستعداد لدعوة البرلمان ، ثم حددت لافتتاحه اليوم الثالث والعشرين من مايو من هذه السنة . وفى الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم افتتح أعضاء مجلس الوصاية البرلمان . و وقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فتلا خطاب العرش وهو خطاب تاريخى جليل الشأن . جاء فيه عن الملك الراحل ، والملك الجديد :

« لقد شاء الله ولا راد لمشيئته ، أن يقبض الى رحمته مليك البلاد المغفور له فؤاد الأول،ففقدت الأمة عاهلهافى وقت افتقاده،وفى إبان الحاجة الى خبرته وارشاده

« ولـكن الله فى سامى حكمته ، أبى الا أن يظهر للناس انه الرحيم فيما ارتضى، اللطيف فيما قضى ، فهيأ للبلاد ملكا دستوريا بطبيعته ونشأته، وهو حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول الذى توج الله هامته بتاجى مصر : تاج عرشها ، وتاج حبها . . » . . و بعد تلاوة دولة رئيس الوزراء خطاب العرش أعاده الى حضرة صاحب السمو الملـكى الامير محمد على رئيس مجلس الوصاية ، فسلمه سموه الى كبير الأمناء ، فسلمه كبير الأمناء الى رئيس المؤتمر البرلمانى و رئيس مجلس الشيوخ الاستاذ محمود بسيونى . و وقتئذ هتف رئيس المؤتمر ثلاث مرات :

« يعيش الملك »

فردد الأعضاء هذا الهتاف ...

أخذت الوزارة الدستورية بعد افتتاح الحياة النيابية تنهض بأعباء الامة ، وتقوم بواجبها فى العمل لخيرها واستعادة حريتها ، واصلاح شؤونها ، وقد أجمل رئيسها برنامج وزارته فى ثلاثة أمور :

الاول ـ اتمام الاتفاق بين مصر و بريطانيا العظمى بما يحقق استقلال البلاد

ويصون المصالح البريطانية التي لا تعارض هذا الاستقلال

الثانى ــ توطيد قواعد الحكم النيابى ، ودعم الحياة الدستورية بالتعاون بين جميع الأحزاب

الثالث ــ نشر المساواة واقامة العدل ، والاهتمام باصلاح شؤون البلاد ، وفى مقدمتها شؤون الفلاح والقيام بكل عمل يحقق سعادة الأمة فى ظل صاحب الجلالة الملك فاروق الاول الذى تحقق فى عهده الاتفاق بين مصر وبريطانيا بعقد « معاهدة الزعفران » فكان هذا الاتفاق فاتحة جديدة لمستقبل سعيد

وقد تم الاتفاق فى « سادس مفاوضة » منذ ابتداء الحركة الوطنية الاخيرة ، وهى : مفاوضات « سعد وملنر » ، و « عدلى وكرزون » ، و « سعد ومكدونالد » ، و « ثروت وتشمبرلن » ، و « مصطفى النحاس وهندرسون » ثم « مفاوضات الزعفران »

ووزارة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا هى سادس وزارة دستورية (نعنى دستور ١٩٢٣ م) منذ ابتداء العهد الدستورى الاخير . وهنا لابد أن نشير الى ظاهرة حسنة فى رقم ٦ وملازمته فى الكثير لحياة جلالة الملك الشاب . فقد احتفل بجلالته كشافا أعظم فى ٢٦ ابريل ، ولقب بأمير الصعيد فى مضاعف هذا الرقم ١٢ ديسمبر ، وسافر الى انجلترا فى بعثته العلمية فى ٦ اكتوبر ، ونودى بجلالته ملكا لمصر سنة ١٩٣٦ م ، وعاد جلالته من انجلترا الى مصر فى ٦ مايو الموافق ١٦ صفر . وتولى الملك وعمره ١٦ سنة وبضعة أشهر . وجلالته سادس جالس على عرش مصر من ذرية البطل ابراهيم باشا . وتم الاتفاق بين الوفدين المصرى والانجليزى بقصر أنطونيادس فى مضاعف رقم ٦ (١٢ اغسطس) وأمضيت المعاهدة المصرية الانجليزية فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ م

عهد الاستقلال التام

لا بد لنا أن نسجل فى فجر تاريخ الملك الشاب هذا الحادث العظيم الذى تم فى عهد جلالته بعقد معاهدة الزعفران ، وهو : الفصل فى « المسألة المصرية » التى دام عليها النزاع بين مصر و بريطانيا أر بعة وخمسين عاما منذ احتلت الجيوش الانجليزية وادى النيل فى سبتمبر سنة ١٨٨٢ م

ولقد صدق فأل الملك الراحل فؤاد الأول في تسمية خليفته الجليل بالفاروق ، رجاء أن يكون عهده فارقا بين مصر و بريطانيا فى الخلاف الذى استمر بينهما هذا الأمد الطويل

فكان من بشائر هذا الفأل ان استقلت مصر فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م أى بعد ولادة جلالته بثلاث سنوات ، وصدر دستور ١٩٢٣ م ، واجتمع أول برلمان مصرى فى ظلال أول ملك لمصر المستقلة فى تاريخها الحديث . ثم أخذت الاحداث السياسية تترى على البلاد فى خلال السنوات التالية ، وكل من البلدين يود الوصول الى حل موفق تستقر به الأمور ، وتستكمل به مصر درجة أهليتها القانونية ، وتباشر ما للدول المستقلة من حقوق

ولكن هذا الحل كان كلما دنا من الغاية ، ابتعد عنها ، وحال دون الوصول الى الوفاق عقبات . وأبت المقادير إلا أن تحقق ما تفاءل به جلالة الملك الراحل ، وهو : أن يكون عهد الفاروق فارقا بين مصر و بريطانيا ، وفرصة سانحة للفوز بالاستقلال التام

ففى أواخر حياة الملك فؤاد ألفت « الجبهة الوطنية » التى ضمت جميع زعماء الأمة ، وتوحدت فيها كلمتها . وتقدمت هذه «الجبهة » برياسة دولة مصطفى النحاس باشا بعريضتين : احداهما رفعتها الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ م وفيها التمست من جلالته التعطف باصدار أمره الكريم باعادة دستور ١٩٢٣ م

وثانيتهما قدمتها الى سير مايلز لامبسون المندوب السامى لدولة بريطانيا العظمى فى ١٢ ديسمبر من هذه السنة ، وقد طلبت فيها الى سعادته أن يبلغ حكومته رغبة البلاد فى أن تصرح بقبولها ابرام معاهدة بين مصر وبريطانيا بالنصوص التى انتهت اليها مفاوضات النحاس باشا مع مستر هندرسون سنة ١٩٣٠ م

فكان من تعطف جلالة الملك الراحل أن تفضل فى اليوم التالى لتقديم العريضة باصدار أمره الكريم باعادة الدستور

وفى العشرين من يناير سنة ١٩٣٦ م عرضت الحكومة البريطانية على الحكومة المصرية رغبتها العاجلة فى بحث المسألة المصرية ، فدعا جلالة الملك الراحل أعضاء « الجبهة الوطنية » ، وزودهم بنصائحه الغالية ، وأتبعها جلالته باصدار أمره الكريم فى ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦م بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضة من حضرات : صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا (رئيساً) ، ومحمد محمود باشا ، واسماعيل صدقى باشا ، وعبد الفتاح يحيى باشا ، وواصف غالى باشا ، والدكتور احمد ماهر ، وعلى باشا الشمسى ، وعثمان محرم باشا ، ومحمد حلمى عيسى باشا ، والأستاذ مكرم عبيد (مكرم باشا) ، وحافظ عفيفى باشا ، والاستاذ محمود فهمى النقراشي (النقراشى باشا) ، واحمد حمدى سيف النصر بك (باشا) . على أن يكونوا مندوبين فوق العادة ، ويخولوا السلطة التامة فى ابرام المعاهدة وتوقيعها

أما الحكومة البريطانية ، فقد ألفت وفدها الرسمى للمفاوضة من ستة أعضاء ، هم :

سر مايلز لامبسون المندوب السامي البريطانى (رئيساً) ، والأميرال سر وليم فيشر قائد الأسطول البحرى البريطانى فى البحر المتوسط ، والجنرال سر جورج وير قائد الجيش البريطانى فى مصر ، وسر روبرت بروك يوبهام فيس مارشال قائد السلاح الجوى البريطانى بالبحر الأبيض المتوسط ، ومستر جورج دافيد كيلى مستشار دار المندوب السامى ، ومستر سمارت السكرتير الأول الشرقى لدار المندوب السامي

وفى ٢ مارس سنة ١٩٣٦ م افتتحت المحادثات الرسمية في قصر الزعفران بالقاهرة بين الوفدين المصرى والبريطانى ، وألقى كل من الرئيسين خطاباً وديا عبرا فيهما عن آمال الأمتين فى ربط أواصر المودة والصداقة بينهما

ومنذ ذلك الحين شرع الفريقان فى البحث فى حل المسائل المعلقة مبتدئين بالمسألة العسكرية ، حتى تم الاتفاق عليها فى ٢٤ يوليه سنة ١٩٣٦ م ، ثم انتقل المتفاوضون الى مسألة السودان ، ولم يلبثوا ان اتفقوا عليها ، ووقعوا اتفاقهم فى مساء أول أغسطس سنة ١٩٣٦ م

ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مسألة الامتيازات والمسائل الأخرى . وقد تم الاتفاق عليها ، وأمضى الفريقان المصرى والانجليزى الاتفاق النهائى فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٦ م فى قصر انطونيادس بالاسكندرية ، وألقى كل من الرئيسين كلمة الختام . وبذلك انتهت المحادثات

وقد دعت الحكومة البريطانية الوفد المصرى للسفر الى لندن لامضاء المعاهدة ، فلبى الدعوة ، وسافر رئيس الوفد مع بعض أعضائه يوم ١٦ اغسطس ، وكان بعض الأعضاء قد سبقه الى أوربا قبل هذا التاريخ

وفى يوم ٢٦ اغسطس اجتمع فى قاعة لوكارنو الوفد المصرى الرسمي ، ووزير الخارجية البريطانية مستر إيدن ، ومسترمكدونلد ، وسر جون سيمون ، ولورد هاليفاكس ، وسير مايلز لامبسون

وأبرمت المعاهدة بعد أن ألقى كل من مستر أنطونى إيدن وزير الخارجية البريطانية ، وصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، خطبة سياسية ودية

وقد قال دولة النحاس باشا فى خطبته :

« أما المعاهدة التى حددت قاعدة العلاقات بيننا ، فيمكن اعتبارها رمزاً ، فقد ظهرت بريطانيا العظمى ومصر أمام العالم كبلدين صديقين متساويين اتحدا تحت شعار التعاون الحر ، والتحالف الصادق

« وإن مصر - مهد الحضارة المجيدة - بتوقيعها هذه المعاهدة التاريخية تضع يدها فى يد انجلترا العظيمة الحرة . وبذلك يبدأ عهد جديد فى علاقات الشرق والغرب »

وقد بدأ هذا العهد الجديد فى عهد الملك الجديد « فاروق الأول » . فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ اجتمع البرلمان المصري فى دور غير عادى بدعوة من الوزارة لبحث المعاهدة . وألقى دولة مصطفى النحاس باشا بيانا ضافياً عنها فى مجلس النواب . وتألفت لجنة لدرسها درساً وافياً ، ثم قدمت تقريرها الى المجلس ، فناقشها مناقشة دقيقة ، انتهت بموافقة « الكثرة » عليها فى مساء الرابع عشر من هذا الشهر

وبعثت رياسة المجلس بهذه الموافقة الى مجلس الشيوخ ، فتناول المعاهدة بالدراسة والبحث ، ووافقت « كثرته » عليها فى مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر . وقد برهن أثناء ذلك - كما برهن مجلس النواب - على كفايته الكبرى فى العمل لصيانة

حقوق البلاد والحرص على صلاح مستقبلها تحت ظل مليكها الشاب فاروق الاول

ويستطيع المؤرخ الذي شهد هذه الحادثة الـكبرى فى تاريخ مصر الحديث أن يقول مخلصاً انه لم تمر على مصر أيام كانت فيها القلوب كلها متوجهة نحو مصلحة الأمة وحدها بصدق عظيم ، وعزم متين ، واخلاص عميق . كهذه الايام التى بحثت فيها المعاهدة أمام البرلمان

فلقد كان الشيوخ والنواب ـ سواء منهم المؤيدون والمعارضون ـ معتصمين برابطة المصلحة العامة دون غيرها ، فليس أمامهم الا هذه المصلحة ، وليس أمامهم الا النظر الى مستقبل الاجيال القادمة ، والعمل لفك ربقتها ، وخلاصها من كل قيد يقيد حياتها ، ويحرمها من ثمرات جهودها ، والسعى لرقيها . فجاء تأييد المؤيدين ومعارضة المعارضين أقصى غاية الاجتهاد فى سبيل منفعة الوطن والحرص على حقوقه عند الفريقين

وهو توفيق حميد لم يكن مقدراً لمصر وسط الاحداث العنيفة ، والعواصف السياسية التى انتابتها ، وباعدت بينها و بين بريطانيا عدة سنوات

لـكن هو الطالع الباسم ، والحظ السعيد أتيحا لمصر ، فى ذلك العهد ، عهد الحرية والاستقلال التام

الاربعاء ١١ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ
الموافق ٢٥ نوفمبر « ١٩٣٦ م

تحية الختام

مَلِكَ البلادِ إليكَ أوّلَ دُرَّةٍ
أخرجتَها في فجرِ عهدٍ باسِمِ
هذا صِباكَ . وفي شبابِكَ مأملٌ
تزهو مطالعُهُ بعيشٍ ناعِمِ
عهدٌ طلعتَ بهِ على هامِ العُلى
كُنتَ البشيرَ لهُ بمجدٍ قادِمِ
فانعمْ بعهدٍ بالسعادةِ مُشرقٍ
إهنأ بعرشٍ للكنانةِ دائِمِ

طاهر أحمد الطناحي

فهرس الكتاب